

العدد (١٢٦٢) ٨ـ١٤ ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ١٢ـ١٨ أغسطس ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

جماهير التركية تواجه محاولات إغلاق المدارس الدينية



د. أنور طاهر يتحدث عن مسيرة الحركة الإسلامية في ماليزيا

الجيوش الغربية تتسلى بالمسلمين: قتل واغتصاب وشواء على النار

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حرب التبغ

أشعلها الغرب على الدول النامية

الضحايا: ٣ مليون قتيل

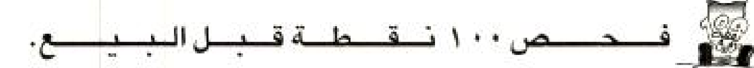
الخسائر: ٢٢٥ مليار دولار سنوياً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريال. لبنان ١٥٠٠ ليرة. المغرب ١٣ درهما.

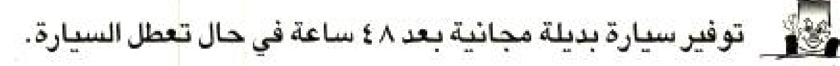
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

ربّح بالك
مع بيت التمويل

إحصل على البطاقة الذهبية عند شرائك سيارة **مستعمله كالجديده**
من معارض بيت التمويل الكويتي والتي
تتمتع بالمزايا التالية: السيارات













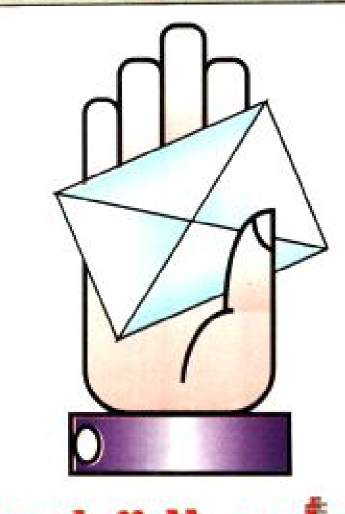


إسال عن السيارات التي تخضع لهذه الخدمة.

بيت التمويل الكويتي — الأمان والاطمئنان

EXIT

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدّرجات؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط». (رواه مسلم)



رأي القارئ

ردود خاصة

الإخوة: شاوش رمزي ـ عياش سليمان ـ سعد بن رابح ـ الجزائر
وصلتنا رسائلكم نشكركم على الثقة التي نعتز بها ونود لفت انتباهكم إلى أن كثرة الطلبات التي يرغب أصحابها بالاشتراك المجاني فاقت قدرتنا على تلبية كل هذه الرغبات، لذلك نعتذر لكم ولكل طالبي الاشتراك المجاني بصورة فردية والذي يمنح عادة للمراكز الإسلامية والهيئات الخيرية وما شابهها مع تحياتنا للجميع.

الأخ: بوبكر بن ميرة ـ بلدية سيدي إبراهيم ـ منصورة ـ برج بوعريرج (٣٤١٣٠) الجزائر
وصلنا سلامك الأخوي شكراً لعباراتك الرقيقة ولرغبتك الخالصة بالتعرف على الإخوة في الكويت والبلاد الإسلامية عبر مجلة المجتمع، وانتظر سيلاً من الرسائل نرجو أن لا يشغلك عن موافاتنا بأخبارك ونشاطاتك.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

هذا هو الإمام السيوطي لمن لا يعرفه

قرأت في العدد (١٢٥٥) ص ١٢ مقال الأخ: علي تني العجمي في الذب عن الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ ولهذا أحببت أن أزيد بعض الشيء من حياة هذا العالم حتى تتبين مكانته ومقدرته.

هو: عبدالرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين، إمام حافظ، مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيما حيث مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن أصحابه جميعاً. [الأعلام للزركلي ج٥/٣٠١] بتصرف.

ختم القرآن وله من العمر ثمان سنين، أخذ عن شيوخ كثيرين عدهم تلميذه الداودي فبلغ بهم واحدا وخمسين، كما عد مؤلفاته فبلغ بها ما يزيد على الخمسمائة مؤلف، وكان آية في سرعة التأليف، حتى قال عنه تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان يحفظ مائتي ألف حديث، كما أخبر عن نفسه [التفسير والمفسرون للذهبي ١/٢٥١ بتصرف].

أما مؤلفاته فمنها ما هو في القرآن وعلومه والحديث والفقه، واللغة، الشعر. فعلى سبيل المثال:

١ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
٢ ـ الإتقان في علوم القرآن.
٣ ـ إسعاف المبطأ في رجال الموطأ.
٤ ـ تدريب الراوي.
٥ ـ جمع الجوامع.
٦ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.
٧ ـ لب اللباب في تحرير الأنساب.
٨ ـ لباب النقول في أسباب النزول.
٩ ـ متشابه القرآن.
١٠ ـ الخصائص والمعجزات النبوية.

وغير ذلك الكثير

وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب. [الأعلام].

فإلى المتطاولين على العلماء أقول لهم:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمُ
من اللؤم أو سدوا المكان الذي سدّوا

حسن عبدالله عوض الثقفي ـ الطائف ـ السعودية

اعتذار للإمام السيوطي

قد يتبادر الذهن أن الإمام السيوطي من العلماء المعاصرين حتى نعتذر إليه، ولكن الحقيقة أن الإمام السيوطي واسمه جلال الدين من علماء القرن التاسع الهجري، فقد ولد عام ٨٤٩هـ، وتوفي رحمه الله عام ٩١١هـ، أي أنه قد مضى على رحيله ما يزيد على خمسة قرون، ولقد تستغرب أخي القارئ وتتساءل ما سبب هذا الاعتذار والرجل قد انتقل إلى جوار ربه منذ خمسة قرون؟ وإذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون.

لقد هالني وصف أحد [illegible] من المتطفلين على أعراض العلماء عندما وصف عبارات للإمام السيوطي بأنها «خرطي» بحجة أن كلام السيوطي غير صالح لعصرنا هذا، ونحن لسنا بصدد مناقشة عبارات الإمام السيوطي فذاك شأن آخر، ولكن المفجع هو هذا التطاول.

إن أقدار علماء الأمة الذين أفنوا أعمارهم في البحث والتأليف يجب أن تكون مصونة عن اللغو والعبث، مع أننا لا نستغرب صدور مثل هذا الوصف، لأن كل إناء بما فيه ينضح، ونحن نعلم تماماً أن قاموس البعض قد خلا من استخدام العبارات اللائقة والكلمات [illegible] للتعامل مع علماء الأمة، وبأريج الديمقراطية التي يتبجحون بها والتي تصف آراء الآخرين بأنها «خرطي» حين تخالف آراءهم وأهواءهم.

على ضوء مؤتمر حلف الأطلسي

نشأ حلف الأطلسي أو ما يسمى بـ الـ NATO بعد الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في ٤ أبريل ١٩٤٩م، وقد عقد الاجتماع التأسيسي في واشنطن العاصمة الأمريكية.

وقد قامت استراتيجية الحلف على قضيتين هما:

أولاً: الخوف من التوسع السوفييتي والحد منه.

ثانياً: الاقتناع التام بعدم قدرة الأمم المتحدة على حماية أعضائها من التوسع السوفييتي.

ولذا عمل الحلف على توفير الحماية المطلقة لأعضائه من أي هجوم سوفييتي، وإن أي اعتداء على أي عضو من الحلف يعتبر اعتداء على الجميع، وبقي الحلف يتوسع إلى أن شمل أغلب الدول الغربية بما في ذلك تركيا التي انضمت إليه في عام ١٩٥٢م مع اليونان ثم ألمانيا الغربية في عام ١٩٥٥م.

إذن ففكرة الحلف قامت لردع السوفييت!! فما باله لا يزال قائماً إلى الآن، رغم أن الاتحاد السوفييتي قد انهار تماما وتهتكت أشلاؤه؟! يا ترى ما السر في بقاء الحلف مدعوما من الدول الغربية، بل وطلب الروس بالانضمام إليه؟!

ثم آخر مؤتمر له في مدريد بإسبانيا ـ الأندلس يناقش انضمام دول شرقية كرومانيا وغيرها إلى الحلف؟! لابد أن في الأمر سراً عظيماً، ستكشفه الأيام عاجلا أم آجلا، وهي دعوة لولاة الأمر، أن يكونوا على قدر المسؤولية، ولينظروا كيف أن الأعداء أصبحوا حلفاء، كل يبحث عن أمنه ومصلحته، وننشغل نحن بالتفاهات وكأن الأمر لا يعنينا. فاتقوا الله، ولنعمل جميعا على بناء أمتنا وتكامل قدراتنا واجتماع شملنا فقد يأتي يوم نجد فيه أنفسنا في مواجهة الحلف الأطلسي باعتبار أننا الخطر البديل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.



■ أحد اجتماعات حلف الأطلسي

عمر إبراهيم عكاشة ـ حيدر أباد ـ باكستان

حلم في قهرستان!

قال محدثي: لا أدري كيف أصف لك زيارتي لدولة قهرستان، خلال جولتي لتفقد أحوال المسلمين في العالم! وكيف وجدت نفسي في وزارة خارجيتها، قريبا من غرفة للاتصالات؟!

كان الارتباك مسيطرا على تصرفات الموظفين في هذا القسم، ظاهرا في حمرة وجوههم، وحركة شفاههم، واضطراب الأوراق بين أيديهم؟! كانت البرقيات والمكالمات من مختلف القارات، والموضوع الذي تتحدث عنه واحد، وهو وضع الأقلية المسلمة في بلدهم، وما تعانيه من اضطهاد وتضييق؟! وتصفية وملاحقة؟!

وتابع محدثي قائلاً: برقية مسؤول الأقليات الإسلامية في دولة استشهادستان تعلن أنه غير معني فيما لو ضربت مصالحهم في بلاده، والمتحدث الرسمي في إسلامستان يهدد بقطع العلاقات، ووزير خارجية جهادستان يبلغهم بأن الأخوة الإسلامية تفرض استنقاذ المسلمين والدفاع عنهم، مذكرا بعبر التاريخ ودروسه: وأن المعتصم جرد جيشا عظيما ملبيا استغاثة امرأة مسلمة! ورئيس دائرة أوروبا في خارجية عدلستان يطالب بنقل القضية إلى المحافل الدولية، ووزير الأخوة والمحبة في إنصافستان يلح في السماح لوفد يضم خمسين عضوا بزيارة المسلمين هناك، وتفقد أحوالهم.

يضيف محدثي: لقد أحسست بعزة الإسلام من خلال مكانة المسلم لدى إخوانه، واهتمامهم به.... وكدت أطير من الفرح وأنا أرى موظفي خارجية قهرستان يكادون يتمزقون من الغيظ.

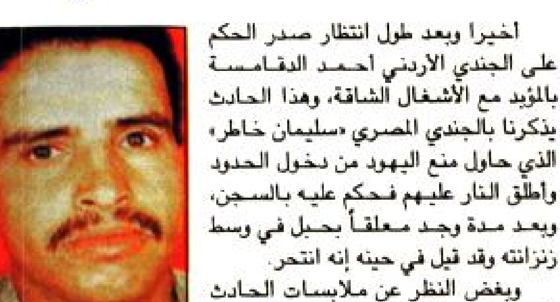
تنهد محدثي وقال: ثم فتحت عيني قبل أذان الفجر بدقائق، وتذكرت أنني قبل النوم كنت أقرأ كتاب السيرة النبوية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى بيعة الرضوان لمناجزة قريش في غزوة الحديبية حين بلغه أن المشركين قتلوا عثمان بن عفان - رضي الله عنه!

يحيى بشير حاج يحيى - ينبع الصناعية - السعودية

لك الله يا دقامسة

أخيرا وبعد طول انتظار صدر الحكم على الجندي الأردني أحمد الدقامسة بالمؤبد مع الأشغال الشاقة، وهذا الحادث يذكرنا بالجندي المصري «سليمان خاطر» الذي حاول منع اليهود من دخول الحدود وأطلق النار عليهم فحكم عليه بالسجن، وبعد مدة وجد معلقاً بحبل في وسط زنزانته وقد قيل في حينه إنه انتحر.

وبغض النظر عن ملابسات الحادث بالنسبة للدقامسة وهل كان يصلي قبل الحادث أم لا، وهل فعلا تحرشت به الإسرائيليات أم أنه كان مهووسا جنسياً كما قيل، وبعيدا عن كل هذا... أليس من حقنا أن نتساءل عن الحكم على الدقامسة بالمؤبد لأنه قتل عددا من الإسرائيليات، بينما مجرم الخليل الذي قتل الفسطينيين وسط السوق يعالج في أحد المستشفيات ويلقى كل عناية واهتمام مع أن الدقامسة وقت الحادث كان على حدود الوطن يحمي وطنه من المتسللين والأعداء، ووقعت



■ أحمد الدقامسة

الحادثة وسط ملابسات لا نعرفها حتى الآن، بينما الجندي الإسرائيلي أطلق العنان لبندقيته وسط السوق العامة وبدون سبب معقول سوى الحقد والاحتقار للعرب والمسلمين.

ونفس الشيء ينطبق على المستوطنة الإسرائيلية التي رسمت الكاريكاتير المشهور الذي أحدث ضجة كبرى أين هي وماذا فعل بها، وبماذا حوكمت؟! ولو افترضنا أن العرب طلبوا تسليم اليهودية لمحكمة إسلامية جراء فعلتها وفي المقابل يُسلم الدقامسة لمحكمة إسرائيلية جراء فعله، هل سيوافق اليهود على ذلك؟! أعتقد أن الإجابة معروفة سلفاً وصدق الشاعر حين قال:

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل قضية فيها نظر!!

سالم عبدالله البهدل - القصيم - بريدة - السعودية

الانتفاضة وعودة الروح

القضية الفلسطينية تمثل وضعا شاذا وغريبا على مر التاريخ: سواء من ناحية القسوة والقهر التي فرض بها «شذاذ الآفاق» انفسهم في ديار ليست ملكا لهم.. أو بالشعب الذي تم تفريغه من دياره بتخطيط عالمي جائر ملء السمع والبصر... أو بالمشتت الذي لم يندثر عبر عقود من الزمن وما زالت تراود مخيلته أحلام العودة والحنين والشوق.

إن بروز حماس كقوة جهادية رادعة للتعسف والصلف الصهيوني المدمج بالموت والدمار - زاد القضية حدة واشتعالاً، وطغت على مجمل الأصوات العالية المواجهات الصلبة العنيدة وأصبحت الحجارة رمزاً من رموز حيز زمني طويل امتد قرابة سبع سنوات.

ومن دواعي الإنصاف: الإقرار بأن الانتفاضة ومن ورائها حماس قد أعطت للقضية الفلسطينية بعدا إسلاميا ذات «نكهة خاصة»، حتى أن الروايات التي كان يتداولها شباب بلادي عن قادة الكتائب عماد عقل ويحيى عياش قد وصلت إلى مصاف القصص الأسطوري... وذلك نابع من الفجوة الزمنية التي خلت فيها الساحة العربية من الأبطال الذين يصنعون المواقف والأحداث.

وكما كان للحركة الإسلامية في الداخل من دور كان للحركة الإسلامية العالمية دور لا يقل اهمية، فكانت الفعاليات الإعلامية والأطروحات بمثابة عودة الروح للقضية الفلسطينية بعد وأدها والتحليق بها في أفق عال متجاوزة الإطار المحلي ومتغلبة على دعاة الانهزامية ومسببيها: فقد أوهموا الناس أن هذه القضية قد استنفدت الموارد - كل الموارد - وأن أهلها هم الذين باعوها!!!

وائل إبراهيم الحرين - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ١٢ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

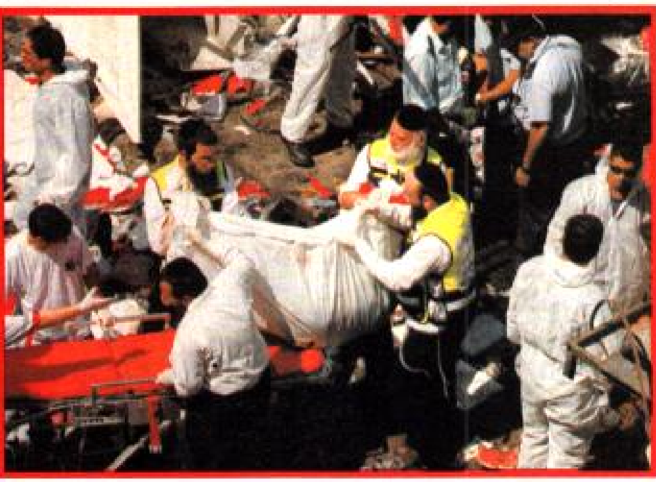
اليهود لا يرعون للمسلمين حرمة

نظرت إحدى المحاكم الصهيونية الأسبوع الماضي قضية المستوطنة اليهودية تاتيانا سوسكيند التي رسمت ووزعت ملصقات تسيئ إلى كتاب الله العظيم ورسوله الكريم محمد ص، ولم تبد المحكمة اي انزعاج لهذا العمل الإجرامي البشع الذي اقدمت عليه المتطرفة الصهيونية وكان كلّ ما شغلها هو ان تلك الفتاة قامت بتوزيع المنشورات يوم سبت وهو يوم للراحة وفقاً لعقائدهم لا ينبغي القيام فيه باي عمل، ودخلت المحكمة في جدل مع الفتاة التي حاولت ان تُقنع المحكمة بانها مُتديّنة، وان ما قامت به عمل مقدس وانها رسمت الملصقات قبل يوم السبت، اما انها وزعتها يوم السبت فذلك عمل استثنائي.

وهكذا تحولت المحاكمة من إساءة لكتاب الله ورسوله ص إلى جدل فرعي حول قضية خاصة بمعتقدات اليهود.

وكما حدث مع كل الحالات السابقة التي قام فيها اليهود بالإساءة إلى الإسلام والمسلمين، يتوقع أن يصدر حكم ببراءة صاحبة تلك الفعلة الشنعاء او في اسوأ الأحوال ان يصدر حكم مخفف عليها، ثم يتم الإفراج عنها بعد مدة قصيرة، وذلك لأن ما ارتكبته لا يعد إساءة في نظر اليهود، إنها إحدى صور العنصرية الصهيونية التي ترى غير اليهود مجرد «اشياء» لا يرقون إلى مستوى البشر!

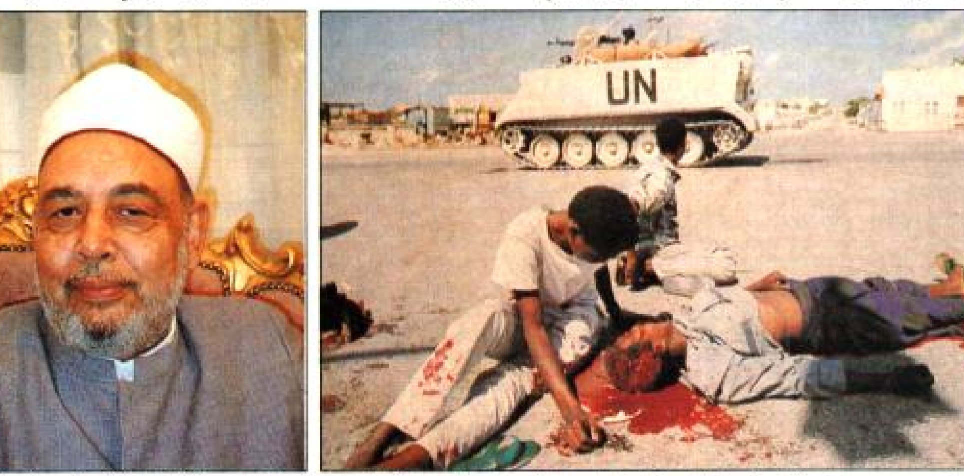
يحدث هذا فيما يتلقى من يدافع عن وطنه وارضه او يتصدى للاختراق الصهيوني لبلده احكاماً قاسية بالسجن، فاين ميزان العدل؟■



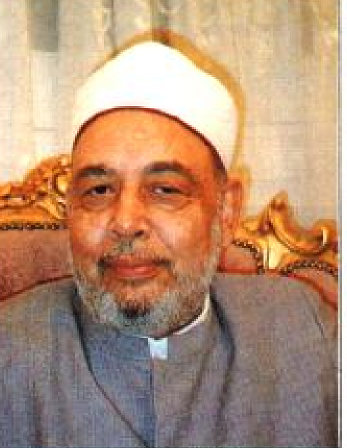
جاءت العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس لتكشف هشاشة نتنياهو ولتؤكد في نفس الوقت قدرة مجاهدي «حماس» الفائقة في السيطرة على حالة الأمن الإسرائيلي .. التفاصيل ص (٢٤ - ٢٨).



بيان الحركة الدستورية الإسلامية في الذكرى السابعة للغزو العراقي الغادر ص (١٠).



حقائق جديدة عن الانتهاكات البشعة التي اقترفتها الجيوش الغربية ضد المدنيين الأبرياء في الصومال والبوسنة .. التفاصيل ص (٣٤ - ٣٦).



هل يضيق الإسلام بطابع العصر؟ بقلم: الشيخ محمد عبدالله الخطيب ص (٥٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دجاج مينو

انتاج البرازيل

تذوق طعم المذاق اللذيذ

Minu

GRADE A

مرتبة ٢

الخلاصة حلال



حلال ومذبوح باليد المسلمة - بدون صاعق
تم الذبح تحت إشرافنا، طبقاً للشريعة الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة تقديرية



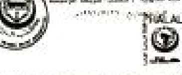






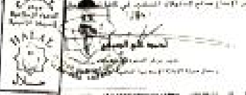














الجودة النظافة الطعم التميز

جزاءً وفاقاً لما ارتكبه الصهاينة من جرائم

عادت الانفجارات تُدوي في القدس، وتُوقِع المئات من القتلى والجرحى الصهاينة جزاءً وفاقاً على ما يرتكبونه في حق كتاب الله ورسوله، وما يشنونه من حرب مُدَمِّرة على الشعب الأعزل في فلسطين المحتلة.

لقد تجاوز الصلف الصهيوني كل حد.. فتطاولوا على شخص رسول الله ﷺ وعلى السيدة العذراء ومزقوا كتاب الله وأهانوه وحاولوا - ومايزالون - هدم المسجد الأقصى وزعزعة أساساته بفتح الأنفاق من تحته، وابتلعوا مدينة القدس وطمسوا معالمها.

ويستمر العمل في مستعمرة جبل أبوغنيم ومن بعدها مستعمرة رأس العامود، فيما كشف النقاب عن خطة لبناء ١٨ مستعمرة جديدة لليهود في القدس في وقت تُهدم فيه منازل الفلسطينيين ويحرم على المقدسيين العيش في مدينتهم التي ولدوا بها ونشأوا فيها.

وفي السجون الإسرائيلية الآلاف من المجاهدين، وقبل أيام قليلة اتخذ الكنيست الإسرائيلي قراراً يؤكد ضم مرتفعات الجولان السورية للكيان الصهيوني، ويرفض الانسحاب منها.

ومن وراء الكيان الصهيوني تقف الولايات المتحدة، وقد أسلمت له الحبل على الغارب، وأمدته بكل أسباب القوة المادية ليطغى ويتجبر ويعتو ويتكبر.

وهكذا أصبح الكيان الصهيوني بؤرة للمشكلات، وسبباً للأزمات التي تعيشها المنطقة، فليس بمستغرب والحالة هذه أن تقوم فئة من المجاهدين - الذين آمنوا برسالة الإسلام وعرفوا واجباتهم تجاه مقدساته - لتتولى التصدي لتلك الهجمة الصهيونية وترد عليها بقدر ما تستطيع، وبالشكل الذي يمكنها إنجازه في ظل ظروف التضييق والتفتيش والمتابعة، فهو الواجب الذي لا يجوز التخلي عنه، والعمل الذي لابد من التحلي به.

أما أولئك الذين هرولوا خلف سراب التسوية وضيَّعوا قضية أمتهم المصيرية فليس أدل على فشل مشروعهم وانهيار بنيانهم من أمرين:

الأول: التهديد الصهيوني المستمر عقب كل عملية جهادية باجتياح أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، واسترداد ما منحه اليهود لسلطة الحكم الذاتي (لأن مانح الشيء يملك أن يسترده).

الثاني: إصدار سلطات العدو مذكرة اعتقال بحق قائد الشرطة الفلسطينية العقيد غازي الجبالي.

فأي سلطة تلك التي تقف في مهب الريح تتهددها الأحداث وتتنازعها أهواء الحكام في تل أبيب فإن شاءوا أعطوا وإن شاءوا منعوا، وأي استقلال هذا الذي يتهدده الاجتياح في كل لحظة؟ وأي حكومة تلك التي يصدر رئيس الوزراء الصهيوني قراراً باعتقال وزير الداخلية فيها؟

* * *

وكما اعتدنا عند وقوع مثل هذه الهجمات، وتعالي صيحات الذعر من الصهاينة ودعاوى الاستنكار من الشرق والغرب أن تبادر مصر والأردن، وبعض الدول الأخرى لتبذل مساعيها لمحاولة التقريب بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية، ونقول: إن التدخل ينبغي أن يكون لصالح الشعب الفلسطيني في اتجاه استرداد حقوقه السليبة، لا مجاملة لليهود ولا استجابة لما تمليه الولايات المتحدة من ضغوط.

لقد حدثت تدخلات سابقة وكانت لمصلحة إسرائيل، وسيسجل التاريخ هذا الموقف سواء لمصر أو الأردن أو غيرهما، وسيكتب التاريخ أحداثه بأمانة، والأبيّ الكريم، والعاقل الحكيم هو من يسجل له التاريخ في صفحات الشرف والفخار، لا في صفحات الخزي والعار.

ونود أن نُذكِّر أولئك الوسطاء بالتاريخ اليهودي الأسود منذ بزوغ الإسلام إلى يومنا هذا وخياناتهم ونقضهم للعهود، فليس لهم عهد أو ميثاق في أي اتفاق يبرمونه، وفي التاريخ القديم والحديث شواهد دامغة مقنعة لأولئك الوسطاء فليتقوا الله فيما يفعلونه، ولتكن مساعيهم في خير أمتهم لا لمصلحة اليهود. ■

في الذكرى السابعة للغزو العراقي

الحركة الدستورية تطالب الشعب الكويتي بالمشاركة الفعالة في القضايا المصيرية المطروحة

صدرت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت بيانا بمناسبة الذكرى السابعة للغزو العراقي الغادر، أشارت فيه إلى أن هذه الذكرى تحل بينما لايزال البعض قاصرا عن الوعي بدروس العدوان ومعانيه، فالهرولة مستمرة تجاه إعادة العلاقات الطبيعية مع دول العدوان دون تحقيق الحد الأدنى من الشروط الكويتية ودون التقدير والاحترام لرأي ولمشاعر الشعب الكويتي ودون ضمان مصالح الكويت والكويتيين الحقيقية من وراء هذه الهرولة.

وأشارت الحركة إلى أنها نادت في استراتيجيتها وفي برامجها الانتخابية إلى ضرورة المزيد من المشاركة الشعبية الفعالة في ترشيد السياسة الخارجية عبر المؤسسات الدستورية تيقنا من الحركة بالأهمية القصوى لهذه السياسة في مرحلة مابعد العدوان، فالأمن الكويتي والالتزامات الأمنية، وأمن المنطقة وتوازناتها والعلاقات العربية والإقليمية والدولية ومايسمى بالتطبيع مع العدو الصهيوني وتوطين الفلسطينيين ودعم نظام عرفات والتطبيع مع دول العدوان العراقي على الكويت، كلها قضايا مصيرية ترتبط بحاضر ومستقبل جميع الكويتيين الذين يحق لهم، بل ويجب عليهم المشاركة الكبرى في معالجتها واتخاذ قرار بشأنها.

وطالبت الحركة جميع الكويتيين بتحمل مسؤولياتهم والتعبير عن آرائهم بقوة ودون تردد بشأن هذه القضايا المصيرية عبر وسائل الإعلام ومن خلال مجالات التعبير الحر عن الرأي وفي إطار القوانين، وأن يطالبوا ممثليهم في مجلس الأمة التحرك الجاد للتعبير عن التوجهات الشعبية الحقة والعمل على إعادة السياسة الخارجية إلى مظلة الرقابة والتوجيه الشعبي.

وأشارت الحركة الدستورية في بيانها إلى أن الذكرى المؤلمة تأتي والقوى الشعبية السياسية في أدنى مستويات التعاون والتنسيق، فتداعيات الاستجواب الأخير وتعريته لحجم البعض وتأثيرهم، ومشاعر الفشل والإحباط، دفعت البعض إلى تحميل الآخرين نتائج هذه النهايات فشنوا حملات مسمومة ضد رفاق العمل السياسي دون أدنى التزام بأصول هذا العمل وأعرافه بل وبأعراف المجتمع الكويتي المسلم.



■ عيسى ماجد الشاهين

ودعت الحركة إلى ضرورة التعاون والتنسيق بين القوى السياسية والتي تعتقد بأنها أهل الإصلاح والتغيير في المجتمع، وأعربت عن أملها في أن تكون ذكرى العدوان ودروسه كفيلة بجمع وتحريك القوى السياسية الشعبية لتأخذ دورها الإيجابي في الإصلاح والتغيير الوطني.

وحذرت الحركة من أن النظام العراقي الغادر، لايزال يخادع ويتنكر للقرارات الدولية بشأن الأسرى الأبرياء الذين احتجزهم ظلما وعدوانا وتحديا لكل الشرائع والقوانين، وناشدت الجهات الرسمية والشعبية المعنية بقضية الأسرى مواصلة الجهود الحثيثة والمتواصلة وعلى كافة الأصعدة من أجل مواصلة الضغوط الدولية على النظام العراقي حتى تتم عودتهم إلى وطنهم وأهليهم سالمين بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقالت الحركة في ختام بيانها: إن ذكرى العدوان العراقي تُقوِّي في أنفسنا ووجداننا مدى رحمة الله القوي العزيز بنا إذ أنجانا من القوم الظالمين، وواجب الشكر له سبحانه دائم متواصل ما حيينا، وشكرنا الحقيقي له سبحانه باتباع شرعه وإحقاق الحق وإزهاق الباطل أينما كان وأياً كان مصدره.■

غير صحيح

زعمت جريدة «الطليعة» أن المجتمع لم تشر من قريب أو بعيد إلى بيان «الحركة الدستورية الإسلامية» بمناسبة الذكرى السابعة للغزو، والصحيح أن العدد السابق من المجتمع دخل المطبعة يوم ٣١ يوليو الماضي، أي قبل صدور بيان الحركة الدستورية بيومين، وتنشر المجتمع في هذا العدد فقرات مطولة من البيان.■

صندوق التكافل الاجتماعي يشيد بمرابطة الشعب الكويتي في مواجهة الغزو الغادر

أشاد صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بمرابطة الشعب الكويتي في وجه العدوان العراقي على مدى سبعة شهور.

وقال الصندوق في بيان أصدره بمناسبة الذكرى السابعة للغزو العراقي في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠م.

إن الشعب الكويتي قد فاجأ المحتل برفضه القاطع للتعاون مع ذلك العدوان الآثم، فواجهه بالعصيان المدني ورفض مزاولة العمل ورفض التعميمات المدنية العراقية ورفض كل ما من شأنه دعم ذلك التواجد غير الشرعي، وقابل ذلك بالتعاضد والتكافل الاجتماعي بين المرابطين والصامدين، فكانت ضربة لم يتوقعها بهذه الصلابة.

وأضاف البيان: نعم... لقد فوجئ النظام العراقي بذلك الوضع التكافلي بين المرابطين، فكان تاريخاً صعبا سجله الزمن.

وشدد البيان على الصمود والتضحيات التي أرساها المرابطون شعاراً لرفضهم لذلك الاحتلال وقدم على إثرها مئات الشهداء، فكانوا وسام فخر واعتزاز للكويت الحبيبة، وقال البيان: ويغتاظ المجرم بالاحتفاء بهؤلاء الشهداء وتكريمهم من خلال رعاية أبوية سامية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - وإنشاء مكتب الشهيد الذي يتبعه مباشرة، ويكرم ذوي الشهداء أجمل تكريم، ويرعى المكتب أبناءهم حتى يكبروا فيا له من تكافل عظيم، بعكس ما يقوم به جلاوزة النظام العراقي بقتل الشخص لمعارضته واعتباره شهيداً..!! وتكريم ذريته بالتشتت والضياع.

وذكر البيان: بما كان للجان التكافل من دور جلي وواضح إبان الاحتلال العراقي الغاشم في دعم المرابطين، وإن كان لصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى أدوار سباقة في مجال خدمة ذوي الشهداء والأسرى والسعي لإطلاق سراحهم، فإن التعاون سيبقى قائماً بيننا جميعا لأن القضية قضية الكويت جميعاً.

وأضاف البيان قائلاً: إننا في هذه الذكرى الأليمة لا نريد ضرب الخدود وشق الصدور، فهذا ما نهانا عنه الدين الحنيف، وإنما يدعونا إلى الصبر على المصيبة والدعاء لرفع الكرب، ولكن نريد في هذه الذكرى مراجعة النفس، فهذا الوطن أمانة في أعناقنا، والأجيال القادمة تنتظر منا الكثير، فليس من حقها علينا أن نصيبها بالإحباط أو نغرقها في الألم وهي لم تعشه، وإنما علينا رفع الآلام ودفع الأحزان وبناء الوطن وصنع الأجيال.

واختتم صندوق التكافل بيانه داعياً لاستمرار التكثيف الإعلامي لقضية الأسرى من خلال السفارات والمراكز الإعلامية في الخارج فضلاً عن المؤسسات الشعبية الراغبة بالعمل في تلك القضية لتعدد القنوات، ويجب ألا ننسى فهي قضية إنسانية بالدرجة الأولى، وإذا تغيرت وجهتها فلن نخرج من دهاليز السياسة.■

الإعلام العراقي بين التهييج والتهريج

التضليل الإعلامي أصبح سمة مميزة للإعلام المعاصر وتتفاوت درجاته من بلد لآخر حسب نوعية النظام وكلما زاد هامش الحرية كلما تخلص الإعلام من القيود واعطى صورة أكثر مصداقية وحتى لا أكون متجنيا على الحقيقة ولا مجافياً للواقع اضرب مثالاً علّه يجلّي المقصود وهو نكسة يونيو عام ١٩٦٧م فقد خرج الإعلام الناصري الموجّه في ذلك الوقت بسلسلة من الأكاذيب انطلت على الكثيرين وادّعت الصحف أن القوات العربية تتجول في شوارع تل أبيب!! في وقت كان سلاح الطيران في ثلاث دول عربية قد دُمر بالكامل خلال ساعات قليلة.

ونعرج على الإعلام العراقي المحترف في الكذب والتضليل، لقد مارس العراقيون خلال الغزو سلسلة من الافتراءات ادّعوا خلالها ولايزالون أن هناك حملة إمبريالية ضد العراق، وأعقب ذلك تلك الدعوى السانجة حين ربطوا خروجهم من الكويت بخروج اليهود من فلسطين، فيما سمي بـ «مبادرة الثاني عشر من آب» على حد زعمهم، وطبعاً لا يخفى حتى على النظام العراقي مدى تهافت هذا الادعاء، والغريب والعجيب في الأمر أن الكويت في السابق إبان الحرب العراقية الإيرانية قد أخبرت رئيس النظام العراقي بأنها سترفع على حاملاتها الأعلام الأمريكية حتى لا تتعرض للصواريخ الإيرانية، فرحّب صدام حسين بهذه الفكرة واعتبر ذلك عملاً إيجابياً، بل علاوة على ذلك فإن المراقبين يدركون أن النظام الصدامي قد استعان بالطيران الأمريكي لضرب الإيرانيين في بداية الحرب.

إن مشكلة الكويت الحقيقية أنها كانت صادقة مع أناس كانوا يحترفون التزييف والخداع والمواربة فطعنوها من الخلف بكل خسة وغدر في سابقة لم تعرفها العرب من قبل.

والذي يتضح للمتتبع لمجريات الأمور أن النية كانت مبيّتة للغزو، وأما قضية تحديد سقف الإنتاج النفطي والديون فما هي إلا مبررات لإيجاد المسوغات للاجتياح، وإلا أفما كان يسع النظام العراقي لو كان صادق النوايا أن يجلس مع الطرف الكويتي على طاولة مفاوضات واحدة لحل القضايا العالقة بين البلدين كما حدث في لقاء جدة الذي سبق الاجتياح بساعات قليلة.

لقد كانت الكويت توجه نداءاتها المتكررة إلى النظام العراقي بضرورة ترسيم الحدود والانتهاء منها نهائياً بينما كان الطرف العراقي يماطل في ذلك ويراوغ لأنه قد وضع في السر خطة الاجتياح وكانت المشكلة تكمن في إيجاد المبرر للاجتياح، وإذا كان النظام العراقي يجاهر بعدائه المزيف والمفتعل لليهود والأمريكان فليرجع معنا إلى الوراء وليقل لنا متى أطلق العراقيون آخر رصاصة على اليهود؟ ولن ينسى أهل فلسطين ذلك الموقف المتخاذل يوم كانوا يستنجدون بالجيش العراقي المنهزم مع الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨م عندما كان العراقيون يرددون مقالتهم الشهيرة «ماكو أوامر»، وإذا كان صدام حسين قد أطلق بعض الصواريخ على إسرائيل في حرب تحرير الكويت في وقت كانت الأخبار تتحدث عن وجود اتصالات سرية بين المسؤولين العراقيين والإسرائيليين لا تخفى طبيعتها وأهدافها على ذوي الألباب وقد فشلت هذه المحاولة التكتيكية - أعني ضرب إسرائيل بالصواريخ - في تحقيق الهدف الذي كان يصبو إليه النظام العراقي وهو جر بعض الدول العربية إلى التحالف معه خصوصاً مصر وسورية لإحداث خلخلة في التحالف المناهض للعراق غير أن إسرائيل قد وجدتها فرصة سانحة ما كانت لتحلم بها لولا أن هيأها لها الطاغية البعثي، فحصلت على تعويضات هائلة، وتهيأ الطريق لليهود لكسر طوق المقاطعة الاقتصادية والسياسية العربية في التطبيع التدريجي مع بعض الدول العربية.

ترى لو نظر العرب إلى موضوع الغزو من منطلق إسلامي بدلاً من الشعارات الثورية والقومية هل كان سيحدث ما حدث من تفرق وشتات وتباين في الرؤى؟

لقد أثبتت الأحداث أن الأزمة تعدت مفهومها العسكري إلى كونها أزمة في العقلية العربية التي أصبحت عند البعض تقدم المصالح قبل المبادئ، إننا بحاجة إلى قراءة جديدة للأزمة ونحن نعيش ذكراها المريرة هذه الأيام قراءة تقوم على الاعتبار والذكرى لا على العاطفة والبكاء، والآن وبعد ذلك كله ألا يحق لليهود - وهم أشر شرذمة على وجه الأرض - أن يشمتوا بالعرب؟ ■

علي تني العجمي

مشروع تستفيد منه أربعون ألف عانس في الكويت

العمل التطوعي يطرق باب الزواج

تحقيق: محمد سالم الصوفي

تمثل ظاهرة العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج في الكويت إحدى أخطر الظواهر الاجتماعية التي تتطلب جهودا عاجلة من كل فعاليات المجتمع.

وتتحدث الإحصائيات عن أرقام مذهلة حول عدد العوانس في الكويت إذ يصل عددهن إلى قرابة ٤٠ الف عانس.

وفي هذا الإطار نهض مجموعة من علماء الشرع والاجتماع والمهتمين بشؤون الأسرة للبحث عن حلول فورية وتحريك انشطة في هذا الاتجاه، فتقرر إنشاء لجنة الزواج منبثقة من لجنة العثمان، ورغم أنه لم يمض على تاسيس هذه اللجنة «المعنية بتزويج الشباب والشابات» سنة بعد، فقد عالجت بنجاح عشرات الحالات، وساهمت في تاسيس وتكوين عشرات الأسر، ولا شك أن لجنة الزواج ستستفيد من الرصيد التاريخي الهام للجنة العثمان باعتبارها أول لجنة زكاة «منذ ٣٥ سنة» في العالم الإسلامي كما يقول العديد من الباحثين وعلى رأسهم الشيخ حسن أيوب.

وبعد مرور ٣٥ عاماً من العطاء، دخلت اللجنة ميدانا جديدا وحساساً تمثل في بروز لجنة الزكاة كعمل تطوعي جديد، ومجلة المجتمع تسلط الضوء من خلال هذا التحقيق على انطلاقة لجنة الزواج وجهود العاملين بها وآراء العلماء والمهتمين بالشؤون الأسرية فيها.

يقول المسؤول الإعلامي في اللجنة الشيخ محمود عبدالباقي أبو خطاب:

كانت لنا مداولات طويلة مع الخبراء والمهتمين بشؤون الأسرة وأخذنا توجيهاتهم ونصائحهم وأكد لنا الجميع أن الطريق شاق وصعب... ويضيف قائلاً: وسنواجه الكثير من المتاعب ولكن الجميع شجعونا على السير في هذا الطريق، برغم صعوبته، والحقيقة أن أهم ما كان يشغلنا هو الإحصائيات والأرقام المذهلة عن عدد العوانس في دولة الكويت، إذ كانت هناك إحصائيات مبدئية تشير إلى أن عدد العوانس يصل إلى ٤٠ الف عانس ومعنى ذلك أنه في كل بيت يوجد عانس أو أكثر، لذا بذلنا كل اهتمامنا لإيجاد حل للقضاء على هذه العنوسة إذ لا يخفى أن الآثار المترتبة على العنوسة وخيمة، وقد حدث إقبال شديد على اللجنة وخاصة من النساء، فخلال الستة شهور الماضية تقدم إلينا عدد ٢٩٣ فتاة و٢٢٨ شاباً وبفضل الله كانت النتائج طيبة جداً، إذ بلغ عدد الذين تزوجوا من خلال اللجنة ٨٢ شاباً وفتاة.

● هل تقدمون دعما ماديا للأسرة التي تم إنشاؤها عن طريقكم إذا كان اطرافها بحاجة إلى ذلك؟

○ لا نقدم دعما مادياً للمتزوجين عن طريق اللجنة لأن إمكانياتنا محدودة، ولكننا تقدمنا إلى أهل الخير والمحسنين وشركات الأثاث ليساهموا معنا في تقديم المعونة للمعسرين الذين تحول ظروفهم دون زواجهم ونأمل سلفاً استجابتهم في المستقبل القريب.

● بما أن الوسائل العصرية تتيح فرصة أكثر في دقة تنظيم اللجنة واتساع نشاطها وتوفر كثيرا من الجهد والمال، فهل خطوتم نحو هذا التطوير وإدخال الكمبيوتر؟

○ لاحظنا أن المتقدمات والمتقدمين يأتون إلينا أفواجاً واستخدامنا للأساليب البدائية القديمة لا يؤدي الغرض المطلوب، لذلك بدأنا استخدام الكمبيوتر وأرسلنا الفتيات والشباب العاملين في قسم الزواج للالتحاق بدورات تدريبية وقد أنهوا دوراتهم وسنقوم بشراء الأجهزة لأن ذلك سيساعدنا على إتمام حالات زواج أضعاف ما نحصل عليه باستخدام الوسائل البدائية القديمة وهذا بالطبع يحتاج إلى تكاليف مالية كبيرة.

● ما الإجراءات المطلوبة من المتقدمين عن طريق اللجنة؟

○ لقد قمنا بإعداد نماذج طلبات للزواج، نماذج للرجال وأخرى للنساء، وذلك بالتعاون والتشاور مع المكاتب المتخصصة وخصوصا مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري في دولة الكويت، واستشرنا الدكتور بشير الريدي والدكتور فهد الناصر.



■ الشيخ محمود عبدالباقي ■ محمد رشيد العويد

● هل تضمنون عدم تسريب أي معلومات أو ملفات قيد الدراسة والإنجاز؟

○ الحقيقة أن كل ما يتم هنا يخضع لمنتهى السرية، إذ لا يمكن بحال من الأحوال تسريب أي معلومات أو بيان لأي طرف إلى الخارج، كما أن النماذج تحتوي على أرقام سرية مثل امتحانات الثانوية العامة بحيث لو اطلع شخص على أحد النماذج لا يستطيع أن يعرف مقدمه.

● ما الأوساط الاجتماعية الأكثر تفهما لدوركم، وهل حددتم نوعية الناس الذين يتعاملون معكم؟

○ حازت اللجنة والحمد لله على ثقة كافة الأوساط في المجتمع، بحيث أصبح يتقدم إلينا خيرة المجتمع، حيث إن غالبية المتقدمات من حملة المؤهلات الجامعية ومن أسر عريقة في المجتمع، كما يوجد عدد من الأطباء وأساتذة الجامعة وعموم النخبة.

● هل هناك فروق بين عمل اللجنة والأعمال التقليدية التي تقوم بها الخاطبات؟

○ هناك فارق كبير بين عمل اللجنة وعمل الخاطبة، أولاً عمل اللجنة لا نبغي منه سوى مرضاة الله فلا يعود علينا بأي منفعة مادية، وهناك لافتة على باب القسم مكتوب عليها «خدمة مجانية لوجه الله».

ثانياً الخاطبة: تعمل كل جهدها لإتمام الزواج حتى تحصل على المكسب المادي، أما نحن فهناك بحث وتمحيص ودراسة لضمان نوعية المتقدمين فنحن لا نستقبل كلجنة زكاة طابعها ديني سوى أصحاب الخلق والدين.

وحول بداية اللجنة والعقبات التي واجهتها تقول مسؤولة القسم النسائي التي حضرت المقابلة: مطلوب من رجال القبائل أن يتفهموا دورنا، لقد بدأنا في منتصف شهر ديسمبر الماضي وكان تعامل الأخوات المنحدرات من أوساط قبلية محاط بكثير من الصعوبات، حيث تقدم إحداهن طلبا اليوم وتسحبه في اليوم التالي خوفا أن يكتشفه الأب أو الأخ، وقالت مسؤولة اللجنة: الأخوات المنتميات إلى أوساط حضر يتفهمن تماما دورنا وهناك تعاون بيننا.

وتضيف: في منتصف شهر مارس الماضي تزوجت إحدى الأخوات عن طريقنا، وبعد فترة من زواجها اتصلت بها تلفونياً للاطمئنان عليها وعندما سألتها عن حالها قالت إنها سعيدة جداً.

وأوضحت مسؤولة القسم النسائي، لقد واجهتنا مشاكل وصعاب لا تخلو من الغرابة، ففي يوم من الأيام حضرت إلى القسم سيدة قالت إنها تبحث عن زوجة لابنها وأنها تريد الاطلاع على الاستمارات الموجودة، وعندما رفضت ذلك وقلت لها إنه ممنوع، استشاطت غضباً وقالت إنها هي أيضاً امرأة وأنه من حقها أن ترى صور

←

تصحيح

في العدد «١٢٦٠» من المجتمع وفي الصفحة الثالثة والعشرين ضمن موضوع «الأطباق الشريرة»، ورد اسم سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي على أنه مفتي دولة البحرين، والصحيح أن سماحته مفتي سلطنة عُمان، ولذا وجب التنويه والتصحيح.■

ومعلومات عن النساء دون حرج، وعندما شرحت لها أن نظام اللجنة يمنع ذلك غادرتنا غاضبة، وبعد فترة وجيزة عادت واعتذرت وتبين أنها خاطبة، كانت تريد التعرف على بعض الراغبات في الزواج.

وحول ما يمكن أن يثار من شكوك وسخرية من عمل اللجنة، قال الكاتب المتخصص في شؤون الأسرة ورئيس تحرير مجلة النور الصادرة في الكويت محمد رشيد العويد لـ المجتمع:

ـ يجب أن نتذكر أن الدعوات الصالحة لا تلقى دائماً التأييد من جميع الناس، فالأنبياء عليهم السلام قابلهم بعض أقوامهم بالسخرية من دعواتهم وبالتشنيع عليهم وباستعداء الناس ضدهم، وإذا تذكرنا هذا وأعددنا أنفسنا لما يمكن أن يثيره بعض الكتاب من سخرية وتشكيك فلن تصدمنا كتاباتهم ولن تنال من عزائمنا ولن تضعف من هممنا، وينبغي أن لا ننسى أن مثل تلك الكتابات ستحقق لكم مزيداً من الانتشار وتعرف الناس بكم ومن ثم يقبل عليكم الراغبون في الزواج من كل مكان.

وحول الحالات التي قد تواجه اللجنة من قبل أشخاص غير جادين يدفعهم الفضول إلى الاتصال باللجنة وطلب خدماتها يقول الأستاذ العويد:

ـ أتوقع أن لا يقدم غير الجادين على ذلك، لأنهم يعلمون أن فرص العبث أمامهم غير متاحة، فضوابط اللقاء في اللجنة ستحول دون ما تحدثهم به أنفسهم، ومعرفتهم أن الفتيات اللواتي تسعى اللجنة لتزويجهن متدينات يزيد من تضييق فرص العبث أمامهم لذلك أتوقع ابتعاد غير الجادين.■

حرب لم تكتمل مع بغداد

بقلم: خضير العنزي

يخطئ من يعتقد أن المعركة مع نظام البعث في العراق قد انتهت، فلا يزال صدام حسين ونظام حكمه الدكتاتوري في بغداد يشكلان خطراً لا يهدد الكويت فحسب بل المنطقة وقبلهما الشعب العراقي.

صحيح أننا انتصرنا في المعركة وأعطي صدام حسين درساً نشك أن يكون قد نساه ومع هذا نراه لايزال يردد المزاعم نفسها ضد الكويت (انظروا افتتاحيات صحف الثورة والجمهورية وبابل يوم ٢ أغسطس الماضي والتي رددت نفس مزاعم بغداد قبل إقدامها على غزو دولة الكويت من أنها تنفذ مؤامرة أمريكية صهيونية ضد العراق).

من اليسير الرد على تلك المزاعم الهشة، فإن سلمنا جدلاً أن الكويت تنفذ مؤامرة ضد العراق كما يدّعي، فأين الحكمة التي تقتضي على أن يفوت على الكويت تلك المؤامرة؟

فهل يعقل أن تنفذ الكويت مؤامرة على العراق وهي الدولة الوحيدة التي تعرّض رمزها وأميرها إلى محاولة اغتيال في الثمانينيات بسبب مواقفها المؤيدة والداعمة للعراق في حربه ضد إيران؟، وهل يعقل أن تقوم الكويت بمؤامرة ضد العراق وهي الدولة الخليجية التي ساهمت مع شقيقاتها في دعم صمود العراق ورفض بل ومواجهة أي محاولات لإسقاطه واحتلاله؟

إن الحقيقة ليست كما يدّعيها ذلك النظام بل إنها كما وصفها الكاتب العراقي محمد عبدالجبار بأن غزو نظام البعث في العراق لدولة الكويت هو بهدف الخروج من أزمته الداخلية، أزمته السياسية مع شعبه وأزمته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

إن كل تلك الأزمات لم يخلقها أحد للعراق سوى حاكمه المتهوّر، الذي جر بلده إلى معركة خاسرة مع إيران، ثم مع شعبه في حلبجة والجنوب، ثم مع الكويت.

إن المعركة مع النظام العراقي مستمرة وإن حربنا معه لم تكتمل بعد وإن انتصارنا عليه لازال منقوصاً غير كامل، وكماله هو اقتلاع جذور حكم البعث الدموي من العراق، وعدم السماح لقيام أي نظام شوفيني في العراق يعتمد السحل والقتل في تعامله مع شعبه أولاً ثم مع شعوب المنطقة.■

الكويت بوابة أمن الخليج

بقلم: حمد جاسم السعيد (*)

اصدر مكتب وزير الدفاع الامريكي والناتو ومجلس الشيوخ كتابا خصص لإلقاء الضوء على «استرجاع الامن بعد حرب الخليج»، من تاليف انتوني هـ. كوردزمان ضمن سلسلة التقييم الديناميكي للشرق الاوسط.

والمؤلف يعمل الآن مديراً مشاركا لبرنامج الشرق الاوسط بمركز الدراسات الاستراتيجية الدولية وأستاذاً مشاركا لدراسات الأمن القومي بجامعة جورج تاون، وهو استشاري متخصص في الشؤون العسكرية لشبكة «إي بي سي» الإخبارية الأمريكية، ويتناول الكتاب اهمية دولة الكويت، وما تتعرض له من تهديدات داخلية وخارجية على الساحة الإقليمية، كما يتطرق إلى ميزانية الدفاع وعلاقة دولة الكويت بدول مجلس التعاون الخليجي والغرب، ولذا وجدت انه من الأهمية التطرق لبعض ما جاء في هذا الكتاب باختصار.

الكويت بوابة أمن الخليج: يقول المؤلف إن الأهمية الاستراتيجية للكويت تنبع من كونها تشغل موقعا مركزيا لإنتاج البترول العالمي، فهي واحدة من دولتين رئيستين في تصدير البترول، قادرة على رفع إنتاجها بسرعة وقت الأزمات، ويشير إلى أن الكويت ستنتقل من إنتاج حوالي ٢.٣ مليون برميل يوميا في ١٩٩٥م إلى ٤.٦ مليون برميل في عام ٢٠١٠م.

محور استراتيجي

ويقول إنه يجب رؤية الكويت على انها محور استراتيجي، لأن هذه الثروة البترولية مع موقع الكويت وقاعدته السكانية الضيقة تجعل الكويت أقل دول الخليج بالنسبة للأمان الخارجي، ويضيف بأن قدرة الكويت وحلفائها على ردع التوسع العراقي هو العامل المحدد والرئيسي بشأن امن الخليج ككل والتصميمات العسكرية العراقية بشكل عام.

يرى المؤلف ان التهديد بالغزو من العراق يظل حقيقة، مستشهداً بالحوادث الحدودية وحالات التسلل، ويتوقع ايضا ان تستمر بغداد في ادعاءاتها بشأن منطقة الحدود إذا سنحت الفرصة، وكان على الكويت إجهاض المخططات للاستغلال المشترك مع الشركات الغربية لآبار البترول قرب الحدود.

اما بالنسبة لإيران فيذكر الكاتب بأن طهران كانت مسؤولة عن افعال عدوانية ضد الكويت أثناء الحرب العراقية - الإيرانية.

ويوضح المؤلف أن الكويت قد حققت خطوات على طريق الدخول الشعبي لعملية القرار، ويعتقد المؤلف أن مثل هذه التوترات كانت أكبر قبيل الاحتلال، لكن ذلك لا يعني أن وجودها الآن شيء من الماضي (طبقا للمؤلف فإن وزارة الخارجية الأمريكية تقدر أن الشيعة قد يشكلون حتى ٤٠٪ من سكان الكويت، وأن انقسام السنة - الشيعة هو الانقسام العرقي الرئيسي بين المواطنين الكويتيين. ورغم أنه لم يناقش وجود ممارسة تمييز واسعة النطاق فإنه يؤكد بأن الشيعة ممثلون بدرجة أقل على المستويات الحكومية الأعلى، ويشير إلى احتمال التوتر السني - الشيعي على أساس ميراث الكراهية الذي يحيط باعتقال الشيعة الكويتيين للتورط في الإرهاب المرتبط بإيران).

ويشعر المؤلف ان الوقت قد حان لتطوير احزاب سياسية داخل سياق التقاليد الكويتية الراسخة، ويرغم أن الأحزاب السياسية بالمعنى الغربي لا تزال غير مسموح بها من الحكومة، فإن التكتلات غير الرسمية موجودة في المجلس الوطني تجمعها أهداف ايديولوجية مشتركة لم تحاول السلطات قمعها، كما ان غالبية الذكور الكويتيين يتجمعون معا في مجموعات نقاشية سياسية تقليدية، تسمى الديوانيات التي تلعب دوراً في إعداد الجمهور لدور المشاركة المتزايدة في السلطة، والتي سيوضحها المستقبل.

ويرى المؤلف أنه يجب على من ينتقدون مفهوم الكويت إزاء قضية الأمن الداخلي أن يفهموا أن الكويت كانت وستظل تواجه تحديات شرسة بالنسبة لامنها الداخلي، ثم إنه على الرغم من أن مفهومها بالنسبة لحقوق الإنسان لا يتفق والمعايير الغربية فإن الكويت تحتاج لمواجهة تهديدات أكبر مما تواجهه الدول الغربية عادة.

معلقا أن مثل هذه المشكلات المماثلة عندما تواجه الحكومات الغربية، كما هو الحال مع بريطانيا في إيرلندا الشمالية، يتم تنفيذ مفهوم مماثل، وفي هذا الصدد يذكر المؤلف تقييم وزارة الخارجية الأمريكية المتضمن أن لجنة حقوق الإنسان بمجلس الأمة تلعب دوراً متزايداً في بحث ودراسة قضايا الانتهاكات، ويمكن اعتبار ذلك مؤشراً جيداً بأن الكويت ليست غير راغبة في تدقيق وفحص أدائها في هذا الصدد.

منذ الغزو العراقي بذلت الكويت جهوداً كبيرة في إعادة بناء قواتها المبعثرة، وفي إزالة الكثير من التصدعات التي وجدت في مفهومها الخاص بالدفاع وقت الغزو، وحتى أغسطس عام ١٩٩٥م استعاد الجيش الكويتي ٨٥٪ من قدرته العملية السابقة، ويرى المؤلف أن القوات العسكرية الكويتية قد أعيد تجميعها وتعزيزها إلى الحد الذي مكنها من إرسال رسالة قوية إلى جيرانها بأن لديها التصميم على العمل من أجل الحفاظ على سيادتها الإقليمية. كما يمكنها مواجهة أنواع العداء منخفض الكثافة (مثل استخدام التسلل).

ومع ذلك فإن المؤلف يعتقد أنه على الرغم من ذلك، فإن على الكويت أن تواجه الحقيقة القائلة بأن الخطط التي كانت لديها في أعقاب الاحتلال بشأن القوة المكونة من ٤٠ ألف رجل عسكري مع مشتريات ضخمة من الأسلحة، يجب تقليلها نتيجة للضغوط المالية كما أن عليها اتخاذ قرارات صارمة لاحتواء الضغوط المحلية والخارجية بتسوية الحدود العملية حول برنامجها الخاص بالتوسع العسكري وحاجتها للأمن بعد الاحتلال.

قوات التحالف العسكري

ويشير الكاتب إلى أن هناك مبالغ طائلة ذهبت في دعم القوات الأخرى في التحالف العسكري وفي إعادة تجهيز وإعادة تدريب القوات المسلحة الكويتية، وقد وصل الاتفاق العسكري في الكويت لفترة ١٩٩٤ - ١٩٩٥م إلى إجمالي ٤.٥ بليون دولار وزاد بالإنفاق الطارئ لمبلغ ٧٧٨ مليون دولار لتغطية تكلفة احتواء التجمع العسكري العراقي على الحدود في أكتوبر ١٩٩٤م، وعلى هذا الأساس فإن الإنفاق العسكري لكل فرد يصل إلى حوالي ١٩٠٧ دولار مع العلم بأن الإنفاق العسكري للفرد في إسرائيل يبلغ ١٣٣٥ دولارا، وفي الولايات المتحدة ١٢٠٤ دولار.

وكشف الكتاب أن الكويت قد غيرت موردي الأسلحة الذين تتعامل معهم في أعقاب حرب الخليج، ففي الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩م استوردت الكويت أسلحة بقيمة ١٥٠ مليون من الولايات المتحدة، و ١٨٠ مليون من روسيا، و ٤٥٠٠ مليون من فرنسا، و١١٠ مليون من المملكة المتحدة، و ٥ مليون من أوروبا الشرقية، و ٢٠ مليون من دول أوروبية أخرى، و٤٣٠ مليون من دول شرق أوسطية.

ومنذ انتهاء الاحتلال تأتي غالبية أسلحة الكويت من الولايات المتحدة، لهذا فإنه من بين مبلغ ٢٠٤٠ مليون دولار تم انفاقها على الأسلحة خلال الفترة ١٩٩٢-١٩٩٤م، جاءت أسلحة من الولايات المتحدة بقيمة ١٨٠٠ مليون، وبقيمة ١٠٠ مليون من فرنسا، و١٤٠ مليون من مجموعة دول، وخلال الفترة ١٩٩١ - ١٩٩٤م عقدت الكويت اتفاقيات أسلحة جديدة بقيمة إجمالية ٥.٧ بليون دولار، ثم جاءت الكويت الثالثة

(*) رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية. الكويت

في اتفاقيات الأسلحة على مستوى العالم خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٣م رغم انها لم تصنف ضمن أعلى عشر دول في العالم خلال الفترة ١٩٨٦ - ١٩٨٩م.

يرى المؤلف انه رغم النوايا الطيبة لمجلس التعاون الخليجي فإنه لا يوجد أي شكل من التعاون العسكري الإقليمي يمكنه وحده أن يكون قادرا بشكل مناسب على الدفاع عن الكويت ضد إيران أو العراق، وبينما اظهر مجلس التعاون الخليجي أنه قادر على صياغة الخطط الصحيحة، فإن النجاح لم يكن كافياً في تنفيذها.

في تقدير المؤلف ستحتاج الكويت لدعم الولايات المتحدة والغرب ضد احتمالات العدوان الإيراني - العراقي لمدة العشرين سنة القادمة على الأقل، ويعتقد المؤلف أن أحداث اكتوبر ١٩٩٤م عندما حرك العراق قواته من بغداد إلى مواقع على بعد ٢٠ كم من حدود الكويت أوضحت أن «التوازن العسكري في الخليج يتشكل بمجموعة من الأفعال الأمريكية الكويتية وليس بواسطة دول مجلس التعاون الخليجي»، وإذا تم قبول ذلك فإنه سيؤدي إلى قبول الاستنتاج الواضح للمؤلف في أن دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى تحتاج إلى كل ما هو ممكن لتيسير الانتشار السريع للقوات الأمريكية بما في ذلك الاستخدام المتزايد للتمركز، إذا كان عليها أن تحمي امنها المستقبلي وكذلك أمن الكويت.

تعزيز العلاقات مع الغرب

وإضافة لذلك فإن الكويت تحتاج لتعزيز علاقاتها الاستراتيجية القائمة مع الدول الأخرى في الغرب وهي مهمة يرى المؤلف أن الكويت تقوم بها جيدا، مشيراً إلى الاتفاقيات الأخيرة بين الكويت وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، ومع ذلك يجب الا تواصل الكويت هذه التحالفات إلى درجة الإضرار بجهود وتعزيز قدرات الدفاع عن نفسها وعن دول مجلس التعاون كتحالف نشط.

وبشأن احتمال معالجة الكويت للتحديات التي تواجهها بنجاح، يعتقد المؤلف أن الإجابة توجد في الجدية التي يتسم بها قادة الكويت ومجلس الأمة في مواجهة القضايا ذات العلاقة، وفي رأيه أن السلطة التنفيذية في الكويت تدرك ما المطلوب، والمطلوب هو أن يلعب أعضاء مجلس الأمة دوراً بناء أكبر بشأن قضايا الأهمية الاستراتيجية.

ويعبر المؤلف عن الحاجة إلى ترجمة خبرة وذكاء الشعب الكويتي إلى التزام بالعمل وبالتالي فإن التكنوقراطيين والمصلحين والمواطنين النشطين سياسيا يحتاجون لأن يفهموا أن الالتزام بالإصلاح يتطلب أكثر من مجرد انتقاد من هم في السلطة والسعي لمزيد من السلطة لأنفسهم، ويؤكد المؤلف أن على الشعب الكويتي أن يندمج بإخلاص في مستقبل بلده وأن يعمل الجميع معا لتنفيذ منظور تخطيطي بعيد المدى يركز جيدا على المدى المتوسط الذي يحدد أهدافاً واضحة للتنمية السوسيو اقتصادية والعسكرية للكويت والتي تربط التنمية بقوة بمجموعة أهداف اجتماعية واضحة ومحددة.■

صيد وتعليق

ألا من بواكي لمسلمي الصين؟

الصيد

اوردت صحيفة الشرق الأوسط في العدد ٦٨١٨لسنة ٢٠ بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٦م ص ٦ تحت عنوان الصين تعدم ٩ مسلمين في تركستان الشرقية، أن السلطات الصينية أعدمت ٩ مسلمين من الثوار الإيوجور في إقليم سنكيانج «تركستان الشرقية»، وقد اغلقت معظم المتاجر والأعمال أبوابها أمس في عاصمة الإقليم احتجاجاً على ذلك، إلا أن حوالي ثلاثة آلاف من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني هللوا لذلك أمام ساحة الإعدام.

التعليق

١ - ابطال ورب الكعبة أولئك الصينيون المسلمون التسعة الذين أعدمتهم الصين في سبيل ربهم ودفاعا عن إسلامهم وعقيدتهم.

٢ - أيها الدعاة المسلمون هبوا لمناصرة إخوانكم في هذه المقاطعة الإسلامية الأصل والمكان، فاسمها ليس سنكيانج، بل تركستان الشرقية وقد احتلتها الصين واستولت عليها سنة ١٧٥٩م.

٣ - شعب تركستان الشرقية شعب شهم قوي في إسلامه، قاوم الشيوعية الماوية ولايزال، وقد استشهد منه أبطال كثيرون من اشهرهم الجنرال عثمان باتو، الذي أعدم عام ١٩٥١م بسبب ثورته عليهم.

٤ - تركستان الشرقية افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي فيما فتح من بلاد ما وراء النهر، وقد أرسل رسالة إلى إمبراطور الصين الوثني طالباً منه الإسلام أو الجزية أوالقتال، مقسماً على وطء ارض الصين، فما كان من الإمبراطور الصيني إلا الرضوخ ودفع الجزية والسماح للدعاة المسلمين بالعمل في بلاده، حيث انتشر الإسلام هناك وبلغ حسب إحصائية قديمة ١١٣مليون مسلم.

٥ - إننا في المجتمع وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، نناشد الجمعيات الخيرية في الدول العربية والدول الإسلامية، مخاطبة حكومة الصين بإحسان الصلة مع المسلمين هناك وبخاصة في هذا الإقليم، وعلى الدول العربية والإسلامية استخدام دبلوماسيتها بالضغط على الصين لإيقاف إبادة شعب التركستان المسلم وإعدام ابطاله، وكلنا بواكي لكم يا شعب تركستان الشرقية وسينصركم الله، فاستعينوا بالصبر والدفاع عن دينكم، فإن كانوا يستهزؤون بكم اليوم كما قال تعالى: «فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون» (المؤمنون: ١١٠) فقد بشركم بأنكم انتم الفائزون، قال تعالى: «إني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون» (المؤمنون: ١١١).■

عبد الله سليمان العتيقي

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع أمريكا يناقش مع رئيس مجلس الأمة

مشاكل الطلاب في الولايات المتحدة

كتب : هشام الكندري: قام وفد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الولايات المتحدة - بزيارة إلى مجلس الأمة الكويتي، حيث التقى رئيس المجلس السيد أحمد السعدون، ضم الوفد كلاً من رئيس الفرع جابر المنيفي، ونائب الرئيس وائل بورحمة، وأمين الصندوق قتيبة الشاهين، وعضو الاتحاد عارف الأخوند، وقد قدم الوفد خلال الزيارة رسالة بأهم مشاكل الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة.



■ أحمد السعدون

وتُعد هذه الخطوة هي الأولى من قبَل الاتحاد لنقل مشاكل الطلبة إلى الجهات المَعنية التنفيذية والتشريعية، وقد تم خلال اللقاء طرح أهم القضايا الطلابية متمثلة في قضية التذاكر السنوية الممنوحة لمبعوثي الدراسات العليا والإجازات الدراسية، وقضية صرف نصف الراتب لمرافقي الطلبة والعاملين في القطاع الحكومي، وقضية دراسة أبناء مبعوثي جامعة الكويت من سن ٦ سنوات (رياض الأطفال) بالإضافة إلى قضايا ذات صلة مباشرة بالطلبة.

وقد أبدى السيد رئيس المجلس تفهمه لهذه القضايا العادلة ووعد ببذل الجهود الممكنة لحلها من خلال الحل الفوري لبعضها، وإرجاء البعض الآخر لمناقشته في دور الانعقاد التشريعي القادم، والجدير بالذكر أن التذاكر التي تُمنح حالياً لطلبة الدراسات العليا والمجازين دراسياً، تُصرف كل سنتين للطالب وزوجته وثلاثة من ابنائه فقط، وفي ختام الزيارة وجه الوفد الطلابي الشكر للسيد رئيس مجلس الأمة على موافقته مشاركة أبنائه الطلبة في مؤتمرهم السنوي القادم والذي سيُعقد في العاصمة الأمريكية في الفترة من ٢٧ - ٢٩/ ١١/ ١٩٩٧م.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بلغاريا تعتذر رسمياً للمسلمين من أصل تركي



■ الرئيس البلغاري ستويانوف

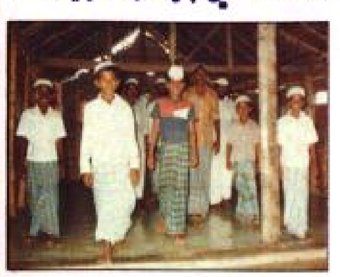
أعلنت تركيا أنها ستطلب رسمياً من منظمة المؤتمر الإسلامي شطب اسم بلغاريا من قائمة الدول التي تنتهك حقوق مواطنيها المسلمين الإنسانية والدينية، وهو قرار كانت المنظمة قد اتخذته بطلب من تركيا إبان حملة الاضطهاد القومي والديني التي شنها النظام الشيوعي البائد في بلغاريا ضد المسلمين سنة ١٩٨٩م، وكان الرئيس ستويانوف قد استغل فرصة زيارته لتركيا بدعوة من الرئيس التركي سليمان دميريل ليقدم اعتذاراً للمسلمين المنحدرين من أصول تركية عن الأخطاء الشنيعة التي ارتكبها ضدهم النظام الشيوعي البائد.■

في تصعيد جديد يستهدف المسلمين

ثوار التاميل يقتلون نائباً مسلماً في برلمان سريلانكا

كتب: عمر ديوب: استمر أعضاء حركة نمور تاميل إيلام في شن هجماتهم الوحشية ضد المسلمين من سكان سريلانكا، وكانت ضربتهم الأخيرة مؤلمة بالنسبة للمسلمين في سريلانكا، فكان ضحيتهم هذه المرة السيد «معروف» وزير الدولة الأسبق لشؤون الموانئ والشحن، الذي كان نائباً مسلماً في برلمان سريلانكا، ويعتبر هو النائب الثاني الذي قتله رصاص الانفصاليين خلال شهر يوليو الماضي، حيث نصبوا له كميناً سقط فيه فأرداه قتيلاً هو وحارسه الشخصي، وطفلاً يبلغ من العمر ٦ سنوات، وكان النائب «معروف» عضواً في الحزب الوطني الموحد وواحد من ٢٠ عضواً مسلماً يمثلون المسلمين في البرلمان السريلانكي.

وجدير بالذكر أن ثلث المسلمين في سريلانكا يعيشون في الإقليم الشرقي للبلاد، ويبلغ عددهم ٥٠٠ ألف نسمة، ويواجهون في الوقت الراهن تهديدات خطيرة من قِبَل الانفصاليين من نمور التاميل المتمركزين في الجزء الشرقي بعد أن فقدوا سيطرتهم على شبه جزيرة الجافنا الواقعة في شمال البلاد، وقد تعرض السيد «معروف» لهذا الهجوم عندما كان في جولة تفقدية لمعرفة أحوال العائلات المسلمة التي قام الانفصاليون باحتجاز ذويهم كرهائن.■



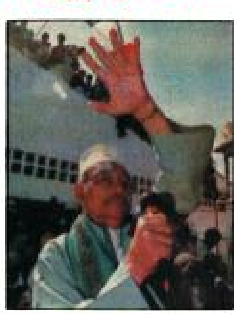
■ مسلمون من سريلانكا

نصف الشعب الألماني خارج عن الكنيسة

شتوتجارت: خالد شمت: «من اليوم أعلن خروجي من المسيحية وتبرئي من الكنيسة التي يجب عليها التوقف عن الجباية التي تقتطعها شهرياً من أموالي».. بهذه الكلمات التي تصدرت مانشيتات جريدة «بيلد» الألمانية أعلنت لاعبة التنس الألمانية شتيفي جراف قطع صلتها مع المسيحية والكنيسة في ألمانيا، وقد جاء إعلانها على إثر تفاقم الخلاف بينها وبين الكنيسة ورفضها مطالبة الكنيسة لها بتسديد نصف مليون مارك ضرائب كنسية، وأضافت الصحيفة أن ٤٥٠ ألف ألماني ينشقون سنوياً عن الكنيسة حتى أصبح أكثر من نصف الشعب الألماني خارجين عن الكنيسة التي تبلغ ميزانيتها السنوية ٢٦ مليار مارك يأتي معظمها عن طريق الضرائب التي تستقطعها الكنيسة شهرياً بنسبة ١٠٪ في المتوسط من رواتب المسجلين لديها، ومن المعروف أن كل مولود من والدين ألمان مسيحيين يدون فور خروجه إلى الحياة وتعميده في سجلات الكنيسة التي تقتطع منه بمجرد بلوغه سن الرشد والتحاقه بعمل ضرائب شهرية لا يستفيد منها المواطن الألماني بشيء سوى في تسديد رسوم الدفن، وتوفير قبر له عند وفاته نظراً لارتفاع رسوم الدفن وأسعار القبور بصورة جعلت كثيراً من الألمان يوصون بحرق أجسادهم بعد الموت، والمصارف الأساسية لميزانية الكنيسة مخصصة في أغلبها للبعثات والمشاريع التنصيرية في العالم، أما المشاريع الكنسية داخل ألمانيا فتساهم الحكومة الألمانية فيها بالنسبة الأكبر، بينما تساهم الكنيسة بالنسبة الأقل، وتعاني الكنيسة الألمانية في الوقت الحالي من مشكلة في التمويل انعكست على انخفاض المخصصات المالية للبعثات التنصيرية الموجهة للخارج.■

تطالب بالخضوع إدارياً من جديد لفرنسا!

جزيرة أنجوان تعلن انفصالها عن جزر القمر



■ عبد الله إبراهيم
قائد حركة الانفصال

ذكرت مصادر مطّلعة في موروني عاصمة جزر القمر أن حكومة جزر القمر وضعت قواتها في حالة تأهب قصوى بعد إعلان جزيرة انجوان انفصالها.

ونسبت وكالة الأنباء الفرنسية إلى تلك المصادر أن القوات الحكومية ستتوجه قريباً إلى موتسامودو كبرى مدن جزيرة أنجوان الواقعة على بعد نحو ١٥٠ كيلو متراً من موروني، وعزز الانفصاليون في جزيرة أنجوان متاريسهم تحسباً لدخول تلك القوات.

وكان الانفصاليون قد أعلنوا بداية الأسبوع الماضي استقلال جزيرتهم، وطالبوا بالخضوع إدارياً من جديد لفرنسا.

وإلى ذلك قال الانفصاليون في مؤتمر صحفي إنهم انتخبوا عبدالله إبراهيم (٧١ عاماً) - وهو أستاذ لمادة الدين - كرئيس لدولة «انجوان»، كما تم تعيين نائبة للرئيس ومجلس يتكون من ١٣ شخصاً.

وقالت وكالات الأنباء: إن الانفصاليين يواصلون اجتماعاتهم لبحث المسائل المتعلقة بالسيادة والمال والدفاع والاتفاقيات الدولية واللغة الرسمية للجزيرة.

ووجه رئيس دولة جزر القمر محمد تقي عبدالكريم دعوة إلى المواطنين في جزيرة أنجوان بضرورة التشاور والمناقشة لمواجهة التحديات الكبرى التي يواجهها شعب القمر.■

اليمن.. تفجيرات واتهامات واعتقالات

صنعاء: المجتمع: تبادلت الحكومة اليمنية وعدد من أحزاب المعارضة الاتهامات بعد حوادث التفجيرات التي شهدتها مدينة «عدن» في الأيام الأخيرة من يوليو الماضي.

وكانت «عدن» قد استيقظت صباح ٢٨ من يوليو الماضي على ثلاثة انفجارات متتالية اتضح أنها كانت بفعل وضع عدد من أصابع الديناميت في مناطق مختلفة من المدينة اليمنية الثانية، وهو الأمر الذي زاد من سخونة الملاسنات الإعلامية والسياسية بين الحكومة التي تمثل حزب المؤتمر الشعبي بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح، وبين عدد من أحزاب المعارضة، حيث شنت أجهزة الأمن حملة اعتقالات لعدد من المواطنين المشتبه فيهم، في الوقت الذي اتهمت فيه أحزاب المعارضة الحكومة بأنها نظمت حملة اعتقالات عشوائية لكوادرها استغلالاً لحوادث التفجير دون أي سند قانوني، وشملت عملية الاعتقالات عدداً من المحافظات الأخرى إلى جانب عدن.

الحكومة من جانبها رأت في عملية التفجيرات أنها تهدف إلى زعزعة الثقة في الأوضاع الأمنية، وأن الجهات التي تقف وراءها قصدت تحقيق هذا الهدف في المدينة التي تتعلق عليها الآمال لتكون منطقة جذب استثماري، وإثبات أن الأوضاع غير المستقرة دليل على عدم تقبل المواطنين للنظام السياسي.

وقد نفى عدد من أحزاب المعارضة مسؤوليته عن حوادث التفجيرات، ووزعت حركة المعارضة في الخارج بياناً عن طريق أجهزة الفاكسميل أكدت فيه تبرؤها من التهمة الموجهة إليها، بل لمحت أحزاب المعارضة المتهمة في مواقفها بأن الحوادث ربما تكون بفعل متعمد من أجهزة الأمن نفسها لتبرير حملة الاعتقالات التي شنتها ضد عدد من كوادرها.

وعلى الرغم من أن الحكومة اليمنية أعلنت إلقاء القبض على مرتكبي حوادث التفجيرات، إلا أن الأمر لم يعد تشكيكاً في صحة الإعلان باعتباره جاء وسيلة لتهدئة النفوس وإثبات يقظة الأجهزة الأمنية ولو على حساب الأبرياء.

ولأن مثل هذه التفجيرات لم تجد تأييداً شعبياً مهما بلغت حالة الاستياء، فإن مصداقية الطرفين سوف تتأكد عند بدء محاكمة المتهمين، وحينذاك تظهر الحقيقة: مَن وراء تفجيرات عدن؟.■

بعد مصر... إسرائيل تروِّج العلكة الجنسية بين الفلسطينيين

واشنطن: محمد دلبح: كشف مسؤولون في السلطة الفلسطينية عن قيام الصهاينة بترويج «علكة» (لبان) بين الفلسطينيين تحتوي على هرمونات الإثارة الجنسية، وذكر المسؤولون أن السلطة الفلسطينية طلبت من معهد أبحاث في القاهرة إجراء فحوص مخبرية على هذه العلكة، وأن الفحوص أفادت باحتوائها على مادة البروجيستيرون المسببة للإثارة الجنسية، والمؤدية في الوقت نفسه إلى منع الحمل، وقد أعلنت السلطة الفلسطينية أنها صادرت مائتي طن من هذه العلكة في مدينة الخليل وحدها.

وتدّعي صحيفة «واشنطن بوست»، التي نشرت تقريراً حول الموضوع أنها طلبت من أستاذ للكيمياء الصيدلية في الجامعة العبرية فحص العلكة في المختبر ليتبين أنها لا تحتوي على مادة البروجيستيرون، غير أن الصحيفة تقول إن غالبية الفلسطينيين يعتقدون بصحة المؤامرة الإسرائيلية، ونقلت عن أحد الفلسطينيين قوله: إنه إذا كان بالإمكان إيصال سفينة فضاء إلى المريخ، فإنه يمكن إنتاج علكة تثير الغرائز الجنسية، وأن الوضع في نهاية المطاف هو حرب، من ناحية أخرى قام تجار يهود بمعاونة تجار فلسطينيين غاب ضميرهم ببيع أطنان من الطحين الفاسد في الربيع الماضي في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما باعوا شحنات هائلة من معلبات كُتِبَ عليها أنها حليب أطفال، ولم تكن تحتوي سوى على مشتقات من فول الصويا انتهت مدة صلاحية استهلاكها.■

مـــدن وأخـبـــار

عمّان : حذرت جماعة أطلقت على نفسها «صقور الأردن» اليهود من زيارة الأردن تحت أي ستار، وحذر بيان أصدرته الجماعة وأرسل لـ المجتمع نسخة منه اليهود من المجيء إلى أرض الأردن الطيب «لأنكم دمرتم البلاد وأفسدتم أخلاق العباد، هذا البيان يأتي ليحذركم وليرفع عنا العتب، فقد أعذر من أنذر، وكان الخزي على من أدبر وتكبر.. نحذركم لأن تراب الأردن المجيد لا يقبل رجسكم ونجاستكم وإلا فسيكون ما لا يرضيكم».

جودي : قال المجاهدون في أوجادين إنهم خاضوا الأسبوع الماضي مواجهات عسكرية عديدة مع قوات الجيش الإثيوبي، وأضافوا في بيان حصلت المجتمع على نسخة منه إن أربع مواجهات وقعت وأسفرت عن قتل أربعين جندياً من القوات الإثيوبية، كما تم تدمير شاحنة عسكرية.

القدس : نعت حماس «الشهيد محيي الدين عثمان» من مخيم شعفاط شمال مدينة القدس المحتلة، والذي استشهد بسبب تصادف وجوده وسط المستعمرين الصهاينة لحظة تنفيذ هجوم القدس الاستشهادي.

الرياض : أعلن وزير الصحة السعودي أسامة شبكشي أن السلطات السعودية ستقوم بترحيل الأجانب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» للحيلولة دون انتشار المرض في المملكة العربية السعودية.

الإسماعيلية : ذكرت مصادر أمنية مصرية الأسبوع الماضي أن الشرطة قد اعتقلت ٦٦ عاملاً قاموا بمظاهرة ضمت ٣٠٠ عامل في محافظة الإسماعيلية الواقعة على قناة السويس، وقالت وكالات الأنباء إن التظاهرة جرت بعد شائعات تتحدث عن فصل مجموعة من العمال، وتقليص أجور البعض الآخر العاملين في شركة الصالحية للإنتاج والاستصلاح الزراعي، وهي من أشهر الشركات التي أنشأها الرئيس الراحل السادات في عصر الانفتاح.

البتراء : قام عشرات من اليهود المتدينين بزيارة إلى منطقة البتراء الأثرية جنوبي الأردن، حيث يزعم اليهود أن نبي الله هارون مدفون فيها، وذكرت وكالات الأنباء أن هؤلاء اليهود قد استخدموا في رحلتهم إلى الأراضي الأردنية الحمير كوسيلة نقل قديمة حسب ما ورد في التوراة، وتعتبر هذه الزيارة هي الأولى من نوعها بعد عملية الباقورة التي قتل فيها الطالبات الإسرائيليات.

تل أبيب : قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية يوم الإثنين قبل الماضي: إن دبلوماسياً إسرائيلياً ثالثاً يعمل في السفارة الإسرائيلية في «بروكسل» قد انتحر مؤخراً.

فرانكفورت : أفرجت السلطات الألمانية عن الحبيب المكني - أحد قياديي حركة النهضة التونسية - بعد أن قضى ٤٠ يوماً في سجن فرانكفورت، عملاً ببطاقة جلب دولية أصدرتها السلطات التونسية بشأنه، وقد جاء الإفراج لعدم إرسال السلطات التونسية للملف المطلوب لمحاكمته، ولعدم وجود أدلة تثبت الاتهامات ضده.

باريس : أكد وزير الدفاع الفرنسي آلان ريشار أن فرنسا ستخفض قواتها المرابطة في القارة الإفريقية لتنهي نحو نصف قرن من التدخل العسكري في مستعمراتها السابقة، ونقل عنه بعد عودته من جولة في إفريقيا الأسبوع الماضي قوله: إن باريس ستخفض قواتها في إفريقيا من (٨١٠٠) إلى أقل من ستة آلاف فرد، موضحاً أن بلاده ستعيد نشر القوات في خمس قواعد في السنغال، والجابون، وتشاد، وساحل العاج، وجيبوتي. ■

الحدود اليمنية السعودية..

ازدياد التفاؤل بحل قريب

صنعاء: مالك الحمادي :

تسارعت خلال الأسابيع الماضية وتيرة اللقاءات اليمنية السعودية بشأن تسوية قضية الحدود المشتركة بين البلدين، وهي القضية التي يسعى البلدان للتفاهم حول الخروج بحل نهائي لها.

وكان وزير الداخلية السعودي - الأمير نايف بن عبدالعزيز - قد زار اليمن مرتين خلال ثلاثة أسابيع، فيما اعتبره المراقبون دليلاً على حدوث تطورات في مباحثات الحدود، كما أعلنت وسائل إعلامية أن الجانب السعودي تقدم بمقترحات جديدة لاقت اهتماماً من الجانب اليمني.

وقد تأكد هذا الأمر من سلسلة اللقاءات التي عقدها الرئيس اليمني علي عبدالله صالح مع عدد من الهيئات والمستشارين اليمنيين:



■ خادم الحرمين والرئيس اليمني

المدنيين والعسكريين لدراسة المقترحات السعودية الجديدة، كما زار وزير الداخلية اليمني الرياض.

الجدير بالذكر أن الطرفين: اليمني والسعودي أعلنا أكثر من مرة عن رغبتهما في التوصل إلى حل لقضية الحدود على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وفي إطار استعادة العلاقات اليمنية السعودية لمستواها السابق على حرب الخليج الثانية.■

إهانة مسؤولة أمريكية للشعب الباكستاني تثير أزمة

إسلام اباد: أمجد الشلتوني:

عبرت الأوساط الرسمية والشعبية الباكستانية عن استيائها من التعبيرات الساخرة التي وردت على لسان مدع عام إحدى المحاكم الأمريكية في أواخر شهر يوليو الماضي خلال محاكمة المواطن الباكستاني إيمل كانسي المتهم بقتل موظفين في المخابرات المركزية الأمريكية أمام مبنى المخابرات في عام ١٩٩٣م.

وكان المدعي العام الأمريكي المحامية جانيت رينو قد انتقدت الحكومة الأمريكية على إنفاق مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار لملاحقة كانسي وإلقاء القبض عليه، وجاء على لسانها خلال المحاكمة قولها: إن من السخرية أن ندفع ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار من أجل مواطن من دولة يبيع فيها الواحد أمه بألفي دولار فقط. واعتبرت هذه التصريحات إهانة رسمية لباكستان، وأدت إلى استدعاء السفير الأمريكي في باكستان إلى مقر الخارجية مرتين وبلاغه بضرورة الاعتذار عن الإساءة.

وعلى الصعيد الشعبي نددت معظم الأحزاب والصحف في افتتاحياتها بملاحظات المدعي العام وطالبت بإجراءات حكومية لحمل الولايات المتحدة على الاعتذار، وتعليق الزيارة التي كان من المقرر أن يقوم بها رئيس الوزراء نواز شريف إلى واشنطن في سبتمبر القادم.

وساهم في تفاعل الحدث وارتفاع درجة التجاوب الشعبي أن الحكومة لم تستطع بعد تفسير حادثة تسليم المواطن الباكستاني إلى الولايات المتحدة، حيث تصنفها المعارضة بعملية اختطاف غير قانوني تمت بالتواطؤ مع عناصر من الأمن دون علم الجهات المسؤولة في الدولة ودون إجراء محاكمة محلية تقرر ما إذا كان كانسي متورطاً في عملية الاغتيال، وتبحث إمكانية تسليمه للولايات المتحدة.

وقد رفضت المحامية الأمريكية تقديم اعتذار عن تصريحاتها وقالت في مقابلة مع إحدى محطات التلفزة الأمريكية في ٨/٤: إن كلماتها جرى قطعها من سياقها التي قيلت فيه، وأنها لا ترى فيها ما يستحق الاعتذار عنه.■

في مجرى الأحداث

لصوص السلطة

ظل ما يتردد عن فضيحة الفساد داخل السلطة الفلسطينية في عداد الكلام العام حتى صدر تقرير المجلس التشريعي الفلسطيني مؤكداً على كل ما تردد واصبح شهادة «شاهد من أهلها» على عبث السلطة وهزليتها في إدارة دفة الحياة لأكثر من مليون فلسطيني.

وما جاء في تقرير المجلس التشريعي يصب في خانة واحدة، هي أن السلطة الفلسطينية جاءت لتهتم بكل شيء إلا مصلحة الشعب الفلسطيني، وتوفير قدر ولو بسيط من احتياجات الحياة له، فقد تحول ثلث ميزانية السلطة (٣٢٠ مليون دولار) إلى جيوب قادتها، ولا ندري أين ذهب الثلثان الأخران؟ وهي ميزانية قائمة بالأساس على المعونات والمنح.

والذي يتوقف قليلاً أمام بيانات المجلس التشريعي سيجد أن كل قطاع في السلطة حصل على نصيبه كاملاً من الفساد حتى شبع، ولم تسلم جهة في السلطة منه حتى رئيس السلطة نفسه، فالمشروعات التي تم التخطيط لها - وكلها مشروعات تتعلق بالبنية الأساسية للدولة الوليدة - تمت ترسيتها على شركات يملكها مسؤولون كبار في وزارة التخطيط... ووزارة الشؤون الاجتماعية أعفت ٤٣٠٠ سيارة من الجمارك معظمها للاستخدامات الخاصة... والهواتف التي كان مفروضاً أن تتواجد في المكاتب الحكومية انتقلت إلى منازل المسؤولين والموظفين بل والعاملين في أجهزة السلطة، حتى مواد البناء تقاضوا عليها إتاوة.. طناً طناً!!

ولم يرحم فساد هؤلاء جوع اللاجئين، ولا ضعف المرضى، فقد صادر جهاز الأمن الوقائي المواد التموينية التي توزعها وكالة «غوث» للاجئين، ولم يتورع المسؤولون عن توزيع الأدوية الفاسدة أو منتهية الصلاحية على مرضى السرطان ليزيدوهم مرضاً على مرض!.

الأمر أخطر بكثير من بضعة ملايين ذهبت هنا أو هناك، إنه يضع القضية الفلسطينية برمتها في مأزق صعب، ويُعرِّض مصداقية كل من يرفع صوته مطالباً بدولة فلسطينية إلى السخرية والتندر، فإذا كانت أول سلطة تصل إلى الأراضي الفلسطينية بعد غياب طال نصف قرن قد تحولت إلى مجموعة من الفاسدين هكذا، فأي مصداقية تكون على الصعيد الدولي؟ ومن يستطيع أن يغالب نفسه ليصدقها وهي تتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني؟

لن أشير هنا إلى مصداقية السلطة بين الشعب الفلسطيني في الداخل، فقد غابت هذه المصداقية عن الوجود بعد أن ذاق المواطن الفلسطيني على أيديها الويلات.

الذي عهدناه على الحركات والمنظمات والثورات التي تسعى لاسترداد الأوطان المسلوبة باسم الشعوب أنها تحرص أول ما تحرص على تجميل صورتها بكل ما أوتيت من إمكانيات حتى تكون لها مصداقية فيما تطالب به، لكن ثوار منظمة التحرير جاءوا إلى السلطة فاغري أفواههم ليلتهموا كل شيء، ويبدو أن شهوتهم الجامحة للثراء والصولجان قد أنستهم تماماً درس التاريخ، فلطخوا سمعتهم وعرضوا قضية بلادهم إلى مزيد من الإخفاق، ولذلك فإن أقل ما نطلبه منهم هو أن يرحلوا بملايينهم ويتركوا الشعب الفلسطيني ليفرز من هو جدير بحمل قضيته.

إن الذين يسقطون أمام حفنة ملايين من الدولارات لا يُستأمنون بأي حال على قيادة النضال لاسترداد الأوطان.■

شعبان عبد الرحمن

الولايات المتحدة تعرض على السنغال فتح قاعدة بحرية قبالة سواحلها

يبدو أن اهتمام الولايات المتحدة مؤخراً بالقارة الإفريقية بدأ يأخذ منعطفاً جديداً، وأن الصراع المحتدم بينها وبين فرنسا داخل القارة الإفريقية سوف يشهد تأججاً خلال الأشهر القادمة، فقد قام الجنرال جيمس آل جامرسون - نائب قائد القوات الأمريكية في أوروبا - بزيارة للعاصمة السنغالية - داكار - قبل بضعة أيام ليعرض على المسؤولين السنغاليين السماح للولايات المتحدة بفتح قاعدة بحرية لها قبالة السواحل السنغالية.

وتعتبر هذه الزيارة التي اختتمها الجنرال جامرسون يوم الأول من أغسطس الجاري ثالث زيارة يقوم بها إلى داكار في أقل من ٩ أشهر، ويذكر أن الولايات المتحدة كانت تلح على السنغال منذ أكثر من عشر سنوات لتأجيرها جزيرة «لي سيربان» الصغيرة التي تقع على بعد ٣ كيلو مترات من سواحل داكار بهدف تحويلها إلى قاعدة بحرية أمريكية، لكن السلطات السنغالية ظلت رافضة لهذا الطلب الذي كان ضمن الموضوعات التي بحثها الجنرال جامرسون والمسؤولين السنغاليين، حيث جدد اقتراح أمريكا تأجير الجزيرة المذكورة لمدة ٢٥ أو ٩٩ عاماً نظير مقابل مادي مغر، فضلاً عن مساعدات عسكرية مهمة.

يذكر أن «جزيرة لي سيربان» التي يبلغ طولها نحو كيلو متر واحد وعرضها ٣٠٠ متر تعتبر من الجزر القليلة في داكار غير الآهلة بالسكان لأسباب غير معروفة، مع الأخذ في الاعتبار بأن السنغاليين الأثرياء والأوروبيين المقيمين في العاصمة السنغالية يفضلون دائماً إقامة فيلات وشاليهات في الجزر لممارسة الألعاب المائية.

ومن المعروف أن الجنرال جامرسون كان قد تمكن بالفعل خلال زيارته لداكار في يناير الماضي من إقناع المسؤولين السنغاليين بالسماح للولايات المتحدة بإقامة قاعدة جوية في مدينة «تيميس» الواقعة على بعد ٨٠ كم شرق مدينة داكار مقابل مساعدات عسكرية خاصة منها منح السنغال طائرات عسكرية هي بأمس الحاجة إليها، لكن بعض المصادر الدبلوماسية توقعت أن تؤجل الحكومة السنغالية النظر في الطلب الأمريكي في الوقت الحالي حرصاً على عدم إثارة حفيظة فرنسا التي تعتبر أكبر دولة مانحة للمعونات للسنغال.■

أشعلها الغرب على الدول النامية



حرب التبغ



بقلم: د. محمد علي البـار

لو شاهدت شخصاً يُخرج سكيناً من جيبه ويطعن نفسه.. بم يمكن ان تصفه؟ ولو شاهدت الشخص ذاته يكرر فعلته مرة ومرات في اليوم الواحد وعلى مدار أيام وشهور وسنوات، ماذا يمكن ان تقول عنه؟ إن «المدخن» لا يختلف كثيراً عن صاحب السكين.. بل إن ما يُخلفه التبغ سواء كان سيجارة أو سيجاراً.. غليوناً او «جراكاً».. اشد ضرراً من السكاكين والمدى، وإذا جمعنا أطراف الصورة على مستوى العالم لوجدنا ان التبغ أشد فتكاً بالبشرية من القنابل الذرية، ومن الإيدز.. طاعون العصر.

والمسالة ليست مجرد أمزجة شخصية.. ونفثات دخان يشعر معها صاحبها ـ كذباً ـ وحسبما تهيئ له الإعلانات انه قد أصبح رجلاً مكتمل الرجولة.. ملك الدنيا بين يديه.

إنها حرب منتظمة من شركات تدعمها حكومات لإيقاع مجتمعات العالم الثالث.. النامي.. النائم في براثن التدخين، بينما يبذل الغرب جهوداً حثيثة لتقليص أعداد المدخنين، وتخفيف آثار التدخين. إحدى شركات التدخين واتتها الشجاعة واعترفت علناً بانها لا تقوم بعمليات تجارية.. وإنما بعملية قتل للبشر.. فيما تواصل بقية الشركات عملية القتل بهمة عالية وبأرباح اعلى.

فقد أصبحت شركات التبغ العالمية تدير تجارة أكبر من تجارة المخدرات، نعم هذا صحيح، إذ تبلغ مبيعات التبغ في العالم أكثر من ٣٢٥ مليار دولار سنويا، وبما أن الحرب قد اشتد أوارها ضد هذه الشركات في الغرب، فإنها لم تجد سوقا تعوض فيه خسائرها، بل وتزيد من أرباحها سوى في العالم الثالث الذي ينمو سكانيا بطريقة سريعة جداً، وأكثر سكانه من الأطفال والشباب الذين يسهل اصطيادهم ليقعوا في مستنقع إدمان النيكوتين.

وقد حققت شركات التبغ العالمية أرباحاً خيالية من تسويق التبغ في العالم الثالث نتيجة للحملات الشرسة في الإعلان والتسويق، بل وتعاون الإدارة السياسية حتى أن نائب الرئيس الأمريكي «إل جور» ينتقل من بلد إلى آخر لتسويق السجائر الأمريكية.

يقول الدكتور كورت باومجارتز، أمين عام المؤتمر الدولي الخامس حول التدخين والصحة: «يعتبر العالم الثالث الحدود الأخيرة للتدخين، الذي انتقل من الرجال إلى النساء، ثم إلى المراهقين، والآن لم يعد هناك أي مكان آخر أمام صناعة التبغ العالمية سوى بلدان العالم الثالث».

ويقول تقرير للكلية الملكية للأطباء «التدخين أو الصحة»: «إن الولايات المتحدة أدخلت التبغ في برنامجها المسمى «الطعام من أجل السلام»، وبموجب هذا البرنامج قامت بتكثيف مبيعاتها من السجائر إلى العالم الثالث، كما أن البنك الدولي قدم قروضا ميسرة بآلاف الملايين من الدولارات لدعم زراعة التبغ»، وتذكر مصادر الأمم المتحدة والمصادر الأخرى أن الولايات المتحدة قدمت عام ١٩٨٤م قروضا للدول النامية من أجل زيادة الأراضي المزروعة تبغاً، والتي تقوم الشركات الأمريكية بشرائه بأثمان زهيدة ثم تقوم بتصنيعه وتوزيعه في أرجاء العالم، بمبلغ ألفي مليون دولار.

يقول المحامي الأمريكي في كتابه «تجار الموت»، والذي قدم له وزير الصحة الأمريكي آنذاك: «إن عمال الزراعة الذي يعملون في مزارع التبغ في زيمبابوي يعيشون حياة بائسة حقاً، حيث يتجمع كل خمسمائة شخص ليعيشوا في حظيرة واحدة، دون وجود أدنى قواعد النظافة والحياة الإنسانية الكريمة، وكذلك الحال في البرازيل وغيرها من دول العالم الثالث، حيث تستغل هذه الشركات العالمية هؤلاء البؤساء لينتجوا كميات وافرة من التبغ، ويحققوا أكبر كميات من المكاسب لهذه الشركات العالمية».

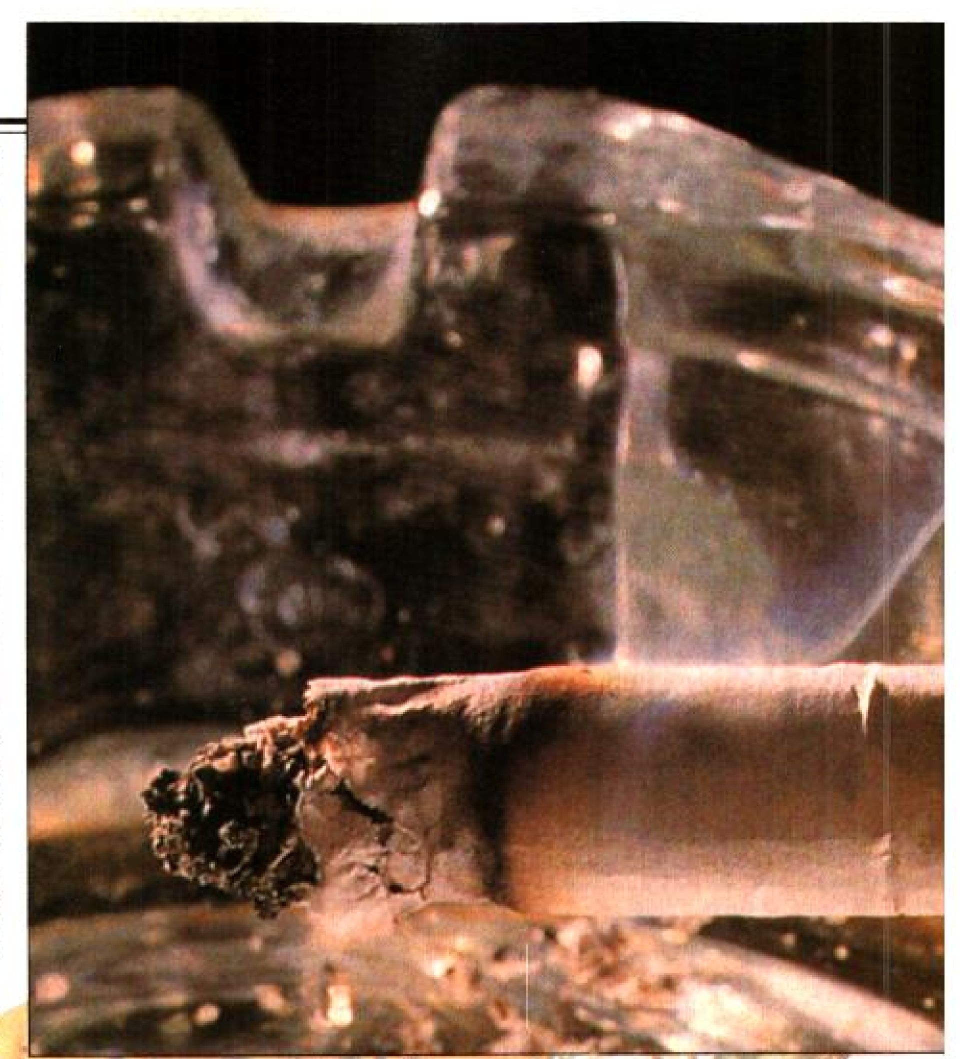
حروب الأفيون الجديدة وتجارة العبيد:

وقد ندد السيناتور روبرت كنيدي بشركات التبغ العالمية وسماها القاتل الأول للبشر، كما نددت المجلات الطبية البريطانية مثل اللانست Lancet والمجلة الطبية البريطانية BMJ بقرار الملكة إليزابث بإعطاء وسام التصدير لشركة روثمان عام ١٩٨٣م، واعتبرته مهينا، وسمته تجارة الرق الجديدة، وذكرت القرار بما فعلته بريطانيا في تجارة الرقيق في القرنين السادس عشر والسابع عشر عندما قامت بنقل عشرات الملايين من إفريقيا إلى أمريكا، كما ذكرت القراء بدور بريطانيا المخزي في تجارة الأفيون وكيف قامت بأقذر حرب في تاريخ البشرية (١٨٣٦ ـ ١٨٤٠م ثم ١٨٥٦ ـ ١٨٦٠م) وذلك لتسميم الشعب الصيني، وجعله مدمنا للأفيون، وقد اشتركت فرنسا والولايات المتحدة معها في هذه الحروب القذرة.

ورغم هذه الأصوات القوية إلا أن المصالح التجارية الكبرى تدفع الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص لزيادة مبيعاتها من التبغ في العالم الثالث الفقير والذي يعاني من مجاعة، وبينما كانت إثيوبيا تموت في عام ١٩٨٤م عام المجاعة الكبرى، فإن ذلك لم يمنعها أن تشتري أكثر من مائتي مليون سيجارة من بريطانيا، وكذلك فعلت الصومال.

موقف أخلاقي من شركات التبغ في إستراليا

والغريب حقا أن نرى موقفا أخلاقيا من شركات التبغ!!، ولكن هذا الموقف منحصر في إستراليا فقط، فقد نشرت مجلة اللانست الطبية في عددها الصادر ١٤ فبراير ١٩٨٧ رسالة من شركات التبغ في إستراليا موجهة إلى المساهمين جاء فيها: «لمدة ربع قرن من الزمان، ونحن أصحاب شركات التبغ، نحاول أن نخفي الحقيقة أو نخفف من وقعها على الجمهور... وقد عملنا بشتى الوسائل الخفية والعلنية للتقليل من الأضرار الصحية لاستخدام التبغ، إننا نعترف الآن أننا نقوم بقتل ٢٣ ألف مواطن إستارلي كل عام، ولهذا نحن نشعر بثقل المسؤولية، ولا نستطيع أن نواصل الإعلان والترويج لمادة تؤدي إلى هلاك هذا العدد الكبير من البشر سنوياً، ومنذ عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٨٤م قمنا نحن أصحاب شركات التبغ في



٢٠ مليون طفل عربي مدخن

● تؤكد الإحصائيات ان ٢٠ مليون طفل عربي يدخنون بانتظام اكثر من ٣٠ مليار سيجارة سنوياً، اعمارهم تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ سنة ونسبة الإناث بينهم ١٥٪.

● إحصائيات عام ١٩٩٥ تؤكد ان الصادرات الأمريكية من التبغ ومنتجاته للدول العربية فاقت ٦١٥ مليون دولار اشترت لبنان منه ١١٩ مليون دولار، والإمارات ٨٤ مليون دولار، ومصر ٥٢ مليون دولار، والكويت ٤١ مليون دولار، والمغرب ٣٧ مليون دولار.

● الدول النامية تستهلك ٦١٪ من سجائر العالم بعد ان كانت تستهلك ٤١٪ منها في منتصف السبعينيات ومن المنتظر ان تصل إلى ٧٠٪ عام ٢٠٠٠م. ■

في كل عام اكثر من ثلاثة ملايين شخص، وان هذا الرقم يزداد سنويا بسبب ازدياد عدد المدخنين من العالم الثالث وأن الرقم قد يصل في خلال مدة وجيزة (٢٠) عاماً إلى عشرة ملايين شخص إذا ما استمر هذا النمط العالي من التدخين في العالم الثالث دون توقف.

والجدير بالذكر أن القنبلة الذرية التي القيت على هيروشيما ونجازاكي عام ١٩٤٥م في نهاية الحرب العالمية الثانية لم تقتل سوى (١٦٠,٠٠٠) مائة وستين الف شخص مباشرة، ومات بعدها الاف آخرون بسبب السرطانات وغيرها، بحيث يصل العدد الإجمالي إلى ربع مليون.

أما الإيدز فإنه لم يقتل منذ ظهوره إلى نهاية عام ١٩٩٥م سوى ٩٨٥ الف شخص «المرجع الطبي لسيسل طبعة ١٩٩٦م»، بينما تعتقد منظمة الصحة العالمية أن العدد الصحيح ربما كان ضعف هذا الرقم، وذلك بسبب عدم التبليغ.

وعلى اي حال، فإن التدخين يقتل في عام واحد اكثر مما فعله الإيدز في ١٥ عاماً، ومع هذا فالرعب من الإيدز قد ملأ الآفاق، بينما الجميع يتساهل في موضوع التدخين.

ومما لا شك فيه أن التبغ يقتل اليوم ما كانت تفعله الأوبئة الشديدة في السابق، يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم WHA39/14 في اجتماع المنظمة المنعقد في ١٥ مايو ١٩٨٦م: «إن استخدام التبغ بكافة صوره وأشكاله، تدخينا ومضغا وسعوطا ونشوقا يعيق الوصول إلى قرار المنظمة، وهو الصحة للجميع عام ٢٠٠٠»، ويؤكد التقرير أن عدد الذين يلاقون حتفهم او يعيشون حياة تعيسة مليئة بالأسقام يفوقون عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والتيفود والتيفوس والحمى الشوكية مجتمعة كل عام، ويقول تقرير آخر لمنظمة الصحة العالمية صدر في الجلسة الخامسة والسبعين للمنظمة في يناير ١٩٨٦: «إن تدخين التبغ يؤدي إلى ٩٠٪ من جميع حالات سرطان الرئة و ٧٥٪ من جميع حالات التهاب

■ في أمريكا: الهيروين يقتل ٦ آلاف.. لكن التدخين يقتل ٤٠٠ ألف سنويا

■ في بريطانيا: المخدرات تفتك بـ١٩٥ شخصا بينما التدخين يقتل ١٤٠ ألفاً كل عام

■ مليون مصاب سنوياً بسرطان الفم في الهند وباكستان وبنجلاديش بسبب مضغ التبغ

إستراليا بقتل ٤٧٠ الف مواطن، وفي عام ١٩٨٤م وحده قامت شركة روثمان بقتل ١٨ ألف شخص، وشركة اماتيل ٦٦٠٠ شخص، وشركة فيليب بوريس ٥٥٠٠ شخص من سكان إستراليا»، وانتهى البيان بأن هذه الشركات ستتوقف طواعية عن الإعلان عن التبغ وستبدأ في تحويل صناعة السجائر إلى مواد غذائية.

هذا الموقف الأخلاقي منحصر في إستراليا فقط وهو نابع من مواقف متراصة للأطباء وذوي الرأي ضد التدخين، وللأسف فإن العالم الثالث لا يقوم بأي دور فعال في مواجهة هذه الشركات الاخطبوطية، بل نجده بما فيه من فساد مستشر في الإدارة والحكم ينساق وراء هذه الشركات بما توفره من مغريات ورشاوى وأرباح فعلى سبيل المثال استقال رئيس البرلمان في ماليزيا عام ١٩٨٢م ليصبح رئيساً لشركة مارلبورو في ماليزيا.

ونتيجة لهذه الحملات المتتالية من شركات التبغ فإن استهلاك التبغ قد تضاعف عدة مرات في البلاد العربية والإسلامية.

وفي دراسة حديثة للدكتور توفيق التميمي وعدنان البار وسليمان السحيمي المنشورة في مجلة حوليات الطب السعودي عام ١٩٩٦م ظهرت ارقام مفزعة حقاً، حيث إن سرطان الرئة الناتج عن التدخين أصبح السرطان القاتل الأول بين الذكور البالغين والسرطان القاتل الثاني بين الإناث البالغات في إحدى دول الخليج.

ولا نريد أن نتحدث عن سرطان الفم والبلعوم والمري، وكلها مرتبطة بالتدخين وهو منتشر في جنوب الجزيرة العربية والسودان، فقد ظهرت دراسات متعددة عن ارتباط سرطان الفم والبلعوم والراس بمضغ التبغ... وفي القارة الهندية «الهند وبنجلاديش وباكستان» يصاب اكثر من مليون شخص سنويا بسرطان الفم والبلعوم بسبب مضغ التبغ.

اما دور التدخين في أمراض القلب والشرايين التي اصبحت القاتل الأول في معظم اقطار العالم فأمر قد أصبح معروفا ومنشورا على نطاق واسع في المجلات الطبية والعامة وأجهزة الإعلام.

وتذكر منظمة الصحة العالمية ان التدخين يقتل

منظمة الصحة العالمية: الذين يلاقون حتفهم نتيجة حياة مليئة بالأسقام يفوق عدد الذين يموتون بطاعون الكوليرا والتيفود

ضحايا قنبلة هيروشيما ونجازاكي ربع مليون شخص... وقتلى الإيدز في ١٥ سنة ٩٨٥ ألفاً... لكن قتلى التدخين في العام الواحد ٣ ملايين!

الشعب الهوائية المزمن وحالات انتفاخ الأسناخ الرئوية «الأمفيزيما» بالإضافة إلى مساهمته الأكيدة في ضيق شرايين القلب، كذلك فإن التدخين يسبب جملة من السرطانات المختلفة مثل سرطان الحنجرة والمريء والفم والبلعوم، ويشترك مع مواد أخرى في تسبيب سرطان الجهاز البولي والهضمي كما يؤدي إلى مضاعفات كثيرة بالنسبة للأجنة في بطون الأمهات.

وينتهي التقرير بقوله: «إن إنتاج التبغ وتسويقه لا يمكن الدفاع عنه بأي حال من الأحوال، ومادامت الأمم كلها تحارب إنتاج وتسويق المواد المسببة للاعتماد «الإدمان» مثل الأفيون ومشتقاته «المورفين والهيروين» والكوكايين والحشيش والعقاقير المنبهة مثل الأمفيتامين والفنتلين، فإن على هذه الأمم أيضا أن تحارب إنتاج التبغ وتسويقه لأن التبغ مادة تسبب الإدمان، ويقتل التبغ كل عام أضعاف أضعاف ما تفعله المواد المسببة للإدمان مجتمعة».

ويقول التقرير: «لا يؤدي استخدام التبغ إلى الإضرار بالمتعاطي فحسب، ولكن الدخن يلوث البيئة، ويصيب غير المدخنين الموجودين معه بالأضرار البالغة... وتذكر التقارير الصناعية من مختلف بلدان العالم الأضرار العديدة التي تصيب الزوجات والأطفال لأزواج مدخنين».

ويركز آخر تقرير صدر عن الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة بخصوص التدخين عام ١٩٩٢م على آثار التدخين على الأطفال والأجنة الذي جاء فيه:

تأثيرات التدخين على الأجنة.

- زيادة الإجهاض زيادة كبيرة.
- وولادة الأجنة الميتة قبل موعدها.
- الأطفال المواليد الخداج «أي الناقصي الوزن عند الولادة». «الخداج تعني نقص المواليد، أو النقص مطلقا كما جاء في الحديث عن الصلاة بدون الفاتحة أنها خداج».
- وفاة الأطفال في الشهر الأول بعد ولادتهم.
- يمتد تأثير تدخين الأم أو الأب أثناء حمل زوجته إلى الطفل ويستمر إلى سن العاشرة مما يؤدي إلى نقص نموه الجسماني والعقلاني.
- زيادة كبيرة في العيوب الخلقية.

ويستنشق الأطفال دخان السجائر الموجود في المنزل، ولذا فإن كل طفل يدخن والداه أو أحدهما ما بين عشر إلى عشرين سيجارة، يكون قد دخّن ربع هذا العدد:

- كثرة حدوث الأمراض التنفسية وبخاصة الربو.
- ثلث حالات الصمم في الأطفال ترجع إلى تدخين الوالدين.
- ترجع معظم حالات وفاة المهد إلى تدخين أحد الوالدين أو كليهما..
- كثرة تغيب الأطفال عن المدرسة وبالتالي تخلفهم الدراسي.
- يسبب التدخين السلبي في إنجلترا وحدها دخول ١٧ ألف طفل دون الخامسة إلى المستشفيات سنوياً.

الموقف الشرعي من استخدام التبغ

لاشك أن القارئ قد أدرك مما سبق الإشارة إليه أن الإسلام يحرّم التبغ بكافة طرق استعمالاته، وذلك لأن من مقاصد الشريعة المحافظة على الصحة وتحريم القتل والإضرار بالنفس والإضرار بالغير، وإضاعة المال، وهذه كلها موجودة بشكل فظيع ومؤثر في استخدام التبغ بأكثر مما هو موجود في استخدام المخدرات، فعلى سبيل المثال يقتل التبغ «تدخينا ومضغاً ونشوقاً» في الولايات المتحدة أكثر من ٤ آلاف شخص كل عام، بينما يقتل الهروين ستة آلاف شخص فقط، وتسبب المخدرات مجتمعة بما فيها جرائم التهريب ومعارك المهربين وجرائم القتل الواقعة بسبب هذه المخدرات عشرين ألف وفاة سنويا في الولايات المتحدة، فأين هذا الرقم مما يفعله التدخين؟ يقتل التبغ كل عام عشرين ضعف ما تقتله جميع المخدرات مجتمعة.... وفي المملكة المتحدة يقتل التدخين ١٤٠ ألف بينما ضحايا المخدرات كانوا في حدود ١٥٩ شخصاً!!

ثم إن النيكوتين مادة مسببة للإدمان وهي في ذلك أقوى من الحشيش والقات والامفيتامين!!

أما الخسائر الاقتصادية فهي واضحة جلية حيث يفقد سكان العالم ٢٢٥ ألف مليون دولار سنويا ثمنا للسجائر كل عام!! وكم هي الخسائر الناتجة عن الأمراض والأسقام ومعالجتها؟ وكم هي الخسائر الناتجة عن الحرائق «علما أن ٣٠٪ من الحرائق ناتجة عن التدخين»؟ وكم هي الخسائر التي لا تقدر بثمن والناتجة عن فقدان الحياة؟، ولقد قام المحامي الأستاذ لاري وايت بحساب مجمل الخسائر والمكاسب الناتجة عن التدخين في الولايات المتحدة فقط في كتابه «تجار الموت» الذي جاء فيه:

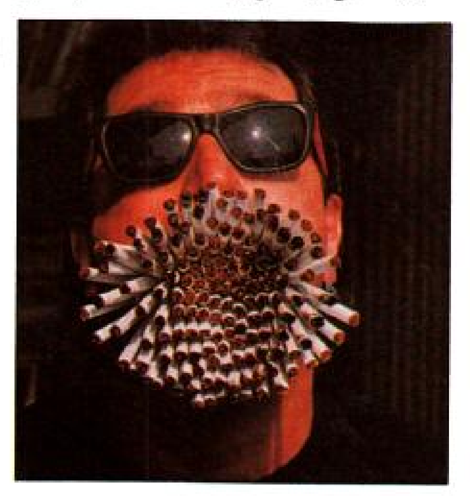
المكاسب بمليون دولار:

- ١٤ ألف دولار ضرائب للدولة «الولايات المتحدة».
- ٧ آلاف دولار صافي أرباح شركات التبغ من السوق الأمريكي فقط.

الخسائر بمليون دولار:

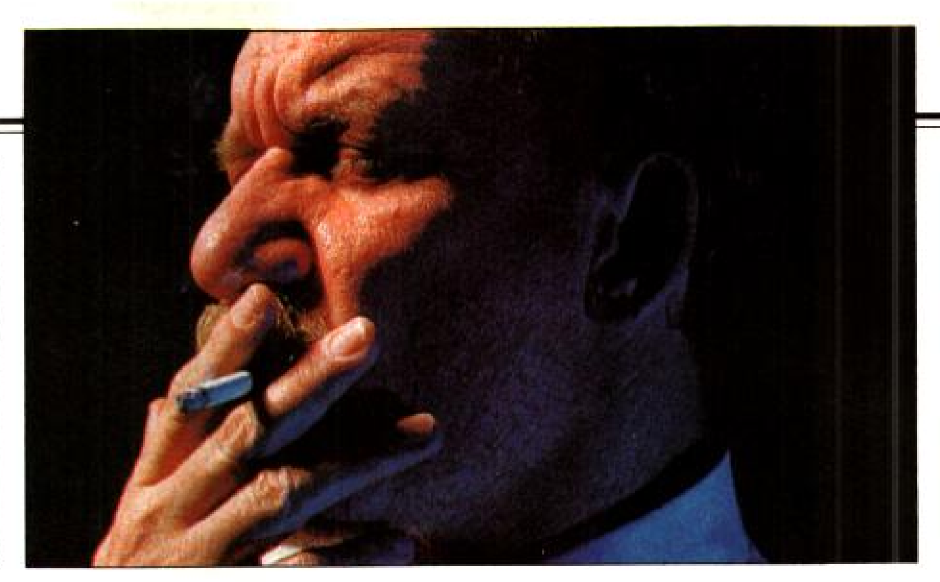
- ٣٠ ألف ثمن التبغ المستهلك في الولايات المتحدة والذي يحرق في الهواء.
- ٢١,١٠٠ خسارة بسبب الوفاة المبكرة «فقدان دخل».
- ٩,٣٠٠ خسارة بسبب التغيب عن العمل بسبب أمراض ناتجة عن التدخين.
- ٢٣,٣٠٠ ثمن الرعاية الصحية لأمراض ناتجة عن التدخين.
- ٥ آلاف خسائر بسبب الحرائق الناتجة عن التدخين.
- ٨٨,٧٠٠ مليون دولار سنوياً.

ونستطيع أن نضع أرقاماً مماثلة لمعظم الدول



إفريقيا	أمريكا اللاتينية	آسيا	العالم	أمريكا	بريطانيا
+ ٤٢٪	+ ٢٤٪	+ ٢٢٪	+ ٧,١٪	– ٩٪	– ٢٥٪

يوضح الرسم البياني مدى الزيادة الرهيبة في استهلاك التبغ في إفريقيا حيث وصلت أكثر من ٤٢٪ «من سنة ١٩٧٠ إلى سنة ١٩٨٥م» وفي الفترة نفسها بلغت الزيادة في أمريكا اللاتينية ٢٤٪ وفي آسيا ٢٢٪، بينما تنحسر المبيعات في أوروبا والولايات المتحدة وكندا، فقد انحسرت المبيعات في بريطانيا بنسبة ٢٥٪، وفي الولايات المتحدة بنسبة ٩٪، ولا تزال هذه النسب يتوالى هبوطها في أوروبا والولايات المتحدة، بينما يتوالى صعودها في دول العالم الثالث.



خسائر العالم ٢٢٥ مليار دولار سنوياً و٣٠٪ من الحرائق سببها التدخين

يُفضِّل رئاسة مجلس إدارة شركة مارلبورو على رئاسة الوزراء

شركة إسترالية تعترف: نقتل ٢٣ ألف شخص كل عام

الصناعية، وأما العالم الثالث فمن العسير تحديد الأرقام رغم أن الخسائر أفظع بكثير.

وتقول الأرقام أن استهلاك السجائر قد زاد في مصر من ٢٦ ألف مليون سيجارة عام ١٩٧٧م إلى ٤٥ ألف مليون سيجارة عام ١٩٨٥م إلى ٨٠ ألف مليون سيجارة عام ١٩٩٥م.

والغريب حقاً أن مصر اكتشفت قدراً أنها تقدم الدعم للسجائر مثلما كانت تدعم رغيف العيش، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تفعل ذلك، ووقد توقف هذا الدعم وهذا الهدر في المال العام لنشر وتسويق مادة قاتلة!!

باختصار يتضح جلياً أن استخدام التبغ وزراعته وبيعه وتسويقه لا يمكن الدفاع عنه من الناحية الشرعية، فكل مادة تسبب الضرر والهلاك مادة محرمة ويكفي في ذلك قوله تعالى: «ولا تقتلوا انفسكم إن الله كان بكم رحيماً» (النساء: ٢٩)، وقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» (المائدة: ٣٢)، فإذا قتل إنسان شخصاً واحداً بدون ذنب فكأنما قتل الناس جميعا، فكيف بمن يقتل كل عام اكثر من ثلاثة ملايين شخص ويسبب الأسقام والأمراض الوبيلة لعشرات الملايين كل عام؟

إن هذه الشركات العملاقة قاتلة للبشر وهي مجرمة بكل معاني الكلمة ويجب محاربتها لا مساعدتها على تنفيذ مخططاتها الإجرامية من أجل زيادة مبيعاتها في العالم الثالث الذي يشكل المسلمون أغلبيته.

إن الاشتراك في هذه الجرائم المروِّعة جريمة لا تغتفر وكل من يشارك بالبيع او التسويق او الزراعة مسؤول عن ذنبه لأنه ساهم في قتل عدد من الأبرياء وإصابتهم بالأسقام والأمراض، وهذا لا يعفي المدخنين قطعا، بل يزيد من مسؤولياتهم، وهم ليسوا احراراً كما يدعي الغربيون، بل «كل نفس بما كسبت رهينة» وسيقف كل واحد منهم يوم القيامة ليجيب ربه عن عمره فيم افناه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وإضاعة المال في الإسلام محرمة، قال تعالى: «ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا» (الإسراء: ٢٦، ٢٧).

وإذا كانت إضاعة المال محرمة وحرق ريال واحد في الهواء يعتبر سفهاً ويحجر على فاعله، فإن حرق آلاف الملايين كل عام يعتبر منتهى السفه وبخاصة ان الملايين من أفراد الأمة يموتون من المسغبة ولا يجدون ضروريات الحياة!!! قال تعالى: «ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما» (النساء: ٥).

وقد أفتى فقهاء الإسلام بتحريم استخدام التبغ بكافة طرق استعماله منذ أن ظهر التبغ والتدخين في حدود الألف هجرية وألف الشيخ إبراهيم اللقاني شيخ الأزهر رسالة «تنبيه الإخوان في تحريم الدخان» سنة ١٠١٥هـ، كما حرمها مئات الفقهاء في رسائل متعددة وفتاوى مستقلة، أفردت لها كتابين هما الموقف الشرعي من التبغ والدخان «الدار السعودية»، وهل التبغ والتدخين من المحرمات؟ (دار المنارة جدة).

وقد أجمع علماء المملكة العربية السعودية على تحريم التبغ والزجر عنه، بل وعقوبة متعاطيه بالجلد تعزيرا منذ أن أصدر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فتواه بتحريم التتن «كلمة تركية تعني التبغ» إلى يومنا هذا، حيث أصدر سماحة المفتي الحالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز العديد من الفتاوى في تحريم التبغ، وكذلك فعل الشيخ محمد صالح بن عثيمين، والشيخ أبوبكر الجزائري وهيئة كبار العلماء.

كما أفتى المجتمعون في مؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين المنعقد في المدينة المنورة عام ١٩٨٢م بتحريمه وهم يمثلون علماء من كافة الأقطار الإسلامية بتحريم التدخين والتبغ.

ثم قام الأزهر الشريف في مصر بإصدار فتواه بتحريم التدخين، وكافة طرق استخدام التبغ، وقامت منظمة الصحة العالمية بتوجيه سؤال عن حرمة استخدام التدخين إلى عشرة من كبار علماء مصر على رأسهم فضيلة الشيخ جاد الحق رحمه الله تعالى «شيخ الأزهر السابق»، وأصدرت المنظمة كتابا بعنوان «الحكم الشرعي في التدخين» عام ١٩٨٨م، وقد أجمع هؤلاء العلماء بعد ظهور الحقائق العلمية الواضحة، على تحريمه قولاً واحداً، ولكن الإعلام ضرب ستاراً كثيفاً من التعتيم على هذه الفتاوى ولايزال، والمعركة محتدمة والمصالح رهيبة والأموال تسيل وتقف حجر عثرة أمام الوقوف ضد هذا الطوفان.... ولابد من التنبه إلى أبعاد هذه المعركة فهي معركة ثمنها ٢٢٥ الف مليون دولار سنوياً.■

المراهقـــون.. والتدخـــين

- أفادت مراكز مكافحة الأمراض في امريكا بان ما لا يقل عن ٦ آلاف شاب وشابة في سن المراهقة يقومون في كل يوم بإشعال سيجارتهم للمرة الأولى في حياتهم.
- ينضم ٣ آلاف من الشباب في سن المراهقة يومياً إلى شريحة المنتظمين في التدخين، وهم الذين يدخنون سيجارة واحدة على الأقل في يوم واحد في الشهر.
- يلقى ما لا يقل عن الف بالغ حتفهم على نحو مبكر، كنتيجة مباشرة لقرار الإقبال على التدخين الذين اتخذوه في صغرهم.
- يموت ٤٠٠ الف مواطن امريكي نتيجة إصابتهم بامراض ذات صلة بالتدخين.
- في العام الماضي باعت شركة «فيليب موريس» الصانعة للسجائر ٢٣١ مليار سيجارة داخل الولايات المتحدة، وصدرت هذه الشركة التي تعتبر اكبر شركة منتجة للتبغ ٦٦٠ مليار سيجارة إلى الخارج.
- في بولندا يدخن الرجل البالغ اكثر من ٣٦٠٠ سيجارة سنوياً وهو اعلى معدل لعدد المدخنين في سن البلوغ في كافة أنحاء العالم.
- في اليابان تصل نسبة المدخنين من الرجال إلى حوالي ١٥٪، ومن النساء ١٣٪ فاكثر، وقد تعاطى اليابانيون ٣٤٨,٣ مليار سيجارة في العام الماضي، اي بزيادة ٤٪ عن عام ١٩٩٥م وهو ثالث اعلى معدلات التدخين بعد الصين والولايات المتحدة الأمريكية.
- زاد معدل التدخين في البرازيل بنسبة ٨٥٪، وفي كينيا بنسبة ٤٨٪، وفي الهند ٣٣٪، وفي الصين ١٠٠٪، بينما انخفض المعدل في بريطانيا بنسبة ٢٧٪.

بعد عمليتي سوق القدس

انكشاف نتنياهو

■ توقعات بلجوء الصهاينة إلى اغتيال بعض قيادات حماس في الداخل أو الخارج لتعويض الفشل في منع العمليات الاستشهادية

■ العصفور المتهم في قضية بروكلين عميل لإسرائيل وشريكه له صديقة أمريكية. فهل يمكن أن ينتميا لحماس؟!

بقلم: محمود الخطيب (*)



على الرغم من عدم إعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس بشكل رسمي عن مسؤوليتها عن العملية الاستشهادية المزدوجة التي نفذها شابان فلسطينيان ظهر الأربعاء ٣٠ يونيو الماضي في سوق «محني يهودا» في القدس الغربية المحتلة، إلا أن بصمات حماس كانت واضحة على العملية التي نتج عنها مقتل ١٣ إسرائيليا بينهم عربي من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م كان متواجدا في السوق لحظة وقوع الانفجارين، إضافة إلى استشهاد الشابين اللذين لم يعرف اسميهما، كما أصيب في الانفجارين اللذين كانت تفصل بينهما ثوان قليلة أكثر من ١٧٠ يهوديا جراح بعضهم خطيرة.

وكان الفلسطينيان يقفان في وسط سوق الخضار المكتظ عادة بالمتسوقين في مثل هذا الوقت من النهار ويفصل بينهما مسافة ثلاثين مترا تقريبا، وقدر خبراء المتفجرات الصهاينة وزن المادة المتفجرة التي كان يحملها كل منهما بعشرة كيلو جرامات من مادة تي إن تي محشوة بالمسامير.

جاءت العملية في وقت وصلت فيه العلاقة بين الحكومة الإسرائيلية وسلطة عرفات إلى طريق مأزوم نتيجة إصرار الحكومة الإسرائيلية على المضي قدما في سياساتها الرامية إلى خلق حقائق جديدة على الأرض بمحاولاتها تهويد المدينة المقدسة وبناء مستوطنة في رأس العامود قريبا من الحرم القدسي الشريف وقبلها مستوطنة أخرى على جبل أبو غنيم، وهي سياسات أحرجت رئيس السلطة عرفات الذي وصلت شعبيته وسلطته إلى الحضيض داخل الأراضي المحتلة نتيجة مواقفه المتهالكة من سياسات نتنياهو التوسعية والعدوانية.

كما جاءت العملية بعد المواجهات البطولية التي جرت الشهر الماضي بين أهل الخليل وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين اليهود، وبلغت تلك المواجهات ذروتها في أعقاب الإساءة التي استهدفت الدين الإسلامي ممثلا بشخص رسول الله ﷺ، واقتحم مستوطنون يهود مدرسة اليعقوبية في المدينة ومزقوا نسخا من المصحف الشريف وصبغوا نسخا أخرى بالدهان.

وعلى الرغم من محاولات شرطة الحكم الذاتي تهدئة الأوضاع والوقوف دون وصول الشباب الفلسطيني الثائر إلى جنود الاحتلال ومستوطنيه، إلا أن نفوس الملايين من الشعب الفلسطيني ومعهم مئات الملايين من المسلمين في أنحاء العالم ظلت تغلي وتتوق إلى انتقام مشرف للنبي محمد ﷺ ولدين الإسلام ولمريم العذراء عليها السلام التي لم تنج هي الأخرى من إهانات يهود، وهكذا جاءت العملية لتشفي الصدور ولتعيد العلاقة مع المحتلين إلى سياقها التاريخي والطبيعي على الرغم من محاولات تسويق السلام المزعوم.

كتائب القسام والبيان الغامض

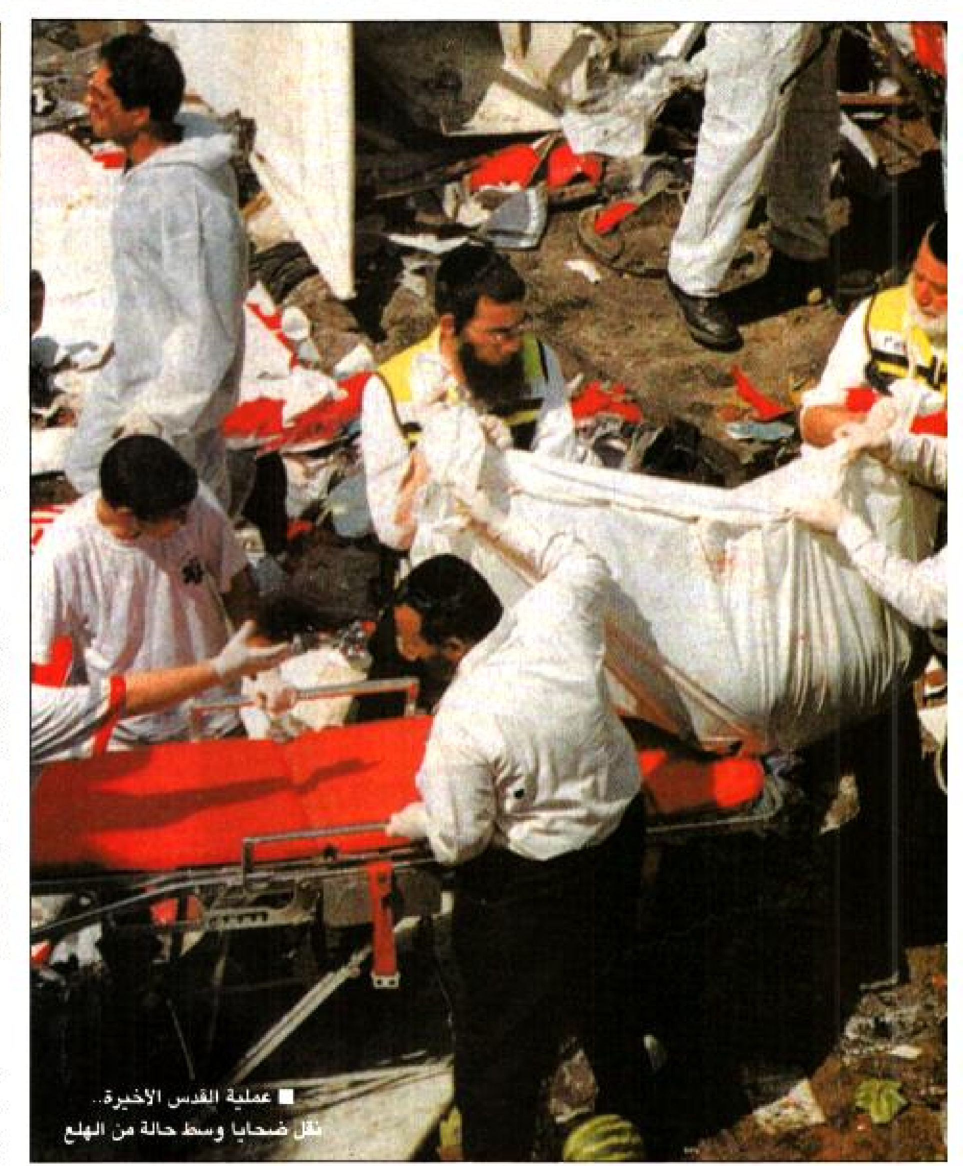
بعد يوم واحد على العملية ادعى راديو الجيش الإسرائيلي أنه تلقى بيانا موقعا باسم كتائب القسام - وهي الجناح العسكري لحماس - يعلن مسؤولية الكتائب عن الانفجار، وتتوعد فيه بمزيد من العمليات إذا لم تفرج سلطات الاحتلال عن الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحماس، والشيخ عبد الكريم عبيد أحد قادة حزب الله اللبناني الذي اختطفته القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان قبل سنوات، وعن جميع المعتقلين الآخرين في سجون الاحتلال، وقد أعطى البيان السلطات اليهودية مهلة انتهت يوم الأحد ١٩٩٧/٨/٣م لتلبية تلك المطالب.

لكن الدكتور عبد العزيز الرنتيسي زعيم حماس القوي في قطاع غزة والذي أفرجت عنه السلطات الإسرائيلية مؤخرا نفى صحة ذلك البيان، والواقع أن صيغة البيان والمطالب المحددة فيه تشير إلى صحة نفي الدكتور الرنتيسي، فمطالب حماس الآنية لا يمكن اقتصارها على مسألة الإفراج عن المعتقلين وإن كانت من أهمها، إلا أن نفي صحة البيان لا يعني بالضرورة عدم مسؤولية حماس عن العملية، وإذا كان هذا النمط من العمليات الاستشهادية قد اقتصر على حركتي حماس والجهاد الإسلامي وحدهما، فإن حركة الجهاد لم تعلن هي الأخرى مسؤوليتها عنهما.

ويبدو أن كتائب الشهيد عز الدين القسام قد بدأت لأسباب موضوعية انتهاج سياسة جديدة بعدم الإعلان الفوري عن عملياتها الجهادية ذات النمط الاستشهادي، وهي السياسة التي اتبعت في عملية مقهى تل أبيب بتاريخ ٢١ مارس الماضي، والتي نفذها الشهيد موسى غنيمات من بلدة

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.

العمليات الجهادية أسقطت نظرية «الأمن مقابل السلام»



■ عملية القدس الأخيرة.. نقل ضحايا وسط حالة من الهلع

صوريف قضاء الخليل وأدت إلى مقتل ثلاث يهوديات وجرح ٤٦ آخرين.

ومن الواضح أن سياسة حماس هذه تهدف إلى امتصاص رد الفعل العنيف والغاضب المتوقع من جانب سلطات الاحتلال ضد قيادات حماس وكوادرها ومؤيديها في المناطق المحتلة، كما تهدف إلى حماية أقارب وأصدقاء الشهداء منفذي العمليات من أعمال الانتقام والاعتقال وتدمير بيوتهم، وهو رد فعل إسرائيلي معتاد في مثل هذه الظروف.

رد الفعل الإسرائيلي

كانت عملية محنى يهودا مفاجئة ومربكة للحكومة الإسرائيلية وأجهزة الأمن المختلفة، كما أنها أحرجت الإرهابي نتنياهو الذي كان قد تبجح قبل أيام قليلة من العملية بنجاحه في وقف «العمليات الانتحارية» الفلسطينية، وحتى يخفف نتنياهو من ضغط العملية وآثارها على حكومته سارع إلى اتهام سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية بأنها هي التي شجعت على مثل تلك الأعمال، كما رد رئيس وزراء العدو على رئيس السلطة الفلسطينية الذي اتصل به معزيا ومواسيا، رد عليه بحدة ووقاحة طالبا منه اتخاذ إجراءات حازمة ضد من أسماهم بالإرهابيين المتطرفين وألا يكتفي بالمواقف الكلامية.

وفرضت سلطات الاحتلال حصارا كاملا على مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وأغلقتهما ومنعت حركة الدخول والخروج عبر المعابر المختلفة، وتشمل هذه العقوبة الجماعية أكثر من ٦٥ الف عامل فلسطيني كانت سلطات الاحتلال قد سمحت لهم بعد رفع الإغلاق الأخير في ٢٩ أبريل الماضي بالدخول إلى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بقصد العمل، ولمزيد من المضايقة والمحاصرة منعت هذه السلطات الصحف الفلسطينية الصادرة في الضفة الغربية من الوصول إلى قطاع غزة وبدأت عملية تشويش على إذاعة السلطة الفلسطينية التي تبث من أريحا إضافة إلى أنها أوقفت جميع الاشتراكات الفلسطينية على شبكة الإنترنيت الإسرائيلية.

كما بدأت القوات الإسرائيلية حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب الإسلامي المؤيدين لحماس والجهاد الإسلامي داخل ما يعرف بمنطقتي (ب) و(ج) في الضفة الغربية، وهي المناطق التي مازالت تحت سيطرة الاحتلال بموجب اتفاق أوسلو.

إلا أن الأخطر في رد الفعل الصهيوني هو احتمال جنوحه إلى توجيه ضربات وعمليات اغتيال ضد قيادات حماس سواء داخل الأراضي المحتلة أو خارجها بغرض التعويض عن فشله الذريع في كبح الهجمات الاستشهادية، وقد تحركت جماعة كاخ الإرهابية فخطفت أربعة مواطنين فلسطينيين من بلدة الظاهرية قرب الخليل، حيث كانت السلطات الإسرائيلية تعتقد بأن منفذي الهجوم منها، وخطفت وحدات المستعربين المتخفية مواطنا آخر من منزله في ضاحية «أم الشرايط» في رام الله وقتل مستوطن صهيوني شابا فلسطينيا قرب إحدى المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.

السلطة الفلسطينية عاجزة!

كما هي العادة عقب كل عملية ضد الاحتلال، سارع عرفات إلى استنكار العملية ووصفها بأنها عمل إرهابي، وكانت كلمات نتنياهو البذيئة وصراخه في عرفات عبر الهاتف طالبا منه إثبات موقف عملي من العملية لوقف ما أسماه بإرهاب المتطرفين، كأن صفعة مذلة لرئيس السلطة.

إلا أن واقع الحال يدل على أن السلطة الفلسطينية ممثلة بأجهزتها الأمنية العديدة أصبحت عاجزة عن شن أي حملات اعتقال أو توجيه ضربات لحركات المعارضة والمقاومة الفلسطينية، وهي التي لم تفرغ سجونها بعد من مئات المعتقلين القابعين هناك منذ العمليات الاستشهادية الثلاث في شهري فبراير ومارس من العام الماضي.

وشعبية السلطة الفلسطينية وصلت إلى أدنى مستوياتها منذ قدومها إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٩٤م، بعد أن أثبتت فشلا ذريعا في إدارة ما يسمى بعملية السلام وبعد تراجعها أمام هجمات نتنياهو السياسية ومحاولاته إعادة صياغة اتفاق أوسلو بالطريقة التي تخدم برنامجه اليميني المتطرف، ومما زاد من عزلة سلطة الحكم الذاتي الهجوم الذي تتعرض له حاليا من جانب غالبية أعضاء المجلس التشريعي (البرلمان) بسبب الفساد المالي والإداري في عدد من وزارات السلطة

ودوائرها والذي اثبته تقرير هيئة المراقبة، وقد قدم جميع أعضاء حكومة السلطة باستثناء اربعة منهم استقالاتهم من مناصبهم بعد إعلان تقرير لجنة التحقيق التي شكلها عرفات والتي رأسها امين عام السلطة الطيب عبدالرحيم.

وهكذا فمن غير المحتمل تجاوب السلطة الفلسطينية مع الضغوطات الإسرائيلية لشن حملة شبيهة بتلك التي نفذتها العام الماضي ضد النشطاء الإسلاميين، وقد لاقت العملية ترحيبا واسعا من قطاعات الشعب الفلسطيني بما فيهم بعض مسؤولي السلطة وعدد كبير من ضباط وأفراد أجهزة الأمن نتيجة سياسات نتنياهو المتعنتة وعدم التزامه بتطبيق اتفاق أوسلو.

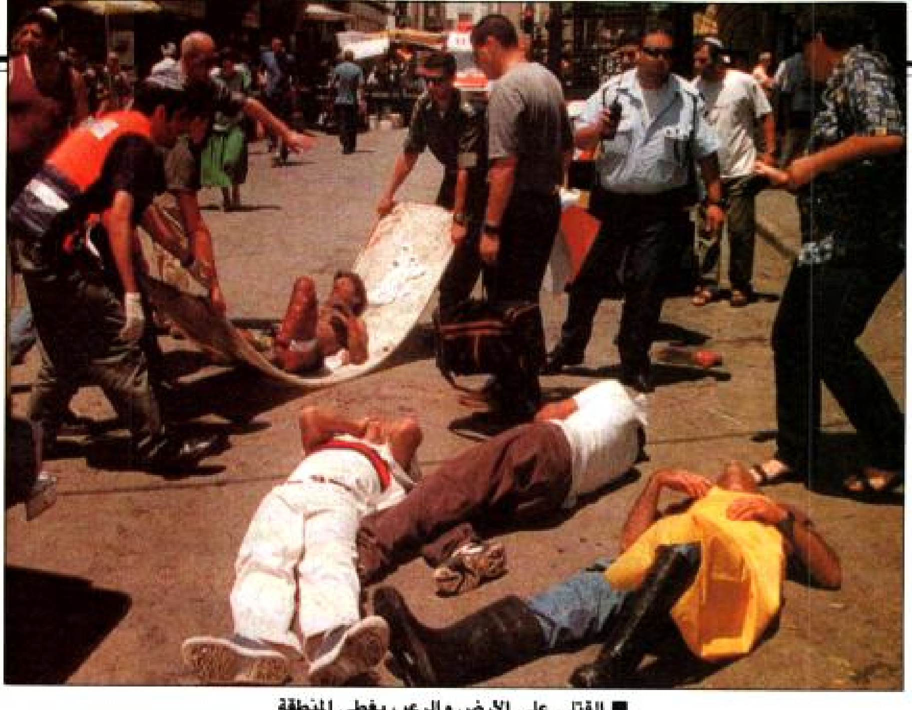
أما رد الفعل العربي الرسمي فقد كان ـ نسبيا ـ اكثر توازنا من موقف السلطة في تعامله مع الحدث، وكان موقف العاهل الأردني مفاجئا على الرغم من استنكار الأردن رسميا للعملية، حيث قال بأن هذا الحادث «مرتبط ارتباطا وثيقا بأحداث أخرى سبقته من جولدشتاين والمجزرة التي ارتكبها في الخليل .. إلى كل الحوادث المشابهة التي وقعت خلال المرحلة السابقة بما فيها اغتيال إسحاق رابين في إسرائيل»، وأعلن وزير الخارجية المصري عمرو موسى في تعليقه على العملية بأن «الإحباط لا يمكن إلا أن يؤدي إلى انفجار».

مسرحية بروكلين ومحاولة أمريكية لتوريط حماس

كان رد فعل الإدارة الأمريكية على عملية القدس من نوع آخر! ففي محاولة لدعم موقف الحكومة الإسرائيلية المترنح بعد العملية قامت إدارة التحقيقات الفيدرالية بفبركة حادث بروكلين حين أعلنت عن اعتقال فلسطينيين وهروب ثالث كانوا يخططون حسب الرواية الأمريكية لزرع متفجرات في محطات مترو الأنفاق ومهاجمة أهداف يهودية أمريكية، وعلى طريقة «الكاوبوي» وأفلام هوليود زعمت مصادر أمنية أمريكية أن رجال الأمن ضبطوا خمس قنابل قبل «ساعات من وقوع كارثة»! ونسبت هذه المصادر إلى محققين في مكتب التحقيقات الفيدرالية زعمهم بأن لديهم أدلة على قيام المشتبه بهم بالاتصال تلفونيا بمسؤولين من حماس ذكر منهم اسم الدكتور موسى أبو مرزوق من هواتف في متاجر في حي بروكلين.

والعجيب أن المجموعة لم يكشف أمرها إلا بعد يوم واحد من وقوع عملية القدس، كما امتنع جيمس كالستورم ـ رئيس مكتب التحقيقات في نيويورك ـ عن التعليق على وجود صلات محتملة بين المشتبه بهم وحماس، وفي واشنطن أشاد الرئيس كلينتون برجال الشرطة لإحباطهم «المؤامرة»، لكنه قال بأنه من السابق لأوانه استخلاص استنتاجات حول القضية.

من جهتها، استنكرت حركة حماس ما أعلنته المصادر الأمنية في شرطة نيويورك عن



■ القتلى على الأرض والرعب يغطي المنطقة

وجود علاقة بين المعتقلين وحركة حماس واصفة إياه بأنه محاولة سافرة «تستهدف الإساءة لجهاد شعبنا وحركتنا وتشويه أهدافنا المشروعة والتشويش على بطولات مجاهدي شعبنا الرائعة فوق الأرض الفلسطينية»، وأكدت حماس أنها لا تستهدف بجهادها أحداً إلا الاحتلال الصهيوني، وأن ساحة جهادها هي أرض فلسطين المباركة.

كما أصدرت حركة حماس بيانا صحفيا فنّدت فيه المزاعم الأمريكية وكشفت فيه عن ارتباط أحد المعتقلين ويدعي خليل لافي من قرية عجول قرب رام الله بجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) وهي أدلة اثبت صحتها أقارب لافي، فقد قال أحد أقربائه الذي فضل عدم ذكر اسمه بأن قريبه خليل كان من «العصافير» وهي كلمة تعارف عليها المعتقلون داخل السجون الإسرائيلية وتعني عملاء اليهود الذين يندسون بين المعتقلين الجدد لجمع المعلومات عنهم لخدمة محققي الشاباك.

كما اكد بيان حماس بأن المتهم خليل اعترف للمعتقلين في السجن بعد أن شكوا فيه وأخضعوه للاستجواب بأنه عميل للشاباك، وأنه غرر بعدد من الفتيات الفلسطينيات وجنّدهن في الشاباك، وقد أعطته السلطات الأمنية الإسرائيلية بطاقة خاصة لتسهيل تنقلاته داخل فلسطين المحتلة وسيارة ذات لوحة صفراء إسرائيلية ومبلغا من المال، كما كان يحمل مسدسا وهو بحد ذاته دليل كاف على عمالته، وبعد افتضاح أمره وعندما أصبحت حياته مهددة ساعدته السلطات الإسرائيلية في الحصول على تأشيرة لدخول الولايات المتحدة من السفارة الأمريكية في تل أبيب.

أما المتهم الآخر المعتقل ويدعى غازي إبراهيم أبو ميزر من الخليل والذي تتهمه السلطات الأمنية الأمريكية بالانتماء لحركة حماس فلم تكن له أي علاقة مهما كان نوعها بالحركة الإسلامية وهو معروف بسلوكه الأخلاقي السيئ وأنه ـ حسب كلام شقيقته ـ كانت له صديقة أمريكية تحدثت معها على الهاتف!.

ومن الواضح أن بعض الدوائر اليهودية المتنفذة داخل أجهزة الإدارة الأمريكية ورطت جهاز التحقيقات الفيدرالية بالإسراع عن إعلان هذه المسرحية المفبركة، الأمر الذي أحرج بعض المسؤولين الأمريكيين وخلق تناقضات ونزاعات داخل الأجهزة الأمريكية المختلفة.

فقد أعرب رودولف جولياني رئيس بلدية نيويورك ومفوض الشرطة هاوارد سافير عن غضبهما بشأن إشارة أحد المسؤولين الأمريكيين إلى أن المتهم غازي أبو ميزر كان قد قدم طلب هجرة للولايات المتحدة أوضح فيه أنه اعتقل من قبل إسرائيل بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية معروفة، وتساءل رئيس البلدية إن كانت هذه المعلومة صحيحة فكيف سمح لهذا الشخص بدخول الولايات المتحدة بعد إعلانه بأنه عضو في منظمة إرهابية في إسرائيل.

إذا كانت حادثة بروكلين صحيحة وهو أمر مستبعد في ظل الملابسات التي اكتفتها فلابد من أن تتجه أصابع الاتهام الأمريكية إلى جهاز الشاباك الإسرائيلي الذي دفع بعملائه إلى نيويورك لتفجير أهداف أمريكية بهدف نسبتها إلى جهات فلسطينية أو عربية، لكن من غير الممكن أن يقوم طاقم الإدارة الأمريكية وغالبيته العظمى من اليهود باتهام إسرائيل، أما إذا كان الحادث مفتعلا للتغطية على فشل أجهزة الأمن الأمريكية في السيطرة على «الإرهاب» ولتحقيق إنجازات «سوبرمانية» كبيرة في هذا الجانب عندها لا يمكن وصف مسرحية بروكلين إلا بالسذاجة المكشوفة! ■

يملكون تحديد حالة التوتر أو الاستقرار

الاستشهاديون.. هم المسؤولون عن الأمن الإسرائيلي!



■ التفتيش الأمني لم يمنع المجاهدين من الوصول إلى أهدافهم في قلب القدس

عمان: أسامة عبدالرحمن

اعتبر مسؤولون فلسطينيون الحصار الكامل الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بعد عمليتي القدس بمثابة إعلان للحرب على الشعب الفلسطيني، وقد أدى الحصار لا إلى عزل الضفة عن القطاع فحسب، بل إلى عزل المواطنين في كل مدينة عن المدن الأخرى، وحتى عن القرى المحيطة بكل مدينة، وهو ما تسبب في تعطيل الدراسة في بعض الجامعات والكليات وإلى حرمان كثير من المواطنين من الوصول إلى أماكن عملهم.

ولم يقتصر الحصار المفروض على المدن الفلسطينية على المواطنين العاديين، بل شمل مسؤولي السلطة الذين يحملون بطاقات الشخصية المهمة (V.I.P)، ومن بين نحو ٢٠٠ - ٢٥٠ شخصاً يحملون هذه البطاقات التي تخولهم الانتقال بحرية بين جميع المناطق، وخاصة من الضفة والقطاع إلى داخل ما يسمى بالخط الأخضر، لم يتمكن سوى نحو ٢٥ شخصاً منهم من دخول المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وهم أشخاص تربطهم علاقات أمنية مع الأوساط الإسرائيلية.

وقد تسبب الحصار في وفاة عدد من المرضى عند الحواجز المقامة بين المدن والقرى، بسبب منعهم من الوصول إلى المستشفيات لتلقي العلاج، وبسبب منع الأطباء من الوصول إلى المستشفيات لممارسة عملهم، وقد توفي الطفل جهاد محمد عطا أبو عصبة «٥ سنوات»، الذي أصيب في حادث سير في بلدة حلحول القريبة من مدينة الخليل، بعد أن رفض جنود الاحتلال السماح لعائلته بنقله إلى المستشفى الأهلي في مدينة الخليل.

وقدر الأمين العام للنقابات العمالية الفلسطينية شاهر سعد، أن الخسائر اليومية التي يتسبب بها الحصار تصل إلى عشرة ملايين دولار يومياً، وأن خسائر الشرائح العمالية فقط تصل إلى ثلاثة ملايين دولار، وأشار سعد خلال مؤتمر صحفي، عقده في نابلس إلى أن حجم البطالة في الأراضي المحتلة يصل إلى نحو ٧٠٪ وفق الإحصائيات والأرقام المعتمدة في دائرة الإحصاء الفلسطينية المركزية، ويعمل نحو ٦٥ ألف عامل فلسطيني داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، في حين يعمل ٣٧٤ ألف عامل في الضفة الغربية و ١٨٠ ألف عامل في قطاع غزة، وقال سعد: إن الاتحاد العام للعمال الفلسطينيين وجه رسائل ومذكرات عديدة للاتحادات العمالية الدولية لشرح حجم المعاناة وحقيقة الأوضاع في الساحة الفلسطينية في الجانب الاقتصادي.

وقد شهدت بعض المدن الفلسطينة تظاهرات احتجاجية على فرض الطوق الأمني على الأراضي الفلسطينية، حيث تظاهر أكثر من ١٠٠٠ طفل وفتى فلسطيني في مدينة رام الله احتجاجاً على الحصار، وحملوا لافتات كتب عليها «لا للحصار والتجويع».

الحصار.... رد إسرائيلي عاجز

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رد على الاتهامات الفلسطينية التي وجهت إليه بإعلان الحرب على الفلسطينيين من خلال فرض الحصار بقوله: إن إسرائيل أعلنت الحرب على «الإرهابيين» لا على الفلسطينيين.

ويرى مراقبون سياسيون أن فرض الطوق الأمني على الأراضي الفلسطينية بات خطوة متوقعة عقب تنفيذ أي عملية موجعة ضد الإسرائيليين، إلى جانب خطوتين مرافقتين تتمثلان في إعلان تجميد المفاوضات وتحميل السلطة الفلسطينية مسؤولية العملية واتهامها بعدم العمل لمنع منفذي العمليات من القيام بضرب الأهداف الإسرائيلية. وتساءل أحد المراقبين: إذا كانت السلطة الفلسطينية قد عجزت عن منع منفذي العمليات من الوصول إلى أهدافهم، فلماذا فشلت أجهزة الأمن الإسرائيلية التي تفرض إجراءات مشددة في الحيلولة دون تنفيذ العمليات داخل المناطق الخاضعة لسيطرتها؟ وأضاف: إن تحميل المسؤولية للسلطة الفلسطينية هي محاولة للهروب من المسؤولية أمام الإسرائيليين، ولابتزاز السلطة - والتي تتجاوب باستمرار - وممارسة الضغوط عليها للقيام باعتقالات واسعة في صفوف حماس

بحجة محاربة الإرهاب.

وتهدف سياسة العقاب الجماعي التي تفرضها سلطات الاحتلال على المناطق الفلسطينية إلى دفع الشعب الفلسطيني للتعبير عن رفضه لتنفيذ عمليات ضد الأهداف الإسرائيلية بسبب ما تجره هذه العمليات من انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية المتدهورة أصلاً، ولكن هذه السياسة الإسرائيلية الخبيثة فشلت حتى الآن في تحقيق أهدافها، وقد أكدت استطلاعات الرأي التي جرت مؤخراً تأييد نحو ثلاثة أرباع الفلسطينيين لمواصلة المقاومة ضد الاحتلال، وعدم ثقة الفلسطينيين بإمكانية تمخض المفاوضات عن نتائج حقيقية يمكن أن تسهم في حصول الفلسطينيين على بعض حقوقهم.

وفي سياق سياسة العقاب الجماعي قامت سلطات الاحتلال بهدم عدة منازل في مدينة القدس خلال الأيام التي أعقبت الهجومين الاستشهاديين بحجة عدم حصول أصحابها على التراخيص، مع العلم بأن هذه المنازل قائمة منذ سنوات!!

منع المرضى والأطباء من الوصول إلى المشافي وخسائر يومية بـ ١٠ ملايين دولار

تساؤلات حول مستقبل نتنياهو

محلل سياسي قال: إن عمليتي القدس أعادتا نتنياهو إلى حجمه الطبيعي بعد أن كان يعتقد أنه تمكن من تحقيق ما عجز عنه أسلافه في رئاسة الوزراء، فخلال الفترة التي سبقت تنفيذ العمليتين، دأب نتنياهو وأعضاء حكومته على المفاخرة بقدرتهم على تحقيق الأمن للمواطن الإسرائيلي، وكانوا يعقدون المقارنات بين حجم العمليات خلال عهدي رابين وبيريز وبين فترة نتنياهو، وقد جاءت العمليتان الأخيرتان لتشككا بالإنجازات المزعومة لحكومة نتنياهو في مجال الأمن. ويرى بعض المراقبين أن أوساط حزب العمل التي أبدت في العلن حزنها على سقوط العدد الكبير من الضحايا، تشعر بكثير من الرضا والارتياح لهذه الهزة التي تعرض لها نتنياهو، والتي جاءت لتؤكد أن الليكود والعمل سواء بسواء أمام العمليات الاستشهادية، وبات كثير من الأوساط السياسية حتى الإسرائيلية منها ترى أن الاستشهاديين الفلسطينيين هم المسؤولون حقيقة عن الأمن الإسرائيلي وهم الذين يحددون حالة التوتر أو الاستقرار.

مراسل لصحيفة معاريف قال عام ١٩٩٥م في أعقاب عملية تفجير الحافلة في رامات أشكول في القدس: «هناك انطباع بأن الأمر أصبح مألوفاً... انطباع بروتينية الموت، فالحياة والموت يتعايشان باستمرار عندنا، والباص يتحول إلى وحش.... إلى روليت.... إلى وسيلة نقل محتملة... كنا نعرف أن ذلك سيحصل عاجلاً أم آجلاً، لقد عادت الحياة إلى مجراها الطبيعي، وإلى الحلقة المقبلة»، وبالفعل فقد جاءت بعد ذلك حلقات وموجات من عمليات الاستشهاديين.

وإذا كانت سلسلة العمليات التي نفذتها حركة حماس في أعقاب مجزرة الخليل والتي عرفت بموجة «العمليات الخمس» قد أدت إلى ضعضعة قوة رابين في صفوف اليهود، وإذا كانت موجة عمليات الثأر للمهندس يحيى عياش في شهري فبراير ومارس من العام الماضي قد أطاحت فعلاً بشمعون بيريز، فإن الأوساط السياسية باتت تتساءل: هل سيصمد نتنياهو الذي أظهر غروراً وصلفاً غير محدود، أمام قنابل الاستشهاديين البشرية والتي يبدو أنها قادمة على الطريق؟

أين ذهبت اتهامات السلطة؟

السلطة الفلسطينية ـ ورئيسها على وجه التحديد ـ مارست عملية تضليل واسعة النطاق في أعقاب العمليات التي نفذها مجاهدو حماس ضد الأهداف الصهيونية، حيث أشار رئيس السلطة مراراً خلال فترة حكم حزب العمل إلى وجود تواطؤ أو تعاون بين من وصفهم باليمينيين والمتطرفين في كلا الجانبين، ويقصد بذلك حركة حماس والأحزاب اليمينية الإسرائيلية المعارضة للعملية التفاوضية، وزعم عرفات أن اليمين الإسرائيلي مدّ يد العون والمساعدة لمجاهدي حماس من أجل إسقاط حكومة حزب العمل وتدمير عملية التسوية.

والآن بعد أن كادت حكومة نتنياهو تتهاوى أمام ضربات الاستشهاديين، فإن كثيراً من الأسئلة تطرح نفسها حول مزاعم السلطة التي لم تكن أكثر من محاولة لتشويه صورة المجاهدين والتشكيك في أهدافهم.

مصدر مقرب من حركة حماس قال: إن الشعب الفلسطيني كان يدرك منذ البداية حقيقة مزاعم السلطة، ولكن جاءت العمليات الأخيرة وقبلها العملية الاستشهادية في تل أبيب قبل خمسة أشهر، لتسقط تلك الادعاءات، ولتؤكد أن المقاومة مستمرة مادام الاحتلال موجوداً، وأنها ليست مرتبطة بطبيعة الحزب الذي يحكم الكيان الصهيوني، أو بالأجواء المحيطة بالعملية التفاوضية.

المجتمع الصهيوني يعيش حالة من الرعب الحقيقي بعد أن أيقن أن حكومات العمل والليكود عاجزة عن تحقيق أمنه، ونتنياهو وأركان حكومته يعيشون أياماً صعبة بعد أن سقط الوهم وانكشفت حقيقة عجزهم، والاستشهاديون باتوا هم أبطال المسرح بعد أن استطاعوا فرض أجندتهم على جميع أطراف المعادلة السياسية.■

أبو مرزوق لـ المجتمع:

إسرائيل تسعى لتوريط أمريكا في نزاع مع حماس

عمان: المجتمع: زجت مصادر صحفية أمريكية باسم الدكتور موسى أبومرزوق الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة حماس في المؤامرة المزعومة، وهو ما نفاه أبومرزوق بصورة قطعية، مؤكداً لـ المجتمع أن ما أشيع حول وجود علاقة له بالموضوع جاء من صحفيين يخدمون الأهداف الصهيونية، ولم يعجبهم ما تم فيما يتعلق بقضية تسليمه لإسرائيل، وبالتالي أبقوا معاداتهم واستهدافهم له قائماً، وقاموا بالزج باسمي في القضية الجديدة خدمة لأهدافهم المشبوهة.

وتساءل أبومرزوق عن مغزى اختيار التوقيت الحالي لاتهام حركة حماس، وحول طريقة حصول المتهمين على تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة، وعقّب بأن ارتباط أحد المتهمين «خليل لافي» بالشاباك عام ١٩٩٣م ومن ثم طرده من قريته، هو دليل واضح على أن أصابع إسرائيلية تقف وراء هذه العملية لمحاولة توريط الولايات المتحدة في نزاع ضد الإسلاميين وضد حركة حماس بشكل خاص، وأضاف أن هذا هدف تسعى له إسرائيل، وبخاصة في الوقت الحالي.

■ د.موسى أبو مرزوق

وقال أبو مرزوق: إن بعض الأجهزة في الولايات المتحدة دأبت على إلصاق التهم جزافاً بحركة حماس دون توخ للدقة أو الموضوعية، كما حدث عند تفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك، وتساءل أبومرزوق: لماذا هذه السياسة في الإدارة الأمريكية أو في توجهات السياسة الأمريكية تجاه الحركة وتجاه رموزها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأوساط الإعلامية روجت قبل أسابيع لمؤامرة مزعومة لاغتيال البابا يوحنا أثناء زيارته للبنان، وحاولت إلصاق التهمة بحماس التي نفت بشدة أي علاقة لها بهذه المزاعم.■

حكومة يلماظ العلمانية تواصل تحديها

الجماهير التركية تواجه محاولات إغلاق المدارس الدينية

اسطنبول: محمد العباسي

جاءت التظاهرات الحاشدة التي نظمها إسلاميون عقب صلاة الجمعة بداية الشهر الجاري في اسطنبول أمام جامعي الفاتح وبايزيد، وفي مدينتي قيصرى وقونيه في إطار الاحتجاج ضد محاولات حكومة يلماظ إغلاق مدارس الأئمة والخطباء، وتأكيدا على أن مظاهرة العاصمة انقرة، واحتجاج الآلاف من أسر تلاميذ المدارس الدينية أمام مقر حزب الوطن الأم الذي يرأسه يلماظ رئيس الوزراء، هي البداية لسلسلة من التظاهرات والاحتجاجات التي ينوي الإسلاميون تنظيمها، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى ازدياد حدة التوتر وعدم الاستقرار في تركيا وبخاصة بعد أن بدأت تلك الاعتراضات تأخذ شكل المواجهة بين الحكومة والإسلاميين الذين يهتفون في تظاهراتهم باستعدادهم للاستشهاد في سبيل ضمان استمرار المدارس الإسلامية في تأدية رسالتها، وهو ما دعا وزارة الداخلية إلى اعتقال ٢٠٠ شخص حتى الآن.

■ الشرطة التركية تواجه المتظاهرين في انقرة

وهذا التطور الجديد يضع أحزاب الحكومة الائتلافية خاصة الوطن الأم في مأزق حرج مع تنامي المعارضة بين أعضائه ضد قانون التعليم الجديد.

ورغم توتر الموقف إلا أن مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي يحاول أن يبدو متماسكا، وغير مبالٍ بتلك الاعتراضات سواء الصادرة من داخل حزبه أو الآتية من قبَل الشارع التركي، مؤكداً إصراره على تنفيذ مخطط إغلاق المدارس الدينية عبر بوابة النظام التعليمي الجديد الذي يتكلف حوالي مليارين ونصف المليار دولار «ألف تريليون ليرة تركية»، من المتوقع بدأها بمبلغ ٣٠٠ تريليون ليرة منها ١٠٠ تريليون تؤخذ من الخزانة العامة و ١٠٠ تريليون من ضريبة جديدة سيتم فرضها على الشعب، و ١٠٠ تريليون قرض من البنك الدولي، وذلك وفقا لخطة يلماظ التمويلية للمشروع، والذي أكد في أكثر من مناسبة أنه لن يتراجع عن هذا المشروع مهما كانت الضغوط... وأياً كانت الاعتراضات.

وتأكيداً على التزامه بذلك الخط قام يلماظ يوم الجمعة قبل الماضي بالتوقيع على لائحة تقضي بإخراج ٧٦ ضابطاً وضابط صف من الجيش بسبب ميولهم الإسلامية، وجاء توقيع يلماظ في اجتماع لمجلس الشورى العسكري حضره للمرة الأولى منذ توليه رئاسة الوزراء، وهو الأمر الذي يرى فيه عدد من المراقبين إصراراً من جانب الحكومة التركية على تصعيد الموقف بينها وبين الإسلاميين، خاصة وأن ذلك صاحبه تصريح من وزير الداخلية مراد باشي أسكي أوغلي قال فيه إن وزراته بصدد البدء في فتح ملف التحقيق مع رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول - من حزب الرفاه - حول دوره في المظاهرات التي خرجت في اسطنبول دون الحصول على إذن من وزارة الداخلية.

وأكد الوزير في تصريحاته التي أعتبرت استفزازية إلى حد كبير بأنه لن يتراجع ولن يتردد لحظة واحدة عن إقالة أردوغان من منصبه إذا أثبتت التحقيقات أن له دورا في تلك التظاهرات بأي شكل من الأشكال.

وقد وصل إلى مجلس الشعب «البرلمان» الذي نظر مشروع قانون التعليم العلماني وكان من المقرر التصويت عليه السبت الماضي مذكرة مذيلة بتوقيع مليون مواطن يؤكدون اعتراضهم على القانون ويطالبون المجلس بأن تكون مدة التعليم الإلزامية ذات الثماني سنوات على مرحلتين (٥+٣)، وهي نفس وجهة نظر حزب الرفاه في القانون، إلا أن أحزاب الائتلاف الحاكم خاصة حزب اليسار الديمقراطي ترفض ذلك الأمر كلياً ومعها حزب الشعب الجمهوري الذي يدعم الحكومة من الخارج ويطالب رئيسه دينز بيقال بضرورة أن يتم ربط التعليم الديني في تركيا بوزارة التعليم وليس بإدارة الديانة وفقاً لمشروع القانون الحالي.

يذكر أن أزمة إغلاق المدارس الدينية في تركيا اندلعت في أعقاب قيام رئاسة الأركان بتنظيم بعض المحاضرات حول مخاطر «الأصولية على النظام العلماني» في البلاد، وأعلن العسكر فيها أنهم لن يقفوا على الحياد إزاء تزايد عدد تلاميذ فصول القرآن، والذين من المتوقع أن يصل عددهم عام ٢٠٠٥ إلى ستة ملايين طالب، متهمين حزب الرفاه بدعم الأصولية التي انتعشت - وفقاً لوجهة نظرهم - بعد وصوله للسلطة، وطالبوا المسؤولين بضرورة تطبيق نظام تعليمي جديد تمتد فيه مرحلة التعليم الإلزامي إلى ٨ سنوات متصلة، وذلك بهدف تجفيف المنابع الدينية وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، وهو ما رفض نجم الدين أربكان رئيس الوزراء السابق تنفيذه، وتسبب في حدوث انشقاق وأزمة كبيرة بين السلطة التنفيذية التي يرأسها والمؤسسة العسكرية، مما اضطره إلى تقديم استقالته ليتولى مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم الوزارة والذي يتهمه الإسلاميون بأنه جاء لتحقيق رغبة العسكر، وهو اتهام تتضح صحته من إصرار يلماظ على تنفيذ مشروع القانون الجديد رغم ما يواجهه من اعتراضات وتظاهرات جماهيرية وصعاب حزبية سواء من داخل حزبه أو من الأحزاب السياسية الأخرى التي تجلس في مقاعد المعارضة خاصة الرفاه والطريق القويم والوحدة الكبير.

وفي مناورة سياسية ذكية قام مسعود يلماظ بإسناد حقيبة وزارة التعليم ووزارتي الثقافة والدولة للشؤون الدينية والأوقاف إلى حزب اليسار الديمقراطي إضافة إلى وزارة المالية المكلفة بتمويل عملية تغيير النظام التعليمي، وذلك بهدف إبعاد شبهة إغلاق المدارس الدينية عن حزبه الذي يضم عددا من النواب الإسلاميين إلى جانب تلقيه الدعم الانتخابي من بعض الطرق الصوفية، واضعاً بذلك حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بوليت أجاويد في المواجهة مع الجماهير، الآن أو في الانتخابات المقبلة.

فهل ينجح يلماظ في تحقيق هدفه والإفلات من محاسبة الجماهير، أم يفشل يلماظ في أول اختبار له أمام المؤسسة العسكرية؟■

د. محمد أنور طاهر يتحدث لـ المجتمع عن:

الحركة الإسلامية في ماليزيا.. النشأة والتحديات والآمال

كوالالمبور: المجتمع

تجربة ماليزيا جديرة بالدراسة والاهتمام، فهذا البلد الذي يعرف نهضة صناعية وتكنولوجية رائدة جعلته ابرز النمور السبعة لجنوب شرقي آسيا، ومرشحاً لان يكون ضمن الدول الصناعية العملاقة بحلول عام ٢٠٢٠م، قد حقق كل ذلك دون أن يقفز على هويته ودينه وتراثه الإسلامي العريق، مما وفر مناخاً جيداً لنمو حركة إسلامية كبرى تتناسب مع حجم ومكانة ماليزيا.

وفي إطار الاستراتيجية البشرية الناجحة التي طبقتها ماليزيا، فقد استفادت من النخبة المتميزة من شعبها وعلى راسهم قادة ورواد الحركة الإسلامية، فساهموا مساهمة فعالة في إدارة شؤون بلدهم وقيادته نحو الريادة والرقي.

ومواكبةً من مجلة المجتمع لهذه التجربة المهمة تستضيف في هذا اللقاء احد قادة الحركة الإسلامية الدكتور محمد انور طاهر ليتحدث عن بدايات الحركة والتحديات التي واجهتها وملامح النظام السياسي الماليزي ونهضته الصناعية والتكنولوجية..

● **هل يمكنكم أن تعطونا فكرة عن بداية تاسيس حركة أبيم؟**

○ بدأت الحركة بالطلاب في نهاية الستينيات عندما بدأت حركة الوعي الإسلامي في بلادنا في هذا الوقت، حيث كان لدينا اتحاد يُسمى باتحاد الوطن للطلاب الماليزيين المسلمين، والذي بدأ طلاب الجامعات من خلاله في العودة إلى الإسلام، والبحث عن هويتهم، وكانت العلمانية الغربية منتشرة في ذلك الوقت، وكذلك الفكر اليساري الشيوعي، وكل هذه الأفكار كانت منتشرة بين الطلاب... معظم الطلاب الماليزيين المسلمين جاءوا من بيئات فقيرة لم تكن تتوافر فيها الإمكانيات الاقتصادية والتعليمية ولكنهم كانوا يبحثون عن هويتهم ووقتها بدأت النهضة الإسلامية في ماليزيا، في عام ١٩٧١م عندما تخرَّج الطلاب في الجامعة بدؤوا في تكملة مسيرة الجهاد من أجل الإسلام، وكان الطلاب على عكس آبائهم الذين عانوا تحت وطأة الاستعمار، لقد بدأ هؤلاء في التعرف على الإسلام كأسلوب للحياة وليس مجرد مجموعة من الشعائر كما هي الحال في العقائد الأخرى، لقد كان هؤلاء الشباب شعلة من النشاط فقاموا بعمل كثير من البرامج والأنشطة واللقاءات والمناقشات ونشروا الكثير من الكتب واقاموا الكثير من الأنشطة الاجتماعية التي تستهدف خدمة الإسلام، لقد قام د.أنور إبراهيم وزملاؤه بعمل كل ذلك من أجل الإسلام.

وكان هؤلاء يختلفون عن الجميع: أهاليهم، وأساتذتهم، والناس جميعاً، لأنهم كانوا يسعون من أجل تطبيق الإسلام في حياتهم في حين أن الآخرين كانوا يعيشون حياة الغرب.

كانوا يبحثون عن كيفية استمرارهم في خدمة الإسلام بعد تخرجهم، وكيف يواصلون كفاحهم من أجل نشر الوعي الإسلامي، وهكذا قاموا بتأسيس الحركة الإسلامية الشبابية، «أبيم» أو منظمة الشباب الإسلامي الماليزية وقد حصلوا في عام ١٩٧١م على تصريح بأن يصبحوا منظمة شرعية مُعترفاً بها قانونياً ودستورياً.

أول رئيس لهذه المنظمة كان الدكتور غزالي نووي، وكان د.أنور إبراهيم السكرتير العام، فيما اصبح د.أنور إبراهيم رئيساً، وقد استطاع هو وزملاؤه اجتذاب الكثير من الطلاب الذين عادوا بعد إتمام تعليمهم الجامعي في كثير من بلدان العالم إلى المنظمة، وقد انتشر نشاطنا في جميع أنحاء البلاد وقمنا بتأسيس مراكز لنا في كل مكان، وقد أصبح للمنظمة الاف الأعضاء بعد أن كانت في البداية مجرد مجموعة صغيرة، اعتقد انهم الآن اكثر من ٥٠ ألف عضو، من خلال هذه الحركة قمنا بنشر الوعي الإسلامي بشكل فعال.

وفي عام ١٩٧٤م لم تكن الحكومة راضية عن هذه الحركة لسوء فهمها لأهدافها فقامت باعتقال زعمائها، وعلى سبيل المثال تم اعتقال د.أنور إبراهيم لمدة عامين، وآخرين تم اعتقالهم لمدة عام أو ستة أشهر.

● **لكن لماذا تم وضعهم في السجن بالرغم من أن المنظمة شرعية وقانونية؟**

○ يوجد قانون في هذا البلد اعتقد انه مأخوذ عن البريطانيين، وهو خاص بالأمن الداخلي وهو يعطي رئيس الوزراء الحق في اعتقال أي شخص يرى انه مصدر تهديد للأمن العام حتى بدون تقديمه للمحاكمة.

وقد كانت حركة أبيم تتصف بنقدها اللاذع لكل من يمارس أعمالاً تتنافى مع مبادئ الإسلام... لقد كانت الحركة قوية ولكنها لم تقم بأي عمل غير قانوني ضد الحكومة ككفاح مُسلح أو ثورة إقصاء للحكومة أو غير ذلك من الأعمال، وهم كانوا يعتقدون أننا سنحاول تكوين حزب سياسي ونتحداهم ولكننا لسنا سوى حركة إسلامية لا تنتمي إلى أي حزب سياسي سواء حكومياً أو تابعاً للمعارضة.

● **هل حدث كل ذلك في عام ١٩٧٥م؟**

○ نعم.. حدث من نهاية ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٧٦م.

واحب ان أؤكد أننا لم نلجأ إلى أي أسلوب قمعي أو غير قانوني للضغط على الحكومة لإطلاق سراح د.أنور بدون أي شروط والحمد لله، الأخ أنور كان معروفاً في جميع أنحاء العالم وكانت له علاقات ليس فقط مع الدول الإسلامية ولكن أيضاً مع دول غير إسلامية، لقد تدخل الكثير ومنهم الملك فيصل - رحمه الله - وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت.

قام نائب رئيس التحرير الأستاذ محمد سالم الراشد بجولة مؤخراً في كل من: ماليزيا، وإندونيسيا، أجرى خلالها عدداً من الحوارات مع قيادات العمل الإسلامي هناك حول الحركة الإسلامية ومستقبل الدعوة الإسلامية، وتنشر المجتمع هذه الحوارات تباعاً بدءاً من هذا العدد■



■ د. محمد انور طاهر

إننا لسنا نادمين على ذلك، ولقد استفدنا كثيراً من هذه الخبرات لجعل المنظمة أقوى وأكثر شعبية، ولقد ألقت الضوء لنا على حقيقة أعضاء المنظمة من حيث ولائهم للإسلام ومدى استعدادهم للتضحية، وهؤلاء الذين أصابهم الخوف ولم يكن لديهم ولاء حقيقي، والحمد لله لم يتعرض د.انور إبراهيم لأي تعذيب جسدي وكانت فترة الاعتقال بالنسبة له فرصة للقراءة والكتابة وقد خرج من المعتقل أكثر نضجاً.

● **مَنْ هُم الأشخاص الآخرون الذين تم اعتقالهم؟**

○ الأخ عمر جعفر، وإبراهيم علي، وادريس جوزي، وأحمد شاه محمد نور.

ولقد انتقلنا من الدعوة باللسان إلى الدعوة باستخدام الكتابة عن طريق تأسيس جريدتنا الخاصة وكتابة وترجمة كثير من الكتب إلى اللغة الماليزية، لقد بدأت الحركة في اكتساب كثير من الخبرة ولم نعد مجرد متعلمين، لقد بدأنا في تأسيس مؤسسة إسلامية، فلدينا رياض للأطفال بها مناهجنا ومدرسونا، وأصبح لنا مراكزنا ومدارسنا.

● **كم عدد فروعكم في ماليزيا؟**

○ لا أتذكر بالضبط ولكن حوالي مائة فرع رئيسي، هناك فرع في كل مقاطعة أو ولاية، وهناك فروع فرعية أخرى لكل فرع رئيسي.

في عام ١٩٨٢م كان هناك حدث مهم حيث تم استدعاء د.انور إبراهيم للانضمام إلى الحكومة وبعد مشاورات مع أعضاء المنظمة قرر أنور الاستقالة من المنظمة وترك مهامه.

● **ماذا حدث بعد عام ١٩٨٢م عندما انضم انور إبراهيم للحكومة؟**

○ استمرت أبيم كما هي حركة يقودها شباب وليست حركة سياسية، لكن الآن الحكومة تفهم ما نفعله الآن، إننا مجرد منظمة هدفها الإسلام وليس لها دافع سياسي نحن هنا لمساعدة الجميع: الشعب والحكومة.

لقد استمرت الحركة ولكننا أصبحنا أكثر نضجاً، لم نعد مجموعة من الشباب الثائر أو الغاضب.

● **من عام ١٩٨٢م حتى الآن لديكم نشاطات اجتماعية وتعليمية وليس لكم اي نشاطات سياسية؟**

○ نعم.

● **انتم منظمة اجتماعية؟**

○ نعم.. حتى عندما نشارك في الانتخابات فهذا يحدث بعيداً عن «أبيم»، فأنا على سبيل المثال انضممت لأحد الأحزاب السياسية الآن لكنني لازلت عضواً في «أبيم» وأؤمن بها، لكنني لا أتدخل في سياستها وكذلك يفعل د.انور إبراهيم فهو ليس له أي تأثير على الحركة.

● **هل أهدافكم لازالت كما هي ولم تتغير، والتي كانت تهدف إلى العيش حسب تعاليم الإسلام؟**

○ نعم.. فنحن نريد تغيير الناس وتحويلهم إلى العيش بمفاهيم الإسلام، ولكن الوضع الآن مختلف، لأن الناس في الماضي كانوا لا يستمعون إلينا وكان علينا وقتها أن نصيح بصوت مرتفع، أما الآن فأصبح الوضع مختلفاً، فرجالنا موجودون في كل مكان، وصوتنا يسمعه الجميع، لقد كنا نعترض في الماضي على سياسة الجامعة، أما الآن فرجالنا أساتذة في الجامعة وأعضاء فيها، وهم الأكثر عدداً بين أعضاء هيئات التدريس، بل هم الذين يصنعون السياسة الخاصة بالجامعة حتى في الحكومة أصبحت لهم أوضاعهم ومراكزهم.

إننا لسنا حزباً سياسياً، ولكن لنا تأثيراً كبيراً على الساحة السياسية، نحن لسنا قوة سياسية ولكننا نُوجِه السياسيين إلى ما يجب عليهم أن يفعلوه، نحن فقط نحاول إصلاح السياسة من خلال الدعوة.

● **منذ الخمسينيات والستينيات تأثرت الحركات الإسلامية بقوة خارجية متمثلة في شخصيات إسلامية مثل: المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب، ومحمد بن عبدالوهاب، وغيرهم، بمن تأثرت حركة ابيم؟**

○ نحن لم نتأثر بالحركات الخارجية ولكننا نحترمها ونتعلم منها، إن حركتنا بدأها أهالي هذه البلد، وحركتنا تختلف عن الحركات الأخرى في مصر أو الهند مثلاً، فإذا أراد أحد أعضاء أبيم أن يدخل الانتخابات فعليه أن يستقيل من الحركة، إننا حركة محلية ذات قاعدة محلية ولكننا نتعلم من الآخرين ونرى ما يفعلونه لنستفيد منه في تطوير أنفسنا.

● **إذن انتم لكم أفكاركم ومنهجكم الخاص؟**

○ نعم نحن لنا منهجنا التربوي الخاص بنا، نحن نبدأ بفهم الإسلام.. كل أساسيات الإسلام، ثم نحاول فهم التحديات التي تواجهنا ثم نحاول فهم قانون البلد، وذلك لتتوافر لنا الأدوات اللازمة من أجل الدعوة الناجحة، نحن نقوم بالدعوة بطريقتنا الخاصة، ولكننا نفعل ذلك علناً.

● **ماذا عن نشاطاتكم الآن؟**

○ إن نشاطاتنا ليست على المستوى المحلي فقط فلنا فروعنا في جميع أنحاء العالم، لنا نواد في أمريكا وكندا وأوروبا ومصر والمغرب والأردن، لدينا فرعنا في وسط آسيا، لدينا مكاتب في زغرب وفي البوسنة، ولدينا بعض الأعضاء الذين استقالوا من وظائفهم وانطلقوا للجهاد، وأنا أتحدث عن الجهاد عامةً وليس فقط عن الجهاد العسكري.

والآن ننقل خبراتنا إلى البوسنة، ولنا نشاطاتنا أيضاً في أوزبكستان وتركستان وفي بعض الدول الشيوعية.

الحركة الإسلامية في ماليزيا تناهض العنف وتلتزم بالشرعية الدستورية



■ العاصمة الماليزية كوالالمبور

● ما عدد المدارس لديكم؟

○ لدينا أكثر من ٤٠٠ روضة أطفال، و١٠ مدارس ابتدائية، ولدينا معهد يُسمى معهد دراسات العلوم الإسلامية، إنه مثل كلية صغيرة، ولدينا مراكز عامة، ولدينا حوالي ٢٠٠٠ شخص يعملون، ولذلك فهي لم تعد منظمة صغيرة تدعو إلى الإسلام من خلال المحاضرات.

● كيف تدعمون منظمتكم مادياً؟

○ إن دعمنا المادي يأتي من التبرعات، فالأعضاء يقدمون استقطاعات شهرية للمنظمة.

● هل تتلقون دعماً من الحكومة؟

○ لا.. لا نريد دعماً من الحكومة.. نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد دعماً من الأحزاب السياسية، نحن نعتمد على أنفسنا ولدينا شركاتنا الخاصة ومشاريعنا الخاصة.

● إذن انتم لديكم كثير من الشركات.. مثل ماذا؟

○ لدينا شركات سفريات، وشركات للتنمية، وشركات عقارات.

● أريد أن أعرف فكرة عن النظام السياسي هنا في ماليزيا، ثم أريد أن اعرف كيف دخل الإسلام في ماليزيا؟

○ في الماضي لم يكن لدينا اي دين، ثم دخلت الهندوسية والبوذية من الهند وجاء الإسلام في القرن ١٣ الميلادي، لم يأت الإسلام عن طريق فتوحات إسلامية، بل جاء الإسلام عن طريق الدعاة ومعظمهم من حضرموت من اليمن، كانوا من أهل السنة، وكان منهجهم صوفياً روحانياً. الناس كانوا في خواء روحاني واستطاع الدعاة تعليمهم معنى الحياة، كذلك قام التجار والرحالة بدور كبير في نشر الإسلام كما ساهم بعض الهنود في نشر الدين هنا حتى جاء عام ١٥١١م عندما حدث أول استعمار للبلاد، فقد جاء البرتغاليون بمدافعهم ولم يكن لدينا سوى السيوف والسهام، فاحتلونا حتى القرن الـ١٧ عندما جاء الهولنديون، حيث قاموا بإزالة الحدود بيننا وبين إندونيسيا، وفيما بعد في بداية القرن الـ١٧ جاء البريطانيون أيضاً، وبدلاً من أن يتصارع البريطانيون والهولنديون قاموا بالتفاوض والتقسيم، فكانت إندونيسيا من نصيب هولندا، بينما كانت ماليزيا من نصيب البريطانيين، وحكم البريطانيون البلاد حتى عام ١٩٤١م عندما جاء اليابانيون أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندما انهزم اليابانيون انسحبوا وعاد الإنجليز مرة أخرى ولكن الأوضاع كانت قد تغيرت، رفضنا الخضوع لهم وبدأ الجهاد من أجل الاستقلال وأراد الإنجليز تجنب إراقة الدماء وحصلنا على استقلالنا الكامل في عام ١٩٥٧م.

● من تولى الكفاح ضد المستعمرين؟

○ تولى الكفاح المسلمون بقيادة علمائهم منذ القدم، فمنذ بداية الاحتلال في القرن ١٧ و١٨ والقرن الـ٢٠، كانوا يعتبرون الجهاد واجباً دينياً للدفاع عن الإسلام ضد الغزو الصليبي.

● هناك أسماء لشخصيات إسلامية بارزة مثل: عبدالرحمن لمبو، والشيخ حيدروس، وأول من أنشأ حزباً إسلامياً الشيخ ابو بكر باقر، هل تستطيع أن تزودني بمعلومات عن هذه الشخصيات؟

○ أفضل أن تسأل بعض المؤرخين، ولكن كل هؤلاء الناس كانوا مُعلمين وكانت لهم زواياهم أو مدارسهم، وكانوا يعلمون الناس ،وينشرون روح الكفاح ضد المستعمرين، وكل هؤلاء الناس كانوا وراء حركات الكفاح ضد الاستعمار، وفيما بعد قام تلاميذهم بتكملة مشوار الجهاد

● بعد الاستقلال.. كان أول رئيس هو تون جعفر؟

○ نحن لا نسميه رئيساً، إن وضع ماليزيا السياسي فريد، فنحن لم نتخلص من السلطان، لقد أبقينا عليه ولكن لم تعد سلطته مطلقة، إن وضعه مثل وضع الملكة في إنجلترا، وذلك منذ عام ١٩٥٧م، لقد تم وضع دستور للدولة والسلطان لازال هو الحاكم، ولكن هناك دستور يحكمه ولم تعد سلطته مطلقة، حتى إذا ارتكب خطأ يتم محاكمته.

● كيف استطاعت الجبهة الوطنية الاستيلاء على السلطة من المسلمين؟

○ أنا لا أنظر إلى الموضوع بهذه الصورة، عندما كنا نكافح ضد المستعمر كنا نكافح كجبهة موحدة، الجميع كانوا تحت قيادة جبهة ماليزية موحدة، وعندما تم الحصول على الاستقلال عام ١٩٥٧م حدث نوع من الخلاف بين الناس حول الأسلوب الأفضل لحكم البلاد.

ولقد اخترنا أن نكون دولة ديمقراطية، إن جميع أعضاء الحزب الوطني هم مسلمون، ولأسباب سياسية لم يستطيعوا أن يعلنوا أن ماليزيا بلد إسلامي، لأن ذلك كان سيؤدي إلى القتال مع المسيحيين والهندوس والبوذيين، إنهم أعداد كبيرة ويتحكمون في كل شيء (٥٠٪ من السكان، والـ٥٠٪ الباقية مسلمون) نحن لا نريد أن يصبح هذا البلد مثل لبنان، ويعاني ويلات حرب أهلية، لذلك فإن هذا البلد يعيش على التعاون، والتحالف يعتمد على تقسيم السلطة، وقد أعطي غير المسلمين الحقوق في ممارسة عقائدهم، والإسلام ليس ضد هذا، لكن بعض الإسلاميين لا يريدون ذلك، فهم يرون أن هذا البلد للمسلمين فقط، ويجب طرد الآخرين، وعندما جاء موعد الانتخابات تعاون الحزب الوطني مع غير المسلمين، وغير المسلمين لهم أحزابهم، ولذلك حصل الحزب الوطني على الأغلبية وانتصر على الحزب الإسلامي الذي خاض الانتخابات وحده، وقام أعضاء الحزب الوطني بتكوين الحكومة ولكن هم أيضاً مسلمون.

● هل يمكن أن تعطيني فكرة عن النظام السياسي هنا الآن؟

○ نحن دولة فيدرالية، بلدنا يتكون من مجموعة من الولايات، وكل ولاية لها سلطة ذاتية ولها سلطان، ثم يتم اختيار سلطان كرئيس لجميع السلاطين تدوم فترة حكمه لمدة ٥ سنوات، إنها مملكة دستورية، يتيح لنا الدستور اختيار أعضاء البرلمان، والبرلمان هو الهيئة العليا التي تضع القوانين، لذلك فإن لدينا كل ٥ سنوات انتخابات ويكون لكل مقاطعة عضو في البرلمان، والحزب الذي تكون له الأغلبية في البرلمان هو الذي يُشكل الحكومة، ويصبح واحد منهم رئيساً للوزراء، ويقوم باختيار بقية الوزراء.

● هل لنظام الحكم هنا أيديولوجية معينة مثل الشيوعية أو الرأسمالية؟

○ لا.

● كيف يمكن أن نقيِّم التعاون بين أبيم والحكومة؟

○ إن التعاون بينهم جيد، لا توجد مشاكل، نحن نؤيدهم عندما تكون سياستهم في صالح الإسلام، وننتقدهم عندما تكون سياستهم ضد الإسلام سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الدولي.

● كيف تقيّمون جهود الدكتور أنور إبراهيم في الحكومة؟ هل حققت أهداف الإسلام؟

○ نحن نعتبر هذه كبداية، إن أمثال د.أنور إبراهيم يفتحون آفاقاً جديدة للإسلام لكي يتم تطبيقه بشكل عملي في هذا البلد ولكن الطريق لازال طويلاً، ونحمد الله أن أتيحت لنا الفرصة ولكننا لسنا راضين كليةً ولازال أمامنا الكثير لتحقيقه.

● هل هناك كثير منكم في البرلمان؟

○ نحن لا نعتبرهم أعضاء بأبيم لأنهم لا يمثلون أبيم، ولكن هناك أعضاء سابقون في أبيم ولا أعرف عددهم بالضبط.

● ما الخطة الحالية للحكومة للنهوض بالاقتصاد؟

○ إن خطة الحكومة أن تصبح ماليزيا عام ٢٠٢٠م دولة صناعية متقدمة مثلها مثل الدول الصناعية المتقدمة الأخرى مع الحفاظ على عقيدتنا، وأعتقد أنه مع معدل النمو الاقتصادي الحالي فإننا سوف نحقق الهدف المرجو، إلا أننا يجب أن نجهز أنفسنا لأننا لا نريد أن تنتشر بيننا مساوئ الدول الصناعية الأخرى، نحن لا نريد الجريمة ولا الانفرادية، ولا الخواء الروحاني الموجود في الدول الصناعية المتقدمة، نحن نريد أن يحافظ الناس على كرامتهم الإنسانية.

● هل لاحظتم وجود نزاع بين القيم التكنولوجية وقيم الإسلام؟

○ نعم.. فإن التكنولوجيا الحديثة لها مساوئها التي تهدم القيم الدينية والإنسانية، فعلى سبيل المثال يمكن للإنترنت أن يكون وسيلة لهدم القيم الأخلاقية والدينية، لكننا نحاول أن نستفيد من الأشياء الإيجابية فيها ونربي أولادنا على تجنب شرور هذه الآفات المصاحبة للتكنولوجيا الحديثة نحن لا نستطيع أن نمنع غير المسلمين من استغلال التكنولوجيا الحديثة بأي صورة ولكننا نقدم لهم القدوة والنصيحة.

● كيف يمكن لنظامنا التعليمي تحقيق ذلك؟

○ لدينا خبراء تربويون وكُتّاب وأساتذة، والجميع يحاول القيام بعمل إصلاحات تربوية، لأن النظام التعليمي الذي لدينا ورثناه عن البريطانيين منذ الاحتلال، لكننا نحاول إصلاح هذا النظام ونحن نقترب أكثر وأكثر من الإسلام، والآن اللغة العربية يتم تعليمها منذ المرحلة الابتدائية، ولكن يتم التركيز عليها في المرحلة الجامعية، كذلك المواد الأخرى بدأ الإسلام يتخللها.

خطتنا أن نصبح دولة صناعية كبرى عام ٢٠٢٠م لكن بعيداً عن الجريمة والأنانية والخواء الروحي الذي تعاني منه الدول الصناعية المتقدمة

● ما مدى التقدم التكنولوجي والصناعي الذي تم تحقيقه هنا في ماليزيا؟

○ نحن نقوم بتصنيع سياراتنا وصناعة الطائرات في الطريق، ولقد تقدمنا في تكنولوجيا الكمبيوتر، كثير من أجزاء الكمبيوتر الموجودة في العالم يتم تصنيعها في ماليزيا، ولقد انتقلنا إلى الصناعات المعدنية الثقيلة، فنحن ننتج الآن سياراتنا الخاصة، لقد استفدنا من التكنولوجيا اليابانية، ولقد أخذت إحدى شركاتنا توكيل أكبر سيارة في إنجلترا واسمها «لوتس» وهناك سيارة اسمها «بروتن ساجا»، وهي ماليزية الصنع وقد تم تصميمها بواسطة مسلمين، كل جزء منها صنعته يد مسلمة، إذا قمت بزيارة المصنع فسوف ترى أن العمالة كلها مسلمة، والشركة يمتلكها مسلمون، أنشأتها الحكومة ولكن بعد ذلك اشتراها مسلمون، كذلك هناك مصانع ماليزية تقوم بعمل صيانة للطائرات، وشركات جوية عالمية من بريطانيا وأمريكا تقوم بعمل صيانة لطائراتها عندنا.

● كيف تقيِّمون العلاقات بين ماليزيا وأمريكا؟

○ أعتقد أن العلاقات طيبة، ونحن لا نُريد أن نجمد علاقتنا مع أي دولة، إن وضعنا حساس، فقد تجد أن رئيس وزرائنا يتخذ موقف عدم الرضا عن بعض القرارات الأمريكية ولكن علاقتنا معهم مستمرة ونحن نحتاج إليهم وهم يحتاجون إلينا اقتصادياً، نحن لا نريد أن ننعزل عن العالم، ولكننا في الوقت نفسه لا نريد أن نكون خاضعين لأي قوة في العالم، أعتقد أن هذه سياسة ماليزية، قد نختلف مع أمريكا كثيراً ولكننا لا نقطع علاقتنا معهم ولا نعتبرهم أعداء لنا ولا نريدهم أن يعتبرونا أعداء لهم.

● ما طبيعة علاقتكم مع حركة «باس»؟

○ خلال فترة وجودي بأبيم لم تكن العلاقات جيدة، ولكن الآن أعتقد أن العلاقات تطورت كثيراً نحو الأفضل.

● هل لديكم مشاريع مشتركة معهم؟

○ لا.. ليس لدينا، ومن البداية يعتمد منهج أبيم على عدم إقامة مشاريع مشتركة مع أي حزب، لأننا لا نريدهم أن يعتبرونا كجزء من حزب ما، هناك علاقات بيننا ولكنها علاقات عامة وليس هناك مشاريع خاصة.

● ما الفرق بين باس وأبيم في تفكيركم؟

○ أعتقد أن الفرق ليس كبيراً، إن الفرق فقط في المنهج، إن باس حزب سياسي، ونحن لسنا حزباً سياسياً، وهم حزب معارض ودائماً ينهجون أسلوب النقد لمهاجمة خصومهم ولكننا لسنا كذلك.

● هل هناك أي اتجاهات إسلامية أخرى غير الأحزاب الإسلامية وحركة أبيم؟

○ هناك العديد من المنظمات الإسلامية ولكنها ليست قوية، منذ حوالي عامين ظهرت حركة جديدة يطلق عليها جمعية الإصلاح.

● ما أهدافها؟

○ نفس الشيء.. من قبل كانوا على صلة قوية بالجمعيات الإسلامية في الشرق الأوسط وتلقوا تعليمهم على أيديهم وعندما عادوا من إنجلترا ومصر وأمريكا كونوا جماعتهم.

● ماذا عن جماعة الأرقم؟

○ أعتقد أنها انتهت، وقد كان قوادها سابقاً أعضاء في حركة باس ثم تركوا باس والتحقوا بأبيم، تركوا أبيم وكوّنوا جماعتهم، ولكن واجهتهم مشاكل وعملوا أشياء كثيرة، وهاجموا أبيم، ولكننا تجنبنا المواجهة معهم، واتخذت الحكومة إجراءات ضدهم وانتهت حركتهم.■



شعارها: الدم يُنبت العُشب

فضيحة الجيوش الغربية

بون: نبيل شبيب

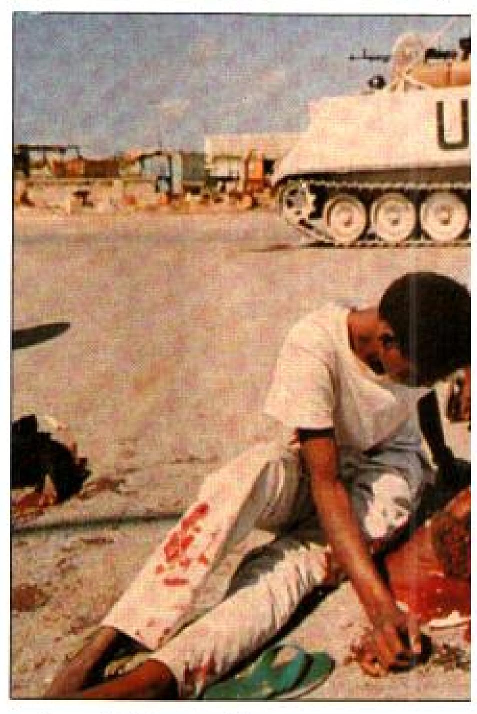
يكفي تبديل الأسماء والعناوين والتواريخ لتجتمع لدينا فصول متكررة بمشاهدها ونتائجها والمواقف الصادرة إزاءها، ولتشكل معاً مأساة متكاملة، لا يسهل استيعابها، ولا ينبغي التهوين من أبعادها.... مسرح المأساة في الصومال تارة وفي البوسنة والهرسك تارة أخرى... وربما في مواقع أخرى مجهولة بعد، وشخص المأساة جنود وضباط وعسكريون، السلاح في أيديهم، والقوى الدولية الكبرى من ورائهم، مقابل مدنيين، عُزّل من السلاح، من الصوماليين والبوسنيين، وربما سواهم من بلدان أخرى على الجانب المقابل، أما القاسم المشترك بين تلك الفصول رغم التباعد الجغرافي والزمني فيما بينها، فهو ممارسة أبشع ألوان الاعتداءات الوحشية، على حقوق الإنسان وكرامته وحياته، ليس تحت عنوان «إرهاب» أعلنت الحرب عليه، بل تحت علم الأمم المتحدة، وفي إطار مهام «السلام والغوث» التي تقوم بها في أنحاء العالم.

عندما أقامت الولايات المتحدة الدنيا وأقعدتها بسبب الجندي الأمريكي الذي قتله الصوماليون وجروا جثته في الشوارع، بصورة تعبِّر عن تفجر «الغضب اليائس» تجاه القوة الكبرى وما تصنع... آنذاك نسي أو تناسى كثيرون كيف كانت الطائرات العمودية تقذف الموت على جموع المتظاهرين في الشوارع، فلم تنقطع لفترة طويلة سلسلة المواقف السياسية، والتحليلات الإعلامية، التي تتحدث عن «إنسانية الأمريكيين» و «وحشية الصوماليين»، الذين يقابلون بالإساءة إحسان العالم إليهم، وبالأعمال الانتقامية الهوجاء، الغوث الأمريكي المجرّد من أغراض سياسية أو اقتصادية... كما كان يقال قبل أن تظهر أبعاد التحركات الأمريكية في القارة الإفريقية إجمالاً. وانقضت أربعة أعوام على مهمة السلام الدولية في الصومال، ومايزال أهله يلعقون جراحاتهم التي سببتها أيديهم منذ تقلبوا في عهد سياد بري بين الاستبداد الداخلي، والتبعية الأجنبية، للشرق حيناً وللغرب حيناً آخر، وتلك التي خلّفتها الأسرة الدولية لديهم أيضاً، عندما تركتهم وشأنهم بعد زوال أزمة الشرق والغرب، والآن فقط..... انكشفت بعض الممارسات، وهي غيض من فيض ولا ريب، مما أقدم عليه الجنود الدوليون في الصومال، ولا نطيل فنكتفي بتلخيص بعض المشاهد:

في ١٣ يونيو الماضي نشرت «بانوراما» الأسبوعية الإيطالية عدداً من الاتهامات الموجهة إلى جنود وضباط إيطاليين في الصومال، تشمل الاعتداء الجنسي على النساء، وإطلاق النار بصورة انتقامية على المدنيين في القرى، وقتل المدنيين دون سبب، وصدور تعليمات على السنة

القـادة العسكريون يُحَذِّرون من معاملة الصوماليين باعتبارهم بشرا ويحثون الجنود على قتل الأطفال والنساء!

القضاء البلجيكي: لم يثبت أن «شواء» أحد الصوماليين على النار قد سبب له أذى جسديا!



القادة العسكرين «تحذِّر» من معاملة الصوماليين كبشر، وتطالب الجنود ألا يتورعوا عن قتل الأطفال والنساء إذا استدعى الأمر ذلك، والاتهامات مدعومة بشهادات عدد من الجنود الذين رأوها رأي العين، وبالصور كصورة فتاة صومالية عارية مربوطة على إحدى الدبابات أثناء اعتداء جنود إيطاليين جنسياً عليها، كما أنها مدعومة بتحديد مواقع ارتكاب الجرائم كتلك التي على الطريق الممتدة بين مقديشو وقرية بلّد، وتحديد أوقاتها كقصف إحدى القرى في نوفمبر عام ١٩٩٣م، كما أمكن العثور على أحد الشباب الصوماليين الذين تعرّضوا للتعذيب، فطابقت أقواله ما سبق وشهد الإيطاليون به، بل لم يستطع القادة العسكريون الذين حملوا مسؤولية قيادة الجنود الإيطاليين في الصومال أن يواجهوا تلك الاتهامات إلا بالاستقالة من مناصبهم، مثل الجنرالين برونو لوي، وكارمن فيوري، ولم تكن قد هدأت الضجة حول هذه الاتهامات بعد، عندما صدرت اتهامات أخرى، ومدعومة بصور مشابهة، حول ممارسات مماثلة من جانب جنود بلجيكيين في الصومال أيضاً... ومن ذلك صورة نشرتها صحيفة «هيت لاتستي» لجنود يحيطون بشاب صومالي وهم «يشوونه» على النار في معسكر كيسمايو في نوفمبر ١٩٩٣م.

ثم ما لبث أن أصدرت قبل نهاية يونيو الماضي لجنة دولية مختصة تابعة للأمم المتحدة نتائج تحقيقاتها بعد الاستماع لأقوال ١٢١ شاهداً، فكان تقريرها حافلاً بالاتهامات لجنود وضباط عسكريين من كندا، تتضمن فيما تتضمن قتل أحد المدنيين رمياً بالرصاص يوم ١٩٩٣/٣/٤م، والتعذيب الجماعي لآخر حتى الموت، كما تتضمن اتهام كبار القادة العسكريين والسياسيين بالتمويه على الحوادث بدلاً من ملاحقتها في حينها.

النماذج.... والظاهرة

في أقوال أحد الجنود الشهود على ممارسات زملائه الإيطاليين، ورد التأكيد الصريح على مشاركة الأمريكيين في تلك الممارسات، كما ورد ذكر الجنود الألمان مع وصف مفصل لمشاركتهم المباشرة، وحصولهم على السلاح من الإيطاليين لهذا الغرض.... وسرعان ما أعلنت وزارة الدفاع الألمانية إنكار ذلك بصورة قاطعة، وأكدت على ارتفاع مستوى التدريب والوعي في صفوف الجيش الألماني، ثم لم يمض أسبوعان تقريباً، إلا وجاء مزيد من التأكيد في المجلة العسكرية «الجيش.... والحدث» فنقلت يوم ١٩٩٧/٧/٧م عن الخبراء في وزارة الدفاع في بون، أن «مكانة الجيش لدى الرأي العام بلغت مستوى عالياً» نظراً إلى مدى الانضباط والوعي، وتعرضت لما يقال عن سمعة جيوش غربية أخرى... ولكن في مساء اليوم نفسه نشرت محطة تليفزيونية خاصة ما أصبح يُعرف في هذه الأثناء بـ«شريط فيديو الفضيحة».

الشريط المصوّر والموزّع على عدد من الجنود تحت الإعداد لمهمة البلقان في ربيع ١٩٩٦م، يصور مجموعة منهم في منطقة هاملبورج، وهم يمثلون عمليات القتل والصلب والاغتصاب... بغرض التدرب على ما يُنتظر أن يواجهوه هناك، ولم تمض ساعات على نشر الشريط المصور، إلا وسارع وزير الدفاع الألماني فولكر روهي إلى الإعلان «الجازم» أن هذه حادثة فردية شاذة، ولايمكن اعتبارها ظاهرة، أو القول بأنها تصور أوضاع الجيش الألماني، وستكون الحادثة موضع التحقيق والمحاسبة بصورة دقيقة شاملة.

وكلام روهي هذا لا يختلف بمضمونه ومغزاه اختلافاً كبيرا عن كلام الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو، وهو يرفض تعميم الاتهام الذي تعرّض له بعض الجنود، على جيش بلاده، بينما كان وزير الدفاع بنيامينو ندرياتا في روما يطلق الوعد بتحقيق شامل.... كذلك لا يختلف كثيرا عن كلام وزير الدفاع الكندي آرت إيجلتون وهو يرفض تقرير اللجنة الدولية باعتباره «إهانة تعمم الاتهامات ضد الجيش الكندي» بينما كان رئيس الوزراء جان شيرتان ينكر اتهام كبار المسؤولين بالتمويه على ما وقع من حوادث ويظهر التناقض عند ملاحظة إقرار رئيس الوزراء نفسه بالحاجة إلى تنفيذ ما لا يقل عن ٧٠٪ من توصيات اللجنة الدولية، لتحسين وضع الجيش الكندي.

ولعل الأشد من ذلك أن يصل القضاء العسكري في إيطاليا إلى تبرئة معظم المتهمين... بعد أن سحب أحد الجنود شهادته السابقة، ورغم وجود الصور وشهادات جهات أخرى، وكذلك أن يصل القضاء البلجيكي إلى تبرئة المتهمين، بحجة عدم ثبوت أن «شواء» الشاب الصومالي على النار «قد سبب له أذى جسدياً» كما ورد في حيثيات الحكم.... وكانت النيابة العامة قد أسقطت مسبقاً اتهام الجنود بدوافع عنصرية، وهو لو تقرر لكان من المفروض المطالبة بعقوبة بالسجن تصل إلى ١٥ عاماً، فاكتفت النيابة العامة بالمطالبة بالسجن لمدة شهر واحد وبغرامة مالية.

وليس مجهولاً أن تهمة العنصرية علقت بالجنود والقادة الهولنديين إزاء تعاملهم مع المذابح الصربية في سربرينيتسا في البوسنة والهرسك قبل عامين، وهي عينها التهمة التي يخشاها المسؤولون الألمان أكثر من سواها عند الحديث عن أوضاع الجيش الألماني.... إنما لا يمكن استبعادها تماماً، فقبل شهور معدودة فقط واجه الرأي العام حادثة قيام عدد من الجنود المخمورين الألمان قبل إرسالهم إلى البوسنة والهرسك، بحمل الهراوات والعصي، والتجوال في مدينة ديتمولد مساء، ليثيروا الفزع في شوارعها من خلال اعتداءاتهم العنصرية على من وجدوه من الأجانب، والدوائر الألمانية حافلة بالشكاوى والقضايا المفتوحة بشأن ممارسات مشابهة من جانب رجال «الشرطة».

القيم الضائعة

إن حرص المسؤولين في البلدان الغربية على اعتبار تلك الوقائع مجرد حوادث «انفرادية» يمكن فهمه من زاوية الحرص على سمعة قواتهم العسكرية ومكانتها، ولكن لا ريب أن الكشف عن عدد «محدود» من الحوادث، لايعني أن سواها لم يقع، فكثير مما يجري لا يصل إلى وسائل الإعلام، فضلاً عن أن يرقى إلى مستوى المحاسبة القضائية وطنيا، أو الاهتمام والمتابعة من جانب الأمم المتحدة دولياً، فلا يلفت الأنظار، أو لايراد له أن يلفت الأنظار، ويعزز ذلك انقضاء سنوات أحياناً قبل أن يعلم الرأي العام في البلد المعني، أو عالميا ببعض ما وقع، رغم وجود الأدلة عليه، ثم يأتي كشفه غالباً نتيجة رغبة وسيلة من وسائل الإعلام أن تحقق سبقاً صحفياً... وأحياناً نتيجة اهتمام بعض الجهات المدافعة عن الإنسان وحقوقه.

←

وعلى أيّ حال يؤكد ما وصل إليه حجم الظاهرة واتساع نطاق انتشارها، وخطورة النتائج المترتبة عليها، موقف القلق الشديد الذي أعرب عنه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يوم ١٩٩٧/٦/٢٤م، إنما لا تجدي الإجراءات الشكلية والمحدودة في مكافحة الظاهرة ونتائجها، من مثل ما ذهب إليه نائبه بيرنارد ميت وهو يقول بضرورة إضافة مفوضين للمراقبة أثناء مهام السلام الدولية، إلى جانب القادة العسكريين، وضرورة أن يشمل الإعداد العسكري للجنود كيفية التعامل مع المدنيين.

والواقع أن المعطيات النظرية في هذا الاتجاه متوفرة بكثرة، ولكن لا تجد طريقها إلى الواقع المشهود... ومن أبرز الأمثلة على ذلك ألمانيا التي يعتبر وضع قواتها العسكرية في المقدمة بين جيوش بلدان حلف شمال الأطلسي، وتؤكد الوثائق العسكرية على سبيل المثال ضرورة توفير المدربين الذين يمتلكون ما يكفي من «القدرة على القيادة والتوجيه، والوعي السياسي والكفاءة لنشره، والمعرفة بالقوانين السارية وتطبيقها»، والنصوص المشابهة كثيرة، ولكن بالمقابل يعلن التقرير السنوي لمفوضية شؤون الجيش لعام ١٩٩٦م وجود نقص خطير في مستويات المدربين، ووجود انحرافات واضحة في عملية التوعية والتأهيل، ويورد التقرير أمثلة على ذلك كأن يوضع المجنَّد الشاب معصوب العينين، في قبو مغلق، لساعات عديدة ويتعرض لاستجواب عنيف، أو لضجيج يصم الآذان، أو كمثال آخر أن يقترن التدريب على الهرولة بنطق عبارات على ألسنة المجندين، تؤكد استعدادهم للقسوة والشدة والعنف، أو أن يجيبوا على سؤال المدرب المتكرر أثناء الهرولة: «على ماذا ينبت العشب» قائلين بصوت واحد وصياح متواتر: الدم... الدم، إشارة إلى أنه لا مناص من ممارسة القتل لحصاد الأهداف المطلوبة، وقليلاً ما يتابع الرأي العام هذه الأوضاع، ولو نُشرت في تقرير «سنوي»، إلى أن يقع حدث من قبيل فضيحة شريط الفيديو، فتبادر وسائل الإعلام إلى نشر مثل تلك المعلومات والأمثلة على نطاق أوسع، ويلتفت نظر الرأي العام إليها... لفترة مؤقتة ثم ينشغل عنها.

وقد سعت وزارة الدفاع الألمانية إلى تبرئة المسؤولين فيها بأقوال مثل: «إن فترة التجنيد لا تكفي لإصلاح ما أفسده المجتمع وقصرت فيه الأسرة والمدرسة»، وعبَّر وزير الدفاع روهي عن ذلك بصورة أوضح من خلال قوله: «لا يمكننا الصمت إزاء ما وقع في صفوف الجيش، ولكنه كان على ما يبدو نتيجة تأثير أفلام الرعب والعنف في المجتمع»... وهذا بالذات مما يشير إلى استحالة القضاء على الظاهرة المنتشرة في الجيش، مادامت جزءاً من جملة ظواهر الأمراض المستفحلة في المجتمع ومؤسساته الرئيسية، والناشئة عن ضياع القيم وفساد الأخلاق على أوسع نطاق، وعن الاستمرار في ترسيخ ذلك عن طريق تجنيد وسائل التوجيه والتربية، عبر المناهج المدرسية، ودعوات انحلال الأسرة وتفكيك روابطها، ونشر الفساد في وسائل الإعلام وتقنينه... وجميع ذلك من الوسائل التي كان من المفروض أن تكون مهمتها التربوية قائمة على القيم والأخلاق.

قد لا يمكن للدول الغربية التي أصبحت ظاهرة العنف الدموي فيها وباءً ثقيل الوطأة، وخطير العواقب، أن تجد بنفسها الدواء الناجع لمرضها.... ولكن لا ينبغي على المستوى الدولي القبول بالتهوين من شأن امتداد عواقب هذه الظاهرة حتى إلى «مهام الأمن والسلام» التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة، والتي بات من ضحاياها سكان البلدان الأضعف، المحتاجة إلى العون الخارجي في الأصل.

والأخطر من هذه الظاهرة نفسها، أن يصبح كثير من ممارسات العنف العدواني الوحشي المذكورة يجري على نطاق جماعي أشمل، ويسبب لشعوب بكاملها أو لجماعات عرقية مستضعفة أضراراً أشد وأكبر، وجميع ذلك علني لا يحتاج إثباته إلى بحث وتحقيق، إنما تحتاج مواجهته إلى جرأة على وصفه بما يستحق، كممارسات وحشية تتناقض مع القيم والمبادئ الثابتة في القانون الدولي، وكاعتداءات صارخة على الإنسان وحقوقه وكرامته، ولا يمكن تبريرها أو السكوت عنها والامتناع حتى عن «المطالبة» بملاحقتها، لمجرد أنها تصدر عن قوى دولية أو تدعمها وتتستر عليها قوى دولية... تريد أن تتزعم العالم تحت عناوين الدفاع عن الحريات وعن حقوق الإنسان!■

عودة الانكشارية



بقلم: محمد صلاح الدين(*)

تحت عنوان التطرف العلماني تساءلت السيدة كارلا باور في مقال نشرته مجلة النيوزويك الأمريكية (١٩٩٧/٧/١٤م) عما إذا كان ما أسمته بالتهديد الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط قد تم استبداله بأصولية علمانية؟

ومن خلال استعراض سريع للأحداث في كل من مصر والجزائر وتركيا وإيران لاحظت الكاتبة الأمريكية أنه حيثما تم منع الحركات الإسلامية من المشاركة الشرعية في الحياة السياسة الديمقراطية اجتاحت هذه البلدان موجات التطرف، وعبرت الكاتبة عن خشيتها من أن يحدث في تركيا ما حدث من صراع دموي في الجزائر.

ورغم أن هذا الغلو العلماني الذي يلجأ إلى الحديد والنار ليعزل مخالفيه ويتسلح بحراب السلطة لإسكات المعارضين، ويقفز على دبابات الجيش ليسحق حريات الناس هو الذي يحكم المنطقة منذ أكثر من نصف قرن، وهو الذي جلب عليها معظم كوارثها وقعد بها عن اللحاق بالركب الإنساني المتقدم على جميع الجبهات، إلا أن استبداد الغلو العلماني قد تجاوز في السنوات الأخيرة كل حد حتى أغرق بعض المجتمعات الإسلامية في دوامات العنف وضاعت المصالح العليا للأمة في سبيل الحفاظ على السلطة والبقاء في الحكم، مما دفع بالكثير من الكتاب المحسوبين على التيار العلماني ليرفعوا أصواتهم بالاستنكار ويكرروا التحذير تلو التحذير.

وليس سراً أن هذه الفئات العلمانية إنما هي أقلية بالغة الصغر غريبة على مجتمعاتنا بفكرها وسلوكها وعواطفها ومن ثم فلا حياة لها في محيط ينكرها إلا بالاستبداد، ولا عاصم لوجودها في بيئة تصارعها إلا بالحديد والنار ولا سبيل لها إلى السلطة إلا على ظهور الدبابات.

لقد أطلقت السلطات الجزائرية مؤخرا بعض شيوخ الإنقاذ كبادرة انفراج للأزمة ورأب للصدع وسبيل لإيقاف حمامات الدم، فرحب بذلك الشعب الجزائري وأثنى على البادرة المجتمع الدولي، لكن قلة علمانية انتهازية حاقدة في الجزائر رفعت صوتها بالاستنكار والتحذير لأنها لايمكن أن تعيش في الوفاق أو يكون لها شأن مع شيوع الأخوة والاستقرار.

وهي هي التي تطالب برامجها الرسمية باستئصال الإسلام والعروبة من هوية الجزائر وشن الحرب على الدين والمتدينين وإلغاء الانتخابات وتعطيل الدستور، وهي هي التي فشلت فشلاً ذريعا في الانتخابات العامة الأخيرة لأن الشعب ينكرها فأدار ظهره لها.

وإنه لمن سوء حظ الشقيقة تركيا أن تتمركز هذه القلة العلمانية في القوات المسلحة التركية فتعيد من جديد سيرة الانكشارية القديمة، وأن تبدأ اليوم هذه القلة - وقد رأت إقبال الشعب التركي على الإسلام وتمسكه بالدين - حرباً شاملة لإبعاد الإسلام من كل مناهج التعليم وإغلاق كل مدارس القرآن وتخريج الأئمة، وأن تؤكد تجريم الدعوة إلى الله أو الحض على الالتزام بأوامر الشرع ونواهيه.

ثم يتزامن ذلك من تحالف استراتيجي شامل مع إسرائيل يرهن مقدرات الشعب التركي كلها مع العدو الصهيوني ويقطع كل وشائجه مع إخوته العرب والمسلمين.

وليس أحد يدري إلا الله إلى أين تقود الأمة هذه الأقليات الانتهازية المغامرة، وقد أوغلت في العبث بالنار، وأسفرت بمحادة الله ورسوله ﷺ وغامرت بكل مقدرات الأمة إلا أن يدركنا الله برحمته قبل فوات الأوان.■

(*) كاتب سعودي.

واشنطن بوست: الوطن العربي لا علاقة له بقوى الديمقراطية التي تجتاح العالم

واشنطن: محمد دلبح

ساهمت النزعة التسلطية لبعض الحكومات العربية وتوجهاتها المتعثرة نحو الإصلاح الاقتصادي في إعطاء الانطباع انه لا صلة للوطن العربي بالإصلاح الاقتصادي أو بقوى الديمقراطية، في وقت شهد العالم ولايزال توجهاً ديمقراطياً أطاح بأنظمة حكم مستبدة في أمريكا اللاتينية وآسيا وشرقي أوروبا.

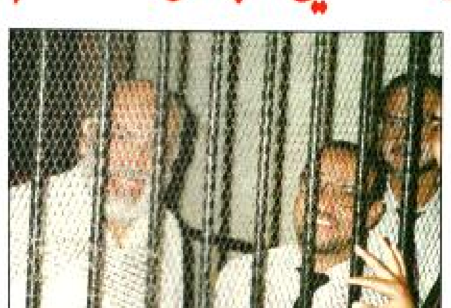
هذا ما استنتجته صحيفة «واشنطن بوست» في تقرير لها الأسبوع الماضي حين قالت: إن التطور المثير هو ما حدث في إيران - الدولة غير العربية في المنطقة - حين استطاع المرشح المعتدل نسبياً لانتخابات الرئاسة الإيرانية محمد خاتمي إلحاق الهزيمة بمنافسه مرشح المحافظين الذين يسيطرون على مقاليد الحكم في إيران منذ فبراير ١٩٧٩م.

ومازالت ظواهر كالمخابرات والرقابة المشددة، وإهدار الحقوق المدنية، والفساد المستشري هي الظواهر التي تحدد مواصفات الثقافة السياسية العربية، ومازالت الحكومة في البلدان العربية تسيطر على الإذاعات والمطبوعات.

وتقول دراسة اعدتها - بناء على استطلاع للرأي - مؤسسة «فريدم هاوس» (بيت الحرية) في نيويورك أن من بين تسعة عشر بلداً عربياً لا يوجد سوى ثلاث تتسم بوجود حرية جزئية، وتعزو «واشنطن بوست» غياب الديمقراطية في الوطن العربي إلى عدة عوامل منها: ميراث الحكم العثماني، ثم تدخلات الدول الاستعمارية الأوروبية في شؤون البلاد العربية في أوائل هذا القرن، والصراع المستمر مع إسرائيل الذي قالت إن: «الحكام العرب يستخدمونه ذريعة لتأجيل أي إصلاح سياسي».

وتشير الصحيفة إلى أن القوى الإسلامية التي يريد أتباعها استبدال أنظمة حكم تحكم بالشريعة الإسلامية بالأنظمة العربية الحالية، تمثل المعارضة الوحيدة الفعالة في بعض الأقطار العربية، وتؤكد الصحيفة أن الحركات الإسلامية المعارضة لا تكتفي بمعارضة أنظمة الحكم، بل هي تعارض بقوة عملية الصلح مع إسرائيل وتعادي أيضاً الغرب.

وتشير الصحيفة أيضاً إلى أن بلداً مثل مصر التي عقدت صلحاً مع إسرائيل الغت بموجبه حالة الحرب معها، وأقامت علاقات دبلوماسية لاتزال تحكم منذ اغتيال أنور السادات بقانون الطوارئ الذي يبيح لأجهزة الأمن اعتقال المواطنين بلا حدود، حيث قامت هذه الأجهزة قبيل الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥م باعتقال زعماء جماعة الإخوان المسلمين، وصدرت بحق بعضهم أحكام طويلة بالسجن، وقد تجاهل الرئيس مبارك برلمانه مؤخراً عندما اتخذ قراراً بخصوص مشروع ري مساحات



■ محاكمات الإخوان العسكرية في مصر

من الصحراء تصل تكاليفه إلى نحو مليار دولار.

ويقول المسؤولون المصريون إنه إذا تم السماح للمجموعات الإسلامية بالمشاركة في النظام السياسي فإنهم سينتهزون الفرصة للاستيلاء على السلطة، ويشارك في هذا الرأي الحكومة العسكرية في الجزائر، التي قامت بإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالمركز الأول مسببة بذلك أحداث العنف التي راح ضحيتها حتى الآن أكثر من ستين ألفاً من الجزائريين، وتسبب الأساليب القمعية مشكلة وإحراجاً للمسؤولين الأمريكيين الذين يرون انفسهم موزعون بين المثل الديمقراطية وبين خطر انتصار «الأصولية الإسلامية» التي تعادي المصالح الأمريكية وهي النفط وإسرائيل.

وتقول الصحيفة إن البعض في البلدان العربية يرون أن إتاحة الفرصة للجماعات الإسلامية بالمشاركة في النظام السياسي يجعلهم أكثر اعتدالاً، ويرون أن وجود هؤلاء في البرلمان الأردني - على سبيل المثال - يعتبر متنفساً يتيح للإسلاميين التعبير عن معارضتهم لمعاهدة الصلح الأردنية - الإسرائيلية دون اللجوء إلى العنف، وقد استطاع ياسر عرفات أيضاً جلب بعض الإسلاميين، حيث منحهم حقيبة واحدة في حكومة سلطة الحكم الذاتي التي يترأسها.

ومن ناحية أخرى ترى الصحيفة أن التطور الديمقراطي في الوطن العربي يتأثر إلى حد كبير بما يحدث لعملية التسوية العربية الإسرائيلية، فإذا حدث فيها تقدم فقد يتيح ذلك للأردن والفلسطينيين مزيداً من الانفتاح السياسي، غير أن الانهيار الذي شهدته هذه العملية خلال الإثني عشر شهراً الماضية أدى إلى خطوات تحد من توجيه النقد إلى النظام بما فيه الحد من الحريات الصحفية، وفيما يتعلق بالكويت فإن الصحيفة تقول: إنه ربما كان اجتياح القوات العراقية لها في أغسطس ١٩٩٠م هو أحد أسباب عودة شيء من الديمقراطية إليها، حيث يقوم أعضاء مجلس الأمة الكويتي بتوجيه النقد إلى الحكومة، وبخاصة فيما يتعلق بالفساد المالي. ■

المنطقة المتخلفة (*)

بقلم: فؤاد عجمي

تعيش مصر حالياً فترة ازدهار اقتصادي ودخلت أخيراً عصر الخصخصة والعولمة، وانتشرت فيها أجهزة الهاتف النقال، والمطاعم الفاخرة، والنوادي الليلية، ويجري حالياً إنشاء ملعب جديد للعبة الجولف في إحدى ضواحي مدينة القاهرة، بل صدرت منشورة جديدة تحت عنوان «البورصة» ولاقت رواجاً كبيراً، ولكن بغض النظر عن ملعب الجولف والحكايات عن الكسب السريع، فإن مصر قد جنت ثمار الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها، وقد كان احتياطيها من العملات الصعبة قبل فترة قريبة يعادل ٦٠٠ مليون دولار أمريكي، ارتفع حالياً إلى ١٩ مليار دولار أمريكي، كما انخفض معدل التضخم من ٢٢٪ في عام ١٩٩٠م إلى ٧٪ حالياً، وتقلص العجز في ميزان المدفوعات (والذي كان يتراوح في فترة من الفترات ما بين ١٦٪ إلى ١٧٪) إلى ١٪ من إجمالي الدخل القومي، وتحول الاقتصاد الذي كان مكبلاً بالقيود لدرجة أن أصحاب الشركات كانوا يقضون ثلث أوقاتهم تقريباً في إيجاد حلول للعراقيل البيروقراطية إلى اقتصاد منفتح، لكن مصر لم تدخل عالماً جديداً مشرقاً، إن هذا الانتعاش الاقتصادي لم يفعل كثيراً لتخفيض معدل البطالة، ولكن النظام الحاكم الذي لم يكن متحمساً لرفع القيود أخذ منحنى جديداً.

لكن نفس القوى التي تسببت في عجز الاقتصاد المصري لفترة طويلة مازالت تسيطر على مقدرات العالم العربي وإيران أيما سيطرة، ولم يعد هناك وجود للمساحات الأرضية التي كانت تخصص للتجارة عندما كانت الحياة العامة متمركزة حول المساجد والأسواق الشعبية، إن سكان هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من المغرب إلى إيران البالغ عددهم ٣٦٠ مليون نسمة لم يعودوا يصدرون إلا النذر القليل من منتوجاتهم، حيث تقل صادراتهم عن إجمالي صادرات بلد مثل فنلندا التي لا يتجاوز عدد سكانها ٥ ملايين نسمة، أما بالنسبة لتدفق رؤوس الأموال من القطاع الخاص في البلدان الأخرى، فإن ما يصل منها إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا يتجاوز ١٪. ■

(*) ترجمة عمر ديوب عن «يو إس نيوز»

صمود وانهيار الحضارات .. نظرة تحليلية

الاجتياح المغولي للعالم الإسلامي

بقلم: الدكتور خالص جلبي

كيف انهارت الحضارة الإسلامية؟؟ كيف سقط العالم الإسلامي؟؟ كيف غاب عن التاريخ؟؟ كيف فقد القدرة على تقرير المصير؟؟ كيف لم يعد يشترك في صناعة الأحداث؟ بل لم يعد يدري ماذا يحدث له؟ أصبح مصنوعاً ولم يعد صانعاً؟ أصبح يُخطط له، وينفذ فيه، وهو لايدري ماذا يحدث!! كيف قفز الأوروبيون إلى دفة قيادة التاريخ وصناعته؟؟ متى حدث هذا؟ هل له بدايات؟ أو مؤشرات؟ وبكلمة مختصرة هل يخضع المسلمون إلى قانون الله كما يحدث مع كل الحضارات والأمم؟؟ أم هم استثناء عن القاعدة؟ وشذوذ على القانون؟ أما أن العالم الإسلامي سقط وتضرج بدمه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي فلا أوضح فيه من استحضار الذاكرة الجماعية المروعة عن سقوط بغداد عام ١٢٥٨م الذي تلا سقوط إشبيلية عام ١٢٤٨م بعد عقد من الزمن لايزيد، وبذا سقط جناحا العالم الإسلامي: الغربي تحت الاندفاع الإسباني، والشرقي تحت الزحف المغولي المرعب.

شتاء عام ١٢٥٨م

ولنذهب إلى أسوار بغداد لننظر ما يحدث في شتاء عام ١٢٥٨م:

في الرابع من صفر من عام ٦٥٦ هـ الموافق ١٣ شباط فبراير من عام ١٢٥٨م طوقت بغداد من كل جانب ولم يبق أمام الخليفة العباسي إلا الاستسلام فذهب لمقابلة عاهل المغول خارج بغداد.

دخل الخليفة العباسي مجلس هولاكو مرتاعاً، فابتسم الأخير بخبث ثم قال له: أنت المضيف ونحن الضيوف فانظر بماذا تكرم ضيوفك؟ فهرع الخليفة إلى دار الخلافة فأحضر الدنانير والخلع والجياد، فنظر هولاكو بسخرية وقال: هذه ليست لنا بل هي لعبيدنا!! مانريده الدفائن، فدلهم الخليفة على بركة من الذهب الخالص في القصر الملكي (وكان بإمكانه تجنيد مئات الآلاف بها!!) فحفروا البلاط والرخام وأخذوها، ثم أخذوا بعدها (روح) الخليفة، بوضعه في كيس، وإزهاق روحه بالرفس كي لاينبلق دمه على الأرض فيؤخذ بثاره بزعمهم بموجب عقائد المغول، ثم قتلوا أولاد الخليفة الكبار: أحمد وعبد الرحمن، ثم استاقوا الصغير مبارك وأخواته الثلاث خديجة ومريم وفاطمة إلى الأسر، ليوزعوا في حصص أمراء المغول من أسرى الحرب، وكانت بغداد واحة العلوم آنذاك قد استبيحت وقتل من أهلها في أقل التقديرات ثمانمائة ألف، وفي ظل استباحة للمدينة دامت أربعين يوماً(١).

يقول الحافظ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) الذي يبحث في التاريخ: «ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لايظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة .. وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس (رقم المليون لم يكن معروفاً) وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد .. ولما انقضى الأمر وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتن من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون»(٢).

كيف يفسر حدث بمثل هذه الضخامة؟

كيف يمكن أن يفهم أو يفسر حدثٌ في مثل هذه الضخامة، يفقأ العين، عن انهيار مريع للحضارة الإسلامية، في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي؟؟

عندما كان الرسول ﷺ يحدث ابن لبيد عن زمن الانهيار المرتبط بـ (ذهاب العلم) لم يكن باستطاعة الصحابي رضي الله عنه أن يستوعب مثل هذه الظاهرة فكان يقول: وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن؟؟ وسوف نُقرئ أبناءنا القرآن، وأبناؤنا سوف يُقرئون أبناءهم القرآن!!، لم يقل له رسول الله ﷺ أتكذبني وأنا رسول الله؟ كما لم يقرأ له آية من القرآن، بل أخذ بيده إلى الواقع، ليريه واقعة يومية مكررة عن أقوام آخرين انطبق عليهم القانون الإلهي: «أو ليس اليهود والنصارى بأيديهم التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيها بشيء»(٣).

هذا هو القانون النفسي الاجتماعي الذي تتردى فيه الجماعات الإنسانية والذي يوصلها إلى الوضع الذي لاتستفيد فيه مما عندها، ولو كانت كنوزاً رائعة، وذخائر نفيسة، ومجلدات مثيرة، وعلماً لا ينتهي.

ويذكر القرآن أنموذجاً عجيباً للحمار الذي يحمل على ظهره أسفاراً من الكتب الرائعة، والمجلدات الثمينة، ولكن هل بإمكان الحمار أن يقرأ سطراً واحداً؟؟!!.

والمثل جاء بالأصل عن اليهود، ولكن لايخرج اليهود عن كونهم بشراً انطبق عليهم القانون الإلهي، ويقبل أن يتكرر في أوساط إنسانية أخرى.

كيف تسقط الحضارات؟؟ كيف تنهار الدول؟ كيف تصاب الأنظمة بالعقم بعد إبداع؟ هل هناك قانون تنتظم تحته مثل هذه الواقعات؟ أو هل هناك بالأصل سنة اجتماعية تسير حركة التاريخ؟

لاشك أن الحريق المغولي كان كاسحاً ماحقاً مدمراً.

يقول (ويل ديورانت) في سفره الضخم عن (قصة الحضارة) مؤرخاً الإعصار المغولي: «وهلك في هذه المذبحة الشاملة آلاف من الطلاب والعلماء والشعراء، ونهبت أو دمرت في أسبوع واحد المكاتب والكنوز التي أنفقت في جمعها قرون طوال، وذهبت مئات الآلاف من المجلدات طعمة للنيران.. ولسنا نعرف أن حضارة من الحضارات في التاريخ كله قد عانت من التدمير الفجائي ماعانته الحضارة الإسلامية على يد المغول».

ولكن حتى يمكن فهم كيف تحدث مثل هذه الواقعات، لابد من وضعها تحت التحليل، وسبر غورها بمعيار الحكمة، وعرضها على أصولها ومقارنتها بنظائرها، وفهمها من خلال علاقة جدلية بين السبب والنتيجة، والعامل الخارجي والداخلي.

ولنتقدم بالبحث خطوة أعمق، هل يمكن فهم أي حدث بدون مقدماته ونتائجه؟ هل يحدث بدون قانون ينتظمه؟.

العناصر الداخلية والخارجية وأيهما أثقل في الميزان؟

وإذا كانت العناصر الخارجية والداخلية هي التي تتفاعل لتبرزه إلى الوجود، وتولده إلى عالم النور والظهور، فأي العناصر أهم في التأثير، وأبلغ في التفاعل؟ هل يسيطر هذا القانون، أو تعم هذه المعادلة مساحات شتى من الوجود، بحيث تنتظم شرائح منوعة، وقطاعات شتى من الوجود المادي والعضوي والنفسي والاجتماعي والدولي والحضاري؟؟.

إذا كانت جحافل المغول اجتاحت المشرق الإسلامي، فكيف يُعلَّل سقوط الجناح الغربي في قرطبة وبالينثيا وسرقسطة وطليطلة وأخيراً أشبيلية حيث لم يكن هناك مغول؟ .

عندما يتلقى فرد ما صفعة فيسقط ميتاً، يجعلنا

نتساءل هل الصفعة أدت إلى الموت أم أن الصفعة أظهرت الموت الذي كان على وشك الظهور؟ لأن العادة تقول أن المرء لايموت من الصفعة.

عندما تهب الريح على الغابة فتسقط بعض الأغصان، وتطير بعض الأوراق، وتهوي بعض الجذوع، فإننا لا نقول إن الريح هي التي أسقطت، إذن لسقطت كل الجذوع، ولتناثرت كل الأوراق.

بل عندما يحدث المرض، لايحدث لأن الجراثيم هي التي سببته؟! إذن لكان الإنسان مريضاً بدون توقف، فإن الجراثيم لاتغادر البدن لحظة.

آلية حدوث المرض عموماً

إذن كيف يحدث المرض؟

والجواب هو اختلال التوازن بين هجوم الجراثيم، وانهيار الجهاز المناعي، المرض هو في الحقيقة تعبير عن انهيار الجهاز المناعي أكثر منه عن سطوة الجراثيم واستفحال هجومها، ولانريد أن نجعل من المقالة بحثاً طبياً خالصاً، ولكن نشير إلى أن كل فعاليات البدن تمشي وفق هذا الناموس، وتُسبح الله على هذه الطريقة.

إن دخول جرثوم واحد إلى البدن يعني استنفار الكريات البيض التي تمثل الفرق الانتحارية الاقتحامية لملاقاة الزحف المغولي الجرثومي، ويجب أن يتم هذا بسرعة، لأن الجرثوم ينقسم إلى ما لايقل عن مرة واحدة كل نصف ساعة، وهذا يجعلنا نجفل من الرقم المريع للتكاثر في مدى أربع وعشرين ساعة (أضرب رقم واحد في ٤٨ مرة مضاعفاً).

تبدأ المعركة لصد الاجتياح، ومن أشرس أنواع القتال بالسلاح الأبيض، وجهاً لوجه، وعندما ترى أيها القارئ، «القيح» فقف باحترام كبير، لأن هذا القيح المنساب هو جثث الكريات البيض التي سقطت في معركة الدفاع عن البدن الحي.

بل إن مرض الإيدز الجديد والمهدد للعالم، يعتبر رحم الأمراض كلها، ورأس البلايا بأجمعها، يتسلل إلى الجهاز المناعي، فيفتك به، أي انه بكلمة أخرى يخترق مركز المقاومة بل يحتله، ويكسر العمود الفقري للمدافعة، بل أكثر من ذلك، باعتبار أنه من مركب مشابه لتركيب الكروموسوم، إنه يخترق الخلية، ثم النواة، ثم تركيب الأحماض الأمينية المشكّلة للجينات، ليصبح قطعة من دمنا ولحمنا، عصبنا وعظمنا، وتبقى مهمة الجسم أن يكاثره، ويزيد من عدده، باعتبار أنه قطعة من تركيب الكروموسومات المشكلة والمهندسة لتركيبنا بالكامل.

في الواقع إن الإيدز يعطي فكرة عن انهيار المقاومة، لأن انهيار الجهاز المناعي يجعل الجسم مستهدفاً من كل أنواع الجراثيم والفيروسات والفطريات، وأشد من هذا الإصابة بالسرطان، لأن السرطان بالذات هو وجه العملة الثاني لانهيار الجهاز المناعي، لذا كثر إصابة متقدمي السن بالسرطان، وكاد أن ينتفي عند الأجنة في الأرحام.

إذن مع فهم أعمق لفلسفة المرض، نخرج بقانون صارم، أشد حدة من مشرط الجراحين، هو أن العامل الداخلي هو الذي يبدأ في عملية توليد الحدث، وتهيئته، وإبرازه إلى الوجود، ويبقى العنصر الخارجي هو الذي يكشف الغطاء عن التفاعل الداخلي، ويشير إليه، ويقول هذا هو.

هذا القانون يخضع له الوجود المخلوق بكل شرائحه ومستوياته، فورقة الشجرة تسقط بسبب ضعف ارتباطها بالغصن، والمرض يحدث بسبب ضعف أو انهيار الجهاز المناعي، والفرد يختل بسبب أوهامه الداخلية، والمجنون المصاب بالبارانويا يظن أن الناس كلهم يتآمرون عليه، كما هو الحال عند كثير من الساسة والمفكرين بكل اتجاهاتهم الذين يبحثون عن أكباش الفداء.

لكن ليس هناك استعداد ولو للحظة واحدة للرجوع إلى آيات القرآن التي تنص على أن مايحدث هو (من عند أنفسكم) وأن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وأن ظلم النفس هو المناخ الملائم والمهيئ لكل المصائب اللاحقة، وأن علينا أن نعتاد وندرب أنفسنا أن لا نلوم أحداً، بل أن نرجع فنلوم أنفسنا دوماً لأن هذا هو مفتاح الحل، وتكوين مثل هذا الخلق، والوصول لتشكيل نفسية من هذا النوع جعلها الله موازية في الثقل ليوم القيامة (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوّامة)، فإذا كانت القيامة هي للفصل بين الناس وبين الإنسان وعمله، فإن النفس المراجعة المنضبطة التي اعتادت النقد الذاتي هي المرشحة للنجاح في ذلك اليوم العصيب.

تسقط الحضارات .. لا بالهجوم الخارجي ولكن بالمرض الطويل الذي يسلمها إلى الموت في النهاية

فإذا جاء كمال أتاتورك ليوزع بطاقات (النعوة) ولقراءة (الفاتحة) على روح الدولة العثمانية، فهو لايمثل أكثر من (دابة الأرض) التي قضمت عصا سيدنا سليمان عليه السلام وهو ميت جثة فانهارت الجثة، «فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين»[٤] والحضارات تسقط لا بالهجوم الخارجي بل بالمرض الطويل الذي يسلمها إلى الموت في النهاية.

هذه هي البانوراما الكبرى في صعود الأمم وسقوطها، هذا هو قانون التاريخ الذي لايستجيب للبكاء والأنين، ولايتوقف على الصراخ والعويل:

«وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين»[٥].

علة انهيار الحضارات بالانتحار الداخلي

عند دراسة قيام الحضارات ثم انهيارها يرى المؤرخ البريطاني (توينبي): أن الحضارة تبدأ بأقلية مبدعة تسوق الناس على أنغام المزمار بآلية المحاكاة، وتتوقف لتنهار بعد ذلك، عندما تتحول تلك الأقلية المبدعة إلى أقلية مسيطرة تسوق الناس بالسوط، وينشق المجتمع عند ذلك إلى طبقات، ويصاب بالمرض الفرعوني، الذي لعنه الله في القرآن[٦] وحتى يمكن فهم هذه الظاهرة المروعة أكثر من تاريخنا، وهو يهوي تحت السيف المغولي، فإن التاريخ ينقل لنا قصصاً لاتكاد تصدق، سواء من مستوى القيادة، أو مستوى الأمة، بين اتصالات مريبة من السلطان العباسي (الناصر لدين الله) الذي راسل جنكيز خان يدعوه لغزو بلاد خوارزم، لتخليصه من منافسه هناك (جلال الدين)، والذي كان يخشى من زحفه باتجاه بغداد، فجاء الطوفان بعد ذلك ليعدم ولده المستعصم وأحفاده وحفيداته، أو في نفس حكايات (جلال الدين) الذي كان مغرماً بطواشي له فعندما مات فقد عقله وامتنع عن الطعام والشراب، وأنكر موته، وحمل تابوته على رقاب قواد الجيش (كذا)[٧]، أو في استعدادات الخليفة العباسي لجابهة الحصار المغولي وهو مضطجع لجارية تلعب بين يديه وتضحكه، والنبال المغولية تتساقط على دار الخلافة كزخ المطر، ثم يصحو الخليفة حينما تقتل هذه المحظية بين يديه بسهم جاءها من بعض الشبابيك؟!!، ويعقب ابن كثير على الحادثة بين الحقيقة والأسطورة فيقول إن السهم كان مكتوباً عليه: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه أذهب من ذوي العقول عقولهم»[٨].

يعقب (ويل ديورانت) على الاجتياح المغولي في أسبابه الدفينة البعيدة فيقول: «واجتمع الانغماس الأبيقوري في الملذات، والهزال الجسمي والعقلي، وخور العزيمة والعجز الحربي، والانقسام الديني، والالتجاء إلى المراسم الغامضة الخفية، والفساد السياسي والفوضى الشاملة، اجتمعت هذه العوامل كلها وائتلفت لتحطيم كل شيء، في الدولة قبل الغزو الخارجي، لقد كان هذا كله . لاتبدل المناخ هو الذي بدل آسيا الغربية من زعامتها على العالم فقراً مدقعاً، وخراباً شاملاً، وأحل محل مئات المدن العامرة المثقفة في الشام وأرض الجزيرة وفارس والقوقاز والتركستان ماتعانيه في الوقت الحاضر من فقر ومرض وركود»[٩]. ■

المراجع والهوامش

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير المجلد ١٤،١٣ ص ٢٠٠ عن عام ٦٥٦ هـ.

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٢.

(٣) ذكر الحديث ابن كثير في تفسيره وصححه (تفسير ابن كثير ـ المجلد الثاني ـ سورة المائدة ـ الآية ٦٦،٦٥ ص ٧٧ عند تفسير الآية: «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ..»، وقد رواه الإمام أحمد ابن حنبل متصلاً موصولاً فقال حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد أنه قال ذكر النبي (١) شيئاً فقال (وذاك عند ذهاب العلم) فقال قلنا يارسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا وأبناؤنا يقرئونه أبناءهم إلى يوم القيامة فقال: ثكلتك أمك يابن لبيد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولاينتفعون مما فيهما بشيء، هكذا رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به نحوه وهذا إسناد صحيح.

(٤) سورة سبأ ـ الآية ١٤.

(٥) الأنبياء ـ الآية ١١

(٦) راجع مختصر دراسة التاريخ ـ توينبي ـ سقوط الحضارات.

(٧) راجع هذه الواقعة في تاريخ ابن الأثير ـ ص ٤٩٦ ـ المجلد ١٢.

(٨) جاءت هذه الواقعة الغريبة أيضاً في تاريخ ابن الأثير ص ٥٠٠ ـ المجلد ١٢.

(٩) قصة الحضارة ـ ويل ديورانت ـ ص ٣٨١.

قراءة متأنية في مقولتي «عصر الانحطاط» و «عصر النهضة»

بقلم: غـازي التوبـة

كثيراً ما يسمع المسلم بكلمة «عصر الانحطاط» و «عصر النهضة» وتاتي الكلمة الاولى تعبيراً عن الحكم العثماني وقد يمدّها البعض لتشمل الحكم المملوكي، وقد أصبح ذكر هذه الكلمة مرتبطاً بسلسلة من صور العجز والفقر والجهل والخرافة والأوهام والتسلط والقذارة والتاخر إلخ .. وتاتي كلمة «عصر النهضة» معبرة عن العصر الحديث وتبدأ بحملة نابليون وقد ارتبطت هذه الكلمة بالتخلص من الأمراض السابقة وبناء مجتمع قوي وغني ومتعلم وعقلاني وديمقراطي إلخ.. فمن اين جاءت هذه التقسيمات ؟ وما مدى صحتها؟ ومن أبرز من نظّر لها؟ وما تقويمنا لها؟.

جاءت هذه التقسيمات من «المستغربين» (١) الذين جعلوا الحضارة الغربية مقياساً لكل الحضارات، وجعلوا المراحل التي مرّت بها الشعوب الغربية أصلاً لمراحل كل الشعوب، فمن المعلوم أن الغرب مرّ بمرحلة تاريخية سميّت «العصور الوسطى» وهي «عصور الظلام» و «عصور انحطاط» بالنسبة له، وسبب ذلك سيطرة الكنيسة والإقطاع، واحتكار السلطة من قبلهما، وكبت حريّات الناس، وحجر الكنيسة على التفكير العلمي، وإجبار المجتمع على معتقدات مليئة بالأوهام والخرافات واللاعقلانية، وتململ الطبقة البورجوازية الوليدة، وغياب أي دور حضاري للمجتمع، كل ذلك الركام من الأخطاء والتناقضات ولّد «عصر النهضة» الذي دعا إلى العلم والعقل وإلى نبذ الدين الذي ربطه بالخرافة والأوهام، ودعا إلى إطلاق الحريّات مقابل الكبت السابق، ودعا إلى العقد الاجتماعي الذي ينظّم العلاقة بين الحاكم والمحكوم مقابل السلطة المطلقة السابقة التي كانت لرجال الدين والإقطاع، كما تولّدت أمم جديدة مثل: الأمة الفرنسية، والأمة الإيطالية، والأمة الألمانية، نتيجة تفكك النظام الإقطاعي الأوروبي ونتيجة ضعف سيطرة الكنيسة على أوروبا، هذا ما حدث في الغرب نتيجة ظروف موضوعية وتاريخية عاشتها أوروبا، أما «المستغربون» عندنا فقد اعتبروا مجئ نابليون لاحتلال مصر عام ١٧٩٨م بداية «عصر النهضة»، فكان لابدّ من استنبات فترة ظلام في تاريخ أمتنا لكي تمر بمرحلة النهضة قياساً على المراحل التي مرت بها الحضارة الغربية، فسمّوا الفترة الأخيرة التي سبقت نهضتهم عصر الانحطاط، ووصفوا العصرين: المملوكي والعثماني بأنهما عصرا انحطاط، فما تقويمنا لهما؟

تقويم العصرين: المملوكي والعثماني

ليس العصران: المملوكي والعثماني عصري انحطاط بحال من الأحوال، لأن هذين العهدين كانا يشكلان دولتين من دول الأمة الإسلامية التي كانت موجودة وقائمة وفاعلة ومؤثرة قبل ذلك بسبعة قرون، وقد استمرت الأمة الإسلامية في هذين العهدين في أداء دورها الحضاري ورسالتها الدينية المرتبطة بالقرآن الكريم، وتطبيق التشريعات الإسلامية، والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية، وأداء دورها في تنمية العلوم والآداب والزراعة والتجارة والصناعة إلخ .. ولم تكن تعاني هذه الأمة أزمات وجود كالتي شهدتها أوروبا في «العصور الوسطى» مثل : التناقض بين العلم والدين، وكبت العقل البشري، ووجود طبقة رجال الدين إلخ.. لكنها كانت تعاني من بعض الأمراض والأخطاء والانحرافات التي كان يتصدى لها العلماء والمصلحون، وجهود ابن تيمية في عهد المماليك تمثل نموذجاً صارخاً في تشخيص هذه الأمراض والأخطاء ومعالجتها، إذن كانت أمتنا تعاني من بعض الأمراض ولم تكن تعاني أزمة وجود، ومما يؤكد ذلك تفحص آثار هذين العهدين، فقد استطاع المماليك أن يصدّوا الهجوم المغولي في معركة عين جالوت، هذا الهجوم الذي يعد الأخطر على الأمة الإسلامية، والذي أسقط الخلافة العباسية في عام ٦٥٦هـ، كما استطاع المماليك أن ينهوا الوجود الصليبي من سواحل بلاد الشام، وأن يلاحقوه في البحر الأبيض المتوسط، وأن ينهوه من الجزر التي كان الصليبيون يتخذونها كقواعد لغزو الشواطئ الإسلامية كجزيرة رودس وقبرص، ومع هذا الجهد العسكري الضخم كان التزامهم بالإسلام وقيمه وتشريعاته مستمراً، وكانت اللغة العربية هي لغة الدواوين الرسمية وكانوا يهتمون بنشرها وترسيخها، وقد بلغت العلوم المختلفة أوجها، ويمكن أن يسمى عصرهم بالعصر الموسوعي لأنه أُلفت فيه عدد من الموسوعات في العلوم المختلفة: الأدب والفقه والتاريخ والجغرافيا إلخ .. ، ويكفي هذا العصر فخراً أنه عاش فيه أشخاص عظام مثل: ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والعز بن عبد السلام، والنووي إلخ.

عبقرية العثمانيين

أما العثمانيون فهم الذين حفظوا للأمة وجودها بعد أن حاول البرتغاليون والأسبان الالتفاف عليها من جهة المحيط الهندي بعد أن سقطت الأندلس في أيديهم عام ١٤٩١م، وخططوا لغزو الأماكن المقدسة في الحجاز، فتصدى العثمانيون لهم وتغلبوا عليهم، كما تصدّوا للغربيين عموماً في البحر الأبيض المتوسط.

وتجلّت عبقرية العثمانيين في الأمور العسكرية، فقد كانت المدفعية العثمانية أقوى مدفعية في العالم حتى عام ١٧٠٠م، وفي عهد محمد الفاتح (١٤٣٢م - ١٤٨١م) كانت الطوبخانة المتحركة (يعني مصنع المدافع المتحركة) تنقل على ١٢,٠٠٠ جمل وتتحرك إلى مكان المعركة لتنصب وتصنع المدافع المطلوبة للمعركة.

أما مدافع الهاون فقد استخدمت لأول مرة في التاريخ في عهد الفاتح، وكان السلطان سليم هو أول من استخدم المدافع غير ثابتة الاتجاه والتي يمكن تحريكها بيسر، وكان ذلك في أوائل القرن السادس عشر الميلادي مظهراً لدقة الاختراع العلمي، أما الأسطول العثماني فقد كان حتى عام ١٨٦٨م هو الأسطول الثالث في العالم بعد الأسطولين الإنجليزي والفرنسي(٢).

لم تكن الخلافة العثمانية قوة عسكرية فحسب، لكنها خلافة ذات غيرة على الإسلام، وذات غيرة على اللغة العربية فقد قرر العثمانيون تدريس اللغة العربية لغة أولى في جميع المعاهد التعليمية من أولها إلى آخرها ودرسوا بها كافة العلوم، وكان العثمانيون أمة عمرانية من طراز رفيع وإن ما بنوه من تكايا ومدارس ومشافي وجسور ومطاعم مجانية للفقراء، وقصور وخانات وحمّامات لأكبر دليل على نزعتهم العمرانية، وإن المساجد التي بنوها وبلغوا درجة الكمال في إتقانها وجمالها والتي مازالت قائمة من حدود النمسا إلى أقصى حدود مصر وما فيها من ضخامة وفخامة وجمال وتناسق لأكبر دليل على ما كانوا يتمتعون به من ذوق فني وحب للعمران.

وإذا تجاوزنا ناحية العمران إلى الناحية الفنية نجد الفضل يرجع إلى العثمانيين في تحسين وتجميل أنواع الخطوط وضبطها في قواعد علمية حتى غدا الخط العربي فناً من الفنون الجميلة(٣).

إذن كان هناك خطأ كبير في فهم هاتين الفترتين وفي تقويمهما(٤) ويعود ذلك في تقديري إلى عدة أسباب منها:

١ - بروز القوة العسكرية للدولتين المملوكية والعثمانية: ظن بعض الدارسين أن بروز القوة العسكرية لهاتين الدولتين سيكون تلقائياً على حساب الجانب المدني في المجتمع الإسلامي، كما حدث مع كثير من الدول والأمم التي تضخم فيها الجانب العسكري على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والأدبية والعلمية واللغوية إلخ .. لذلك سمّوه «عصر انحطاط»، لكن ذلك الظن ناتج من الجهل بالقوانين التي حكمت تاريخنا وأمتنا وأبرزها وجود قيادتين(٥) لهذه الأمة: الأولى : الأمراء : وتقوم

بواجب الدفاع عن الأمة، والثانية: العلماء: وتقوم برعاية الجانب المدني بمختلف فروعه: العلم، والثقافة، واللغة، والأدب، إلخ .. ويساعدها في ذلك أوقاف واسعة تبلغ ربع ثروات العالم الإسلامي(٦).

وبالإضافة إلى خطأ تقويم دور القوة العسكرية للدولتين المملوكية والعثمانية في المجتمع الإسلامي، تأتي هذه القوة دليلاً على حيوية الأمة الإسلامية التي توجد لكل مشكلة حلّها، فقد كان الخطر الأكبر الذي يواجه امتنا هو التهديد الخارجي والهجمات المستمرة من بعض دول أوروبا خلال العهدين المملوكي والعثماني مما اقتضى قيام دول على أسس قتالية من أجل درء هذا الخطر، وجاءت هاتان الدولتان استمراراً للدولتين: الزنكية والأيوبية وتطويراً لهما من الناحية القتالية ومن ناحية عسكرة اقتصاد الدولة ليكون في خدمة المعركة(٧).

٢ ـ المماليك والعثمانيون ليسوا عرباً: اعتبر المفكرون القوميون العرب المماليك والعثمانيين أعداء مستعمرين طالما أنهم ليسوا عرباً، ونظروا إلى إنجازاتهم على أنها هدم للكيان القومي، وهم في هذا الاعتبار والنظرة ظالمون لأنهم لم يضعوهم في سياقهم الذي جاءوا به وهو سياق الأمة الإسلامية، فهذه الأعراق: العرب والشركس والأتراك والفرس جميعهم أبناء الإسلام، جمعهم الإسلام ببوتقته، وصبغهم بعقائده، ولوّنهم بعباداته، ودثّرهم بعاداته، وصاروا في النهاية جزءاً من الأمة الإسلامية التي احتوتهم، وساهم الجميع في إعلاء شأنها، وفي بناء حضارتها، والمدافعة عنها، إذن هم لم يعتدوا، ولم يتسلطوا، ولم يتجاوزا حدودهم، ولم يستعمروا أحداً، إنما قاموا بدور كانوا مدعوين إليه بدافع انتمائهم إلى الأمة الإسلامية التي كانت أبرز ميزاتها تعايش الأجناس المختلفة، والأعراق المتباعدة، والقبائل المتنافرة، تعايشها مع بعضها، وإعمارها الأرض، وبناؤها الحضارة العالمية تصديقاً وتحقيقاً لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات: ١٣).

ويكل أسف نجد أن بعض الكتّاب الإسلاميين تفاعلوا مع مقولة «عصر الانحطاط» وقعّدوا لها وأبرز الكتّاب الذي قام بذلك مالك بن نبي، وأبرز تقعيداته في هذا المجال مفهوم «القابلية للاستعمار» الذي سنلقي الضوء عليه في السطور التالية.

مفهوم «القابلية للاستعمار»

تحدّث مالك بن نبي عن المجتمع الإسلامي بعد الموحّدين فقال: «لقد بلغت عوامل التعارض الداخلية قمتها، وانتهت إلى وعدها المحتوم، وهو تمزق عالم واهن، وظهور مجتمع جديد ذي معالم وحقائق واتجاهات جديدة، فكانت تلك مرحلة الانحطاط، إذ لم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة»(٨).

اعتبر مالك بن نبي انحطاط المجتمع قديماً وأعاده إلى نهايات دولة الموحدين في المغرب،

> **لم تكن الخلافة العثمانية قوة عسكرية فحسب وإنما كانت خلافة ذات غيرة على الإسلام واللغة العربية**

واعتبر أن عوامل التعارض في المجتمع الإسلامي بلغت ذروتها، وأن عناصر الحضارة: الإنسان والتراب والوقت أصبحت عناصر ميتة، إن هذه الأحكام التي أصدرها مالك بن نبي غير سليمة وغير دقيقة، فإن الأمة الإسلامية بقيت أمة فاعلة ستة قرون بعد التاريخ الذي حدده مالك بن نبي، ولم تعرف الأمة الإسلامية عوامل تعارض تعيق حركتها وتفجّر كيانها كالتي عرفتها أوروبا مثل: التعارض بين العلم والدين، والتناقض بين رجال الكنيسة ورجال الحكم، وبين العقل والدين إلخ..

لم تعرف الأمة الإسلامية شيئاً من ذلك فبقي الإنسان المسلم مبدعاً فاعلاً مؤثراً، وبقي المجتمع الإسلامي حيّاً يؤدي دوره الحضاري، صحيح أن الإنسان والمجتمع عرفا بعض الأمراض لكن ذلك لم يعق حركتهما ودورهما على كل المستويات الداخلية والخارجية: كالبناء الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، ومقاومة الأعداء المهاجمين، وتوسيع رقعة دار الإسلام إلخ..

ثم تحدّث مالك بن نبي عن «القابلية للاستعمار» فقال: «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره «ضرورة تاريخية» فيجب أن تحدث هنا تفرقة أساسية بين بلد مغزو محتل وبلد مستعمر، ففي الحالة الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار أما في الحالة الثانية فإن جميع الظروف التي تحوط الفرد تدل على قابليته للاستعمار وفي هذه الحالة يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً قدراً محتوماً»(٩).

اعتبر مالك بن نبي استعمار بلادنا الإسلامية «قدراً محتوماً» و «ضرورة تاريخية» نتيجة خلل عطّل كيان الفرد والمجتمع والأمة، عطّل عناصر التاريخ فيها، وقتل عناصر الحياة فيها وهذا كلام غير صحيح بدليل أن الجزائر التي استعمرت في

> **في عهد محمد الفاتح كان مصنع المدافع المتحركة يُنقل على ١٢ ألف جمل إلى مكان المعركة ليصنع المدافع المطلوبة**

عام ١٨٣٠م لم يأت استعمارها نتيجة خلل داخلي خاص بالجزائر لأنها كانت جزءاً من الأمة الإسلامية تعاني ما تعانيه الأمة الإسلامية، وتتمتع بنفس المستوى الحضاري، وتعاني نفس المشاكل التي يعانيها كل الجسم الإسلامي، لكن استعمارها جاء نتيجة ظرف سياسي خاص يتعلّق بالخلافة العثمانية من جهة وبجغرافية الجزائر التي جعلتها على الحد الجنوبي لفرنسا من جهة ثانية، ويصدق عليها الحكم الأول الذي أصدره مالك بن نبي وهو أنها بلد مغزو ومحتل وليس بلداً قابلاً للاستعمار.

ثم تحدّث مالك بن نبي في موضوع آخر عن «القابلية للاستعمار» باعتبارها عاملاً باطنياً فقال: «ونحن في هذا الفصل نريد أن نتعرض لعامل ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك الصبغة، والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار وحدّد معها حركاته وأفكاره»(١٠).

ثم قال: «إن المستعمر يريد منا بطالة يحصّل من ورائها يداً عاملة بثمن بخس فيجد منا متقاعدين، بينما الأعمال الجدية تترقب منا الهمة والنشاط، وهو يريد منا جهلة يستغلّهم، فيجدنا نقاوم ذلك الجهد البسيط المبذول عندنا ضد الأميّة وهو جهد «جمعية العلماء».

وهو يريد منا انحطاطاً في الأخلاق كي تشيع الرذيلة بيننا، تلك الرذيلة التي تكون نفسية رجل (القلة)، فيجدنا أسرع إلى محاربة الفضيلة التي يحاول نشرها العلماء في بلادنا، وهو يريد تشتيت مجتمعنا وتفريق أفراده شيعاً وأحزاباً، حتى يحل بهم الفشل في الناحية الأدبية، كما هم فاشلون في الناحية الاجتماعية، فيجدنا متفرقين بالسياسات الانتخابية، التي نصرف في سبيلها ما لدينا من مال وحكمة، وهو يريد منا أن نكون أفراداً تغمرهم الأوساخ، ويظهر في تصرفاتهم الذوق القبيح، حتى نكون قطيعاً محتقراً يسلم نفسه للأوساخ والخنازير فيجدنا ناشطين لتلبية دعوته.

وبذلك تكون القلّة مزدوجة، فكلما شعرنا بداء المعامل الاستعماري الذي يعترينا من الخارج، فإننا نرى في الوقت نفسه معاملاً باطنياً يستجيب للمعامل الخارجي ويحط من كرامتنا بأيدينا»(١١).

تحدّث مالك بن نبي عن «القابلية للاستعمار» باعتبارها عاملاً داخلياً وبيّن أن الاستعمار يريد منا البطالة والجهل والانحطاط في الأخلاق والتفرق والوساخة وأن باطننا يستجيب لكل تلك الطلبات لأننا نملك «القابلية للاستعمار»، هذا ما قاله مالك بن نبي في منتصف القرن العشرين، لكن مالك بن نبي لم يسأل نفسه: ما دور الاستعمار الفرنسي في وجود هذه الظواهر التي رصدها وبخاصة أن كلامه عن «القابلية للاستعمار» جاء بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بأكثر من مائة سنة؟ الحقيقة أننا لا نجد أي إشارة إلى دور الاستعمار الفرنسي في توليد مثل هذه الأمراض وتعميقها، مع أن الدراسة الفاحصة لمخططات الاستعمار الفرنسي تبيّن أنه حاول اقتلاع الشعب الجزائري اقتلاعاً كاملاً من جذوره الحضارية.

فالاستعمار إذن هو العامل الأكبر في توليد

البطالة وإنسان القلّة، وفي تعميق الجهل والقذارة(١٣)، وفي توسيع الانحطاط في الأخلاق، ومع هذا الوضوح في جريمة المستعمر الفرنسي في توليد وتعميق وتوسيع كل انواع الانحطاط والأمراض والقذارات في حياة الشعب الجزائري(١٣) فإن مالك بن نبي لا يكتفي بعدم الإشارة إلى دور المستعمر الفرنسي في كل ما سبق بل يأتي ليقول لنا إن الاستعمار ترك غريناً مخصباً(١٤) !

عصر النهضة

إنها مفارقة مضحكة مبكية أن يعتبر بعض أبناء امتنا احتلال نابليون لمصر عام ١٧٩٨م بداية نهضة، وبغض النظر عن هذه المفارقة فلقد استهدفت النهضة توحيد الأمة، واستقلالها، واداء دور حضاري فعّال، وكان لابد من اجل تحقيق هذه الأهداف من أن ينتشر العلم، ويزول الفقر، فماذا تحقق من كل هذه الأهداف بعد مائتي سنة من قيام تلك النهضة؟

لم تتحقق الوحدة بل ترسخت التجزئة بشكل لم تعرفه امتنا خلال الألف سنة الماضية، وأصبحت الأمة مهددة أن تتمزق إلى كيانات متناقضة نتيجة بروز القطرية، وتغذيتها.

لم يتحقق الاستقلال بل ازدادت التبعية السياسية فكانت الأحلاف الغربية بعد الحرب العالمية الثانية التي استقطبت قسماً من الدول العربية، وكان الاتحاد السوفييتي الذي استقطب قسماً آخر منها، ودارت المعركة بين الغرب والاتحاد السوفييتي عن طريق استخدام معظم الدول العربية كبيادق في أتون المعركة بينهما.

لم يتحقق الدور الحضاري المنشود بسبب التبعية الحضارية والترويج للنموذجين الحضاريين: الأوروبي والسوفييتي، والنقل الحرفي للتجربتين: الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية، واستلهامهما فقط، مما جعل الثمرة النهائية لتجربة مائتي سنة هو النسخ المشوّه لتجربة الحضارة الغربية وانعدام اي مساهمة، وانعدام اي إبداع في بناء البشرية الحضاري، والاكتفاء بالاستهلاك الحضاري.

لم يتحقق انتشار العلم، فالأمية تبلغ نسبتها الآن اكثر من ٤٠٪ في العالم العربي، ولم يساهم العالم العربي مساهمة حقيقية في تنمية الإبداع العلمي، فمع وجود الجامعات الكثيرة التي غطت كل انحاء العالم العربي، ومع وجود الكثرة الكاثرة من خريجي الجامعات وحاملي الشهادات العليا فإن نصيب العالم العربي من الاكتشافات العلمية لا يزال محدوداً، ولا يقارن بدولة واحدة مثل إسرائيل.

لم يتحقق النمو والاكتفاء الاقتصاديان، بل مازال العالم العربي يستورد كل شيء من الطيارة إلى الإبرة، ليس هذا فحسب فإن العالم العربي لم يحقق التكامل الاقتصادي فيما بين دوله، والأهم من ذلك أن كثيراً من دوله انتقلت من مجال تصدير الحبوب إلى استيرادها وهو الأمر الذي يدلّ على مدى الكارثة التي نحن عليها مقدمون.

لم تحقق النهضة شيئاً مما كان مرجواً منها ومأمولاً لها، بل ولّدت انحطاطاً لم تعهده الأمة خلال تاريخها الطويل وبرزت مخاطر تهدد كيان الأمة ووجودها وابرز هذه المخاطر:

١ ـ الوجود اليهودي: استطاع اليهود أن يسلبوا فلسطين من العرب بعد جهود دائبة منذ القرن التاسع عشر، وتحالفات مع عدد من الدول العظمى مثل: بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية، وتمثل إسرائيل خطراً على الوجود الإسلامي لأن اطماعها ليست محدودة بفلسطين بل بإسرائيل الكبرى التي تمتد من الفرات إلى النيل من جهة، ولأنها تدّعي أن لها حقاً تاريخياً في هذه الأرض يناقض الحق التاريخي للمسلمين من جهة ثانية، ولأنها تعتبر نفسها رسول الحضارة الغربية لتمدين وتحضير المنطقة من جهة ثالثة، إذن إسرائيل ليست وجوداً عابراً بل تدّعي الحق التاريخي القديم والدور الريادي الحضاري في الحاضر والمستقبل، مما يقتضي وجوداً مبنياً فاعلاً دائماً على حساب الوجود الإسلامي في المنطقة.

٢ ـ تفتيت الأمة: قامت كيانات ودول متعددة

> **لم يتحقق الدور الحضاري المنشود بسبب التبعية الحضارية والنقل الحرفي للتجربتين: الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية واستلهامهما**

في تاريخ الأمة الإسلامية خلال الفترة الطويلة الماضية، وتولد عنها صراع وقتال، لكن بقيت الأمة واحدة لكننا الآن نشهد بداية تشكل كيانات إقليمية تؤدي إلى تفتيت الأمة بشكل حقيقي.

ما السبب في تعثّر النهضة وعدم تحقيق أي شيء منها؟ وما السبب في بروز هذه المخاطر على الأمة؟

السبب الرئيسي في التعثر هو ان كل مشاريع النهضة التي طُرحت جاءت من خارج كيان الأمة وسياقها الحضاري، وجاءت نقلاً من تجارب اخرى، وجاء بعضها ليبني شيئاً كان موجوداً قائماً كما حدث مع الفكر القومي بكل انواعه: العربي والسوري والفرعوني الذي استهدف تشكيل امة عربية او امة سورية او امة مصرية، لكن الأمة كانت موجودة وهي الأمة الإسلامية، لذلك لما كانت الأفكار القومية السابقة لا تملك عناصر تكوين امة، اضطرت إلى استمداد عناصرها من الحضارة الغربية في كل مجالاتها: الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية إلخ ..، وكانت نتيجة ذلك التصادم مع كيان الأمة الإسلامية، والاجتهاد في اقتلاعها(١٥) من جذورها الحضارية، وممارسة نفيها، وحملها على التغريب، مما ادى إلى تفتيتها، وإلى بروز خطر حقيقي على وجودها تمثل في قيام دولة إسرائيل.

هذه قراءة فاحصة لمقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة»، وإني امل في نهاية هذه القراءة الفاحصة أن اكون قد وفّقت في إلقاء الأضواء عليهما من اجل تقويم سليم لأوضاع امتنا الإسلامية يكون دعامة لانطلاق حضاري فعّال ومثمر بإذن الله تعالى.■

الهوامش

١ ـ مما يؤكد ذلك ورود هذه التقسيمات منذ نهاية القرن التاسع عشر عند جرجي زيدان في كتاب «تاريخ الآداب العربية».

٢ ـ محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دمشق، دار القلم، ١٩٨٩م، ص ٤١٨ ومابعدها، وبالمناسبة فقد وردت في هذا الكتاب تفصيلات كثيرة عن شؤون العثمانيين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية يمكن مطالعتها في صفحات ذلك الكتاب.

٣ ـ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، ص ٧٣٥ ـ ٧٣٦.

٤ ـ هناك عدة كتب صدرت تعطي صورة متوازنة عن الخلافة العثمانية، منها:

أ ـ «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» تاليف الدكتور عبد العزيز الشناوي.

ب ـ «قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي» تاليف زكريا سليمان البيومي.

٥ ـ من اجل توضيح نشأة هاتين القيادتين انظر كتابي: «ابو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير، دراسة وتقويم»، ص ١٥٥ وما بعدها.

٦ ـ احمد بن بلّة، الحركة من اجل الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس احمد بن بلّة، باريس ١٩٨٤م، ص ١٠٧.

٧ ـ انظر تفصيلات ذلك في ص ١٩٤ ومابعدها من كتاب: «ماهيّة الحروب الصليبية» للدكتور قاسم عبده محمد.

٨ ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٣١.

٩ ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ١٠٢.

١٠ ـ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٢٠٦.

١١ ـ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٢٠٧.

١٢ ـ تقول الدراسات إن نسبة الأمية كانت في فرنسا اعلى منها في الجزائر غداة احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م.

١٣ ـ امل الأ ياتي احد ويتهمنا باننا نتعامل مع الموضوع بـ «عقليّة المؤامرة»، والتهرب من المسؤولية، وإلقاء قصورنا على الآخرين، من اجل الأ يكون ذلك اعود فاذكّر بالمقدمات والأفعال التي ادت إلى هذه الأمراض: الاقتلاع الوحشي للشعب الجزائري من جذوره الحضارية، التغيير القسري لهويته التاريخية، الحمل الإجباري على التغريب والأوروبة، ماذا ستكون نتيجة هذه الأفعال غير تلك الأمراض واكثر؟!! افيدونا.

١٤ ـ انظر قوله حول «الغرين المخصب» في كتاب «الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج» ص ٣٠٢، وانظر ردّي عليه في كتاب «الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة وتقويم» ص ٦٨.

١٥ ـ من اجل توضيح فشل الفكر القومي في تشكيل الأمة انظر مقالاً سابقاً لي في مجلة المجتمع بعنوان: «الفكر القومي واللغة العربية: آفاق العلاقة والنتائج» عدد ١٢٥٠ الصادر بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٧م.■

نعم للاختلاف.. لا للخلاف

بقلم: خضير جعفر (*)

الاختلاف تنوع مطلوب لابد منه في عملية التكامل التي ما فتئت البشرية تسعى لها بجد وداب، كما هو تعددية منتجة تتلاقح في اجوائها الأفكار وتنتظم في أفيائها الرؤى البناءة الهادفة، والاختلاف قانون طبيعي أودعه الله في خلقه يحكي عظمة الخالق المصور سبحانه وتعالى، حيث اعتبره القرآن الكريم آية من آيات الله الحَريّة بالتدبر والتفكر والاستقراء، حيث يقول: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم».

ومما يُذكّرنا بآيات إلهية أخرى هي اختلاف أذواقنا وأمزجتنا وأنماط السلوك والتفكير التي هي في واقعها فروق فردية أراد لها الله تعالى أن تكون أدوات تكامل وأسباب ارتقاء وسبل تدبير وانسجام وتنظيم للكون وما فيه ومن فيه، ولو قُدّر للبشرية أن يتشابه أفرادها في كل شيء، لانعدمت فرص الرقي والتطور، ولعجز البشر عن إنجاز مهمة إعمار الأرض التي كلفهم بها البارئ العظيم، لأن انعدام الفوارق بين بني البشر لا يمكن أن يترشح عنه الإبداع ولا يمكن أن يفرز إلا العجز عن تطوير الأرض والحياة.

وتسليمنا بإيجابية هذا النوع من الاختلاف يصطدم في كثير من الأحايين مع نزوع ذاتي لدى البعض بالاستعلاء المفضي لإلغاء هذا التنوع، وذلك الاختلاف لمجرد أنه اختلاف معه ومع تفكيره وقناعاته، وكان الله قد أمر الخلق بمتابعته - أي هذا الشخص المستعلي - أو صمم شخصيته وأقواله وأفعاله لكي تكون وحدة قياس لا تقبل مواصفات الآخرين، إلا بقدر انسجامها مع مقاساته، وفي غير ذلك فلا يعني الاختلاف معه إلا خلافاً واصطراعاً لا سبيل معه إلا قهر الناس على أن يكونوا ظلالاً باهتة له، أو نسخاً طبق الأصل لما عليه نفسه ووضعه وسلوكه وأفكاره، ولست أدري هل يستطيع مَنْ هذه نظرته للاختلاف أن يغير خَلْق الناس وخُلقهم وصبّها في قالب واحد لا يعكس إلا رغبته ووجوده ولا يمثل إلا المواصفات التي يرتضيها.

الانعطاف نحو الذات

إن عجزنا عن أن نصيّر الآخرين وحدات مادية مشابهة لنا في الخلق هو بالتأكيد مرآة لعجزنا عن قهرهم كي يطابقونا في الرأي والفكر والقناعة والمزاج، ولذلك وبدلاً من أن نجنح في خيال يوحي لنا بالقدرة على تغيير الآخرين لابد لنا من الانعطاف نحو الذات كي نعيد النظر في قراراتها الخاطئة وتصوراتها العليلة التي لا يقرها عقل ولا يدعمها منطق، إن الذي يدعو الناس لأن يغيروا أنفسهم كما يريد ويشتهي، مَدْعوّ لأن يغير نفسه كي يتخلص من عقدة العظمة وجنون الاستعلاء، فيتعايش مع الناس وفق مبدأ المساواة والاحترام المتبادل للحقوق والواجبات في نطاق ما أمر به الحق سبحانه، ولذلك لابد لنا جميعاً من إعادة النظر في التعامل مع من يختلفون معنا، إذ لكل منا مذاقاته وطبعه ومزاجه «وفسلجته» الخاصة به، وكما لا يحب أي منا أن يقهر في تذويب خصوصياته في قالب لا يرتضيه، فكذلك غيرنا يمتلك نفس المشاعر والأحاسيس، ولذلك فلا تعني مصادرة قناعات الآخرين وقهرهم على تبني غيرها إلا انعطافاً واضطهاداً وحرماناً وتجاوزاً غير مبرر على حقوق الآخرين، وعدواناً صارخاً على مجمل وجودهم وكينونتهم، ولذلك فليس أمامنا إلا توسيع دائرة الفكر ومساحات التفكير لتشمل كل الألوان والقناعات التي لم يُحرّمها الدين، ولم تحظرها الشريعة الإلهية، وبذلك نوفر لأنفسنا ولمجتمعاتنا فسحة من التعايش الإيجابي السليم الذي تنمو فيه رحابة القابليات وتتفتح في رياض أمنه كل الطاقات فتتجنب تداعيات القهر وإفرازات القمع والكبت والاضطهاد.

صراع وتناحر

وهنا لابد لنا من التفريق بين الخلاف والاختلاف، إذ الاختلاف تنوع وتكامل وتعددية وإبداع، بينما الخلاف صراع وتناحر واحتراب ونزاع لا يسفر سوى التدمير والخسران والكوارث، وشتان بين الاختلاف الذي لا يُفسد للود قضية، والذي لابد من وجوده واحترامه، وتلقين أنفسنا وترويضها على قبوله، وبين الخلاف الذي لا يُولّد إلا الضغينة والأحقاد، ولهذا فلابد من وضع ضوابط شرعية وأخلاقية نحتكم إليها عندما نختلف كي لا يتجاوز الاختلاف حدوده الطبيعية، فيتحول في زحمة الجدل والانفعال إلى خلاف سلبي مقيت، كما لابد لنا من تحكيم الأخلاق العلمية التي تسود قاعات الدرس في ساحاتنا الفكرية والسياسية، ونفتح معها صدورنا لاحتضان الآراء المختلفة فلعل فيها ما لم يخطر على بال أحدنا، ولعل التعامل الإيجابي مع قناعات الآخرين سوف يسد فراغات في مساحات تفكيرنا لأننا ننظر إلى الأمور من زاوية، والآخرون ينظرون إليها من زوايا أخرى، والإحاطة بكل الرؤى هو استكمال لرؤية كل الزوايا واستيعاب أبعادها، وبما يعني رغدنا برصيد جديد من المعلومات والمعاني والوعي الشمولي المطلوب والذي سوف ينعكس بشكل عملي على الواقع سواء من خلال الحصول على المزيد من الفوائد أو تقليل المخاطر والآثار السلبية الضارة.

وقد حفلت الحضارة الإسلامية بالتجارب الغنية حينما فتح المسلمون العالم وانفتحوا عليه فأسسوا بتلك الروح الإيجابية والمناخات الأخلاقية الرائدة نموذجاً حضارياً متكاملاً استوعب كل جديد مفيد، وصاغه صياغة واعية في إطار الشريعة الإسلامية وقواعدها وأحكامها السامية فتلاقحت القيم الإسلامية الخيّرة مع التجربة الإنسانية الرشيدة وساروا معاً في دروب البناء والتنمية والتطور والازدهار التي شهدتها العصور الذهبية في واحات تاريخنا الإسلامي المجيد والتي انتصبت شاهد صدق تحكي حالة التواصل الإيجابي حول اختلاف الأمم والشعوب إلى روافد عطاء في مسيرة التكامل الذي أضفى عليها الإسلام من روحه ما صبغها بألوان المحبة والفضيلة والوئام والسلام ليصنع من المجتمع الإسلامي المتعدد الأعراق والأذواق نسيجاً فريداً مطرزاً بأزهار التفاهم المتفتحة، بينما سجل التاريخ الإسلامي نفسه - بالاتجاه المعاكس - ملفات من البؤس والتشرذم والضياع أفرزتها سياسة القهر والإكراه التي سادت أمتنا زمناً لتعصف بكل مظاهر الجمال والجلال الذي بنته أجواء المحبة ومناخات الانفتاح، وذلك حينما اندلعت فتنة الصراع والخلاف الدامي بين الأشاعرة والمعتزلة بعد أن كان ما بينهما مجرد اختلاف لا خلاف، فاتخذوا من مسألة «خلق القرآن» قضية سالت من أجلها دماء، وأزهقت في تداعياتها أرواح، وتلوّت إثرها على ظهور المخالفين سياط، وانتُهكت لهم حرمات، وكان للسياسة المنحرفة آنذاك دور بارز في إذكاء الفتنة وتحويل الاختلاف في الرؤى إلى خلاف دائم رهيب.

استحضار الماضي

إن ساحتنا الإسلامية اليوم مدعوّة لاستحضار الماضي وإدراك الحاضر كي تتسع برفق لاحتضان كل الألوان، واحترام كل القناعات والآراء ما دامت لم تخرج عن قانون السماء، وبذلك تمنح المؤمنين الأمل في انبثاق مشروع نهضوي متين يستوعب كل الفعاليات ويستفيد من كل الممكنات.

وإذا كانت الثقة بالنفس ظاهرة صحية والاعتداد بالرأي علامة رشد ونضوج فإن احترام القناعات الأخرى وإن خالفت قناعاتنا هي الأخرى أمارة تكامل ونقطة ارتقاء تفصح عن واقع سليم نتعامل من خلاله مع من يختلف معنا بأدب وبروح علمية وأخلاق إسلامية يؤكد فرسانها للآخرين أن ما عندنا من قناعات صحيح يحتمل الخطأ وما عند الآخرين خطأ يحتمل الصواب، وبذلك فبقدر ما نعتز بما عندنا وندافع عنه لابد لنا من احترام ما عند غيرنا والاستفادة مما فيه، خاصة وأن اختلافاتنا ليست فيما حرّم الله أو أحل، وبذلك نعترف بمشروعية الاختلاف ونقف جميعاً بحزم وعزم كي لا يتحول إلى خلاف، لأن الاختلاف قوة وتكامل وإبداع، والخلاف ضعف وتضاؤل وصراع.■

(*) أستاذ جامعي - طهران.

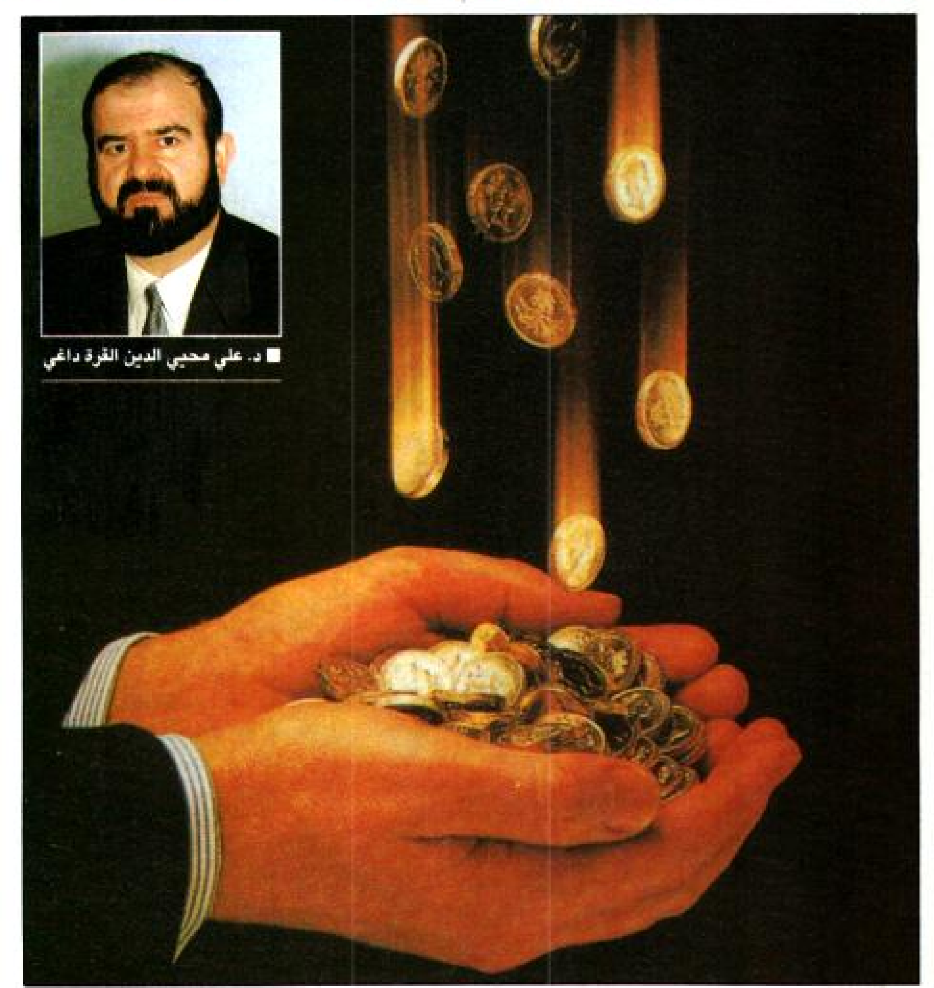
ندوة في لندن تناقش قضية البنوك الإسلامية والأسهم الدولية

لندن: المجتمع

تولي بعض البنوك والشركات المهتمة بالاستثمار الإسلامي عناية كبيرة بصناديق الاستثمار الدولي، وقد انشئت عدة صناديق خلال الأعوام الأخيرة معظمها لم يشرف عليها البنوك والشركات الأجنبية، وتحمس لها بعض البنوك الإسلامية، وتعطي الشركات والبنوك الغربية أهمية لهذا الجانب لما له من عوائد استثمارية، ولأنه يؤدي إلى جلب السيولة إلى بلاد الغرب، إضافة إلى انه عرض جديد جذاب بهر الغرب في ادائه، لذلك عقدت عدة ندوات ومؤتمرات آخرها الندوة التي عقدت في لندن في الفترة ١٤ ـ ١٩٩٧/٧/١٥م.

وقد حضر الندوة الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي الأستاذ بجامعة قطر والخبير في مجمع الفقه الإسلامي ممثلاً عن بنك قطر الدولي الإسلامي، وألقى الكلمة التالية في الاجتماع الذي حضره عدد كبير من ممثلي البنوك الإسلامية والبنوك والشركات الغربية.

الاستثمار في صناديق الأسهم الدولية بين الحلال والحرام.. والمنافع والمضار



د. علي محيي الدين القرة داغي

أثير موضوع الاستثمار في الأسهم الدولية في المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في جدة منذ حوالي عشر سنوات، وعقدت لأجله عدة ندوات في المغرب، وفي البحرين، ثم صدر قرار من المجمع بحرمة التعامل والمساهمة في الشركات التي نشاطها حرام كالبنوك الربوية، وشركات الخمور والخنازير والفساد، ونص أيضا على أن الأصل الحرمة في المساهمة في الشركات التي نشاطها حلال، ولكن تتعامل بالربا إقراضاً أو اقتراضاً... واكتفى المجمع بهذا الأصل دون الخوض في تفصيل الموضوع وحسمه.

ولكن المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي أصدر قراراً في دورته الرابعة عشرة بحرمة المساهمة والتعامل بأسهم تلك الشركات التي تتعامل بالربا ونحوه من المحرمات.

وقد قدمت حول موضوع الأسهم ثلاثة بحوث إلى مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بطلب من فضيلة أمينه العام، حيث كان البحث الأول حول: البورصة من منظور الفقه الإسلامي، والثاني: الاستثمار في الأسهم، والثالث: التطبيقات العملية لإقامة سوق إسلامية، ووصلت من خلالها إلى ان الأسهم بهذا الاعتبار على ثلاثة انواع:

١ ـ أسهم لشركات وبنوك إسلامية تلتزم بالإسلام وأحكامه فالمساهمة فيها، والتعامل فيها بالبيع والشراء حلال لا شبهة فيه.

٢ ـ أسهم شركات قائمة على نشاط محرَّم كالشركات التي تعمل في الخمور والخنازير والفساد، والبنوك الربوية، فالمساهمة فيها والتعامل في أسهمها بالبيع والشراء حرام بالاتفاق لا يجوز للمسلم أن يقترب منها باتفاق المجامع الفقهية الثلاثة.

٣ ـ أسهم شركات أصل نشاطها حلال كالشركات الخاصة بصناعة المنتجات الجائزة ـ مثل السيارات والبترول ونحوها ـ والشركات الزراعية، والتجارية في الحلال، ولكنها تتعامل مع البنوك الربوية إقراضاً واقتراضاً.

فهذا النوع لا يزال فيه خلاف كبير لم يحسم بين المعاصرين، فمنهم من أجاز التعامل فيه بضوابط فقهية، ومنهم من حرمه تحريماً قاطعاً، ومنها من فرق بين شركات في العالم الإسلامي، وفي العالم الغربي، ولكل فريق أدلته، أو شبه أدلة كما ذكرت ذلك في البحوث السابقة.

وهذا النوع هو السائد في غير العالم الإسلامي إذ لا تخلو شركة فيه من التعامل مع البنوك الربوية، وهو الغالب ـ مع الأسف الشديد ـ في عالمنا الإسلامي، حيث إن معظم الشركات فيه تتعامل مع البنوك الربوية بالإقراض والاقتراض.

وقد وجدت الشركات والبنوك الغربية منفذاً من خلال هذه الفتاوى، فقامت بتسويق عدد من الصناديق الاستثمارية للأسهم الدولية بين

المسلمين، وتحمس لها الكثيرون، بل إن بعض البنوك الإسلامية قامت هي الأخرى بإنشاء مثل هذه الصناديق أو دخلت فيها، ووافقت بعض هيئات الرقابة الشرعية عليها مع وضع ضوابط فقهية من أهمها:

١ - أن لا تزيد نسبة الحرام، أو الديون، والقروض على ٣٠٪ وبعضها اشترطت أن لا تكون الغالب، بل تكون الغلبة للمال الحلال، والتعامل الحلال.

٢ - وأن لا تزيد نسبة الفائدة المحرَّمة الموجودة في الربح على ١٠٪ وبعضها اشترطت أن لا تزيد على ٣٠٪.

٣ - وأن تتخلص إدارة الصندوق من كل المحرمات التي شابت التعامل أثناء السنة، وذلك بصرفها في وجوه الخير.

وقد كنت خلال بحوثي السابقة أميل إلى جواز المساهمة في هذا النوع بالضوابط السابقة مع شروط أخرى وهي:

١ - أن لا يكون نظام الشركة ينص على التعامل بالربا.

٢ - أن يقصد بشراء أسهمها تغييرها إلى الحلال المحض من خلال الأصوات بالجمعية، ووصولا إلى مجلس الإدارة، وأن يسعى صاحب الأسهم جاهدا لتحقيق هذا الهدف.

٣ - أن لا تكون تلك الأسهم أسهم امتياز بالمال، ذلك بأن تكون أسهما عادية، أو أسهم امتياز، لكن امتيازها لا يكون على أساس المال، بل على الإدارة فقط.

وقد أكدت أيضا على أن مجلس الإدارة، والإداريين الذين يعملون في هذه الشركة ويتعاملون، أو يقررون التعامل بالربا آثمون، تجب عليهم التوبة، وتغيير الشركة إلى شركة تخلو عن الحرام.

هذا، وقد كنت اكتفيت بهذا الشرط العام، ولكن من خلال الممارسة والاطلاع وصلت إلى أن تغيير شركات العالم الغربي، وبالأخص الشركات الكبرى غير ممكن، بل إنها لاتتأثر بما يحدث من تداول أسهمها في البورصة، ولذلك لا يجوز تداول أسهمها بالبيع والشراء عند من يشترط القدرة على ذلك.

أما الشركات في العالم الإسلامي فيجوز المساهمة فيها وتداول أسهمها بالضوابط السابقة ولمن هو قادر على التغيير ولو بالتدريج، ولكن مع اتخاذ الخطوات العملية كما يقول رب العالمين: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة»، وإلى أن يتم التغيير يتخلص المساهم من نسبة الحرام ويصرفها في جهات البر والخير.

وأود هنا أن أسجل عدة ملاحظات اعتبرها في غاية من الأهمية وهي:

١ - إن هذا التوجه الكبير نحو التعامل في الأسهم الدولية يؤدي بلا شك إلى استنزاف أموالنا، وجلب سيولتنا النقدية لتنصب في صالح الغرب والنظام الرأسمالي، ولتزداد الشركات الرأسمالية غنى وطغيانا على حساب شعوبنا وشركاتنا.

٢ - إن التحمس إلى ذلك وإباحته بالشكل الذي يجري، حيث بدأت بعض البنوك الإسلامية تؤصل الموضوع وتجعله أصلا مع ترتيب المخارج الفقهية سوف يصطدم مع توجه الصحوة الإسلامية نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، ونظامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي بصورة شمولية.

٣ - إن الاستثمار في الأسهم الدولية لا يؤدي قطعاً - باعتراف الجميع - إلى اي تنمية اقتصادية أو اجتماعية في العالم الإسلامي، وإنما يستفيد منه الغرب، وبعض النفعيين من المسلمين.

٤ - إن هذا التوجه الجديد من بعض البنوك الإسلامية مخالف تماماً للأغراض والأهداف التي انشئت لأجلها، وهي إقامة النظام الاقتصادي الإسلامي، وتطبيقه، والسير لتحقيق ذلك بخطوات حثيثة، وتحقيق التنمية الشاملة وبالأخص في مجالي الاقتصاد والاجتماع في العالم الإسلامي.

فأي تنمية تتحقق بالاستثمار في الأسهم الغربية؟ وأي نظام إسلامي يقام من خلال التعامل مع شركات لا يهمها الحلال أو الحرام، وإنما الحلال عندها ما حل في أيديها، والحرام ما حرمت منه؟! إنني أعتقد أن هذا التوجه ارتداد عن تلك الأهداف والمقاصد الشرعية، وتأخر وتخلف عن قافلة التقدم نحو إكمال تنفيذ النظام الاقتصادي الإسلامي.

فالمطلوب من البنوك الإسلامية التقدم، وتقديم المزيد من البدائل الشرعية التي لا شبهة فيها، وذلك لرفع حرج الحرام والشبهات عن المسلمين.

٥ - إن الاستثمار في الأسهم الدولية يتم عن طريق البورصات الدولية، ولا يعني شراء عدد من الأسهم المشاركة الحقيقية في تلك الشركات، وإنما هو مجرد بيع غرضه الأساسي تحقيق ربح آني دون أن يكون للمشتري أي تأثير على الشركة ودون أن يؤدي ذلك إلى تغيير نظامها، أو الوصول إلى مجلس الإدارة.

٦ - أرى صورة قاتمة سوداء لمستقبل التعامل مع الأسهم الدولية بالصورة الحالية، وذلك لعدة أسباب من أهمها: أن أسعار الأسهم الغربية اليوم مرتفعة أكثر من قيمتها الحقيقية بسبب الرغبة، والزيادة في الصناديق الاستثمارية الخاصة بها، ولذلك ليس مستبعدا أن يحدث انهيار في السنوات اللاحقة تكون آثاره في غاية من الخطورة على أموال المسلمين، وعلى البنوك الإسلامية.

إضافة إلى أن سوق الأسهم في البورصة دائماً تتعرض للصعود والهبوط بل والانهيار.

وقد لعبت الحكومات الغربية واليهود المسيطرون على أسواق المال وعلى معظم البنوك والشركات دورا خطيرا في تحقيق الخسائر لأموال المسلمين بشتى الأساليب والأشكال التي لا تخفى على أحد منها ما يسمى بالإثنين الأسود، والتضخم، وربط إنتاجنا بالدولار الذي تنخفض قيمته في كل وقت مناسب، ناهيك عن الحروب وشراء الأسلحة ونحوها.

٧ - إن المؤسسات المالية الغربية تتعامل مع العالم الإسلامي بنفس الازدواجية التي يتعامل بها السياسيون الغربيون، حيث إنها لا تدعم أسهم الشركات في العالم الإسلامي، حتى أنها تباع بأقل من قيمتها الدفترية والحقيقية، بل تباع بثمن بخس بسبب الاستعجال في الخصخصة التي فرضها صندوق النقد الدولي، واستطاع اليهود النفوذ إلى هذه الشركات وشرائها بثمن بخس، إما لبيعها لنا بعد فترة بثمن باهظ أو لتدميرها حتى لا يكون لاقتصادنا قوة، والغريب أن بعض الدول العربية أجازت أن تشتري كل الأسهم من قبل الشركات الأجنبية، وهذا لايوجد حتى في العالم الغربي المتحرر، حيث إن هناك نسبة لا يتسامح بها، في حين أن أسهم الشركات الغربية بسبب الدعاية والدعم تباع بأكثر من قيمتها الحقيقية أضعافاً مضاعفة.

■ على المؤسسات المالية الإسلامية أن تتجه في عملها إلى تنمية الاقتصاديات الإسلامية.. فهذا هو الهدف الذي أنشئت من أجله

والسؤال الآن هو: هل البنوك الإسلامية مستعدة لتحمل كل هذه النتائج؟ ولا سيما أن آثار بنك الاعتماد والتجارة لا تزال جاثمة أمام بعضها؟!! وهل البنوك الإسلامية وهيئات رقابتها أنشئت لأجل التعامل مع أسهم الشركات الغربية الرأسمالية الربوية، وتكوين إدارة مشتركة لتخليص نسبة الربا في عملية تتقزز لها الفطرة السليمة!!

إنني أدعو البنوك الإسلامية لتحقيق أهدافها التي انشئت من أجلها، أدعوها لتنمية العالم الإسلامي، والدخول في التجارة الحقيقية والصناعة والزراعة في عالمنا، تكوين سوق مال إسلامية «بورصة إسلامية» أدعوها للعناية بالشركات في عالمنا الإسلامي وتحويلها إلى شركات إسلامية، وللابتعاد عن التبعية والدوران في فلك البنوك التقليدية، أدعوها للاعتماد على عقودنا وأساليبنا الإسلامية، والتجديد والابتكار، «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٢)

سماحة الشيخ العلامة أمجد الزهاوي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان أول لقاء لي مع سماحة الشيخ أمجد الزهاوي ١٩٤٧م بمدينة البصرة، حيث قدم إليها زائراً وبصحبته الشيخ محمد محمود الصواف، والأستاذ المحامي عبدالرحمن خضر، وكنت مع مجموعة من إخواننا الطلبة بمتوسطة البصرة، أذكر منهم عبدالواحد أمان، وعمر الدايل، وخليل العقرب، وعبدالقادر الأبرش، وعبدالرزاق المال الله وغيرهم، فكان نشاطنا الإسلامي من خلال جمعية الآداب الإسلامية «فرع البصرة» التي اتخذت لها من جامع الخضيري مقراً.

فخرجنا إلى محطة القطار القادم من بغداد، وفي مقدمتنا الحاج حمد الذكير، والقاضي عبدالله الصوفي، والشيخ عبدالمحسن البابطين، والشيخ عبدالله الرابح، والحاج عبدالقادر العبايجي، وتوفيق الصانع، وجاسم محمد صالح، وعبدالهادي الياسين، ويعقوب عبدالوهاب، وعبدالعزيز الربيعة، وعبدالرحمن الخزيم، وعبدالعزيز الوتار، وطه البصري، وعبدالمجيد الرحماني وآخرون.

وكان البرنامج حافلاً بالخطب والمحاضرات والدروس والندوات والزيارات، فضلاً عن الجلسات الخاصة المخصصة للأسئلة والاستفسارات عن كل ما يهم المسلم معرفته عن دينه والواجب الملقى عليه لتبليغ رسالة الإسلام وحمل الدعوة إلى عموم الناس، والدور الذي يجب أن يضطلع به لتعبئة الأمة المسلمة لحرب اليهود الذين اعتدوا على إخواننا الفلسطينيين بمساعدة الإنجليز واحتلوا الديار المقدسة، بمباركة من دول الكفر مجتمعة، التي أصدرت قرار تقسيم فلسطين المسلمة بين العرب واليهود، وكانت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا، أول الدول التي وقّعت على قرار التقسيم الجائر، ولقد أحدث هذا القرار الظالم ردة فعل كبيرة في العالم الإسلامي، فقامت المظاهرات في مصر وبلاد الشام والعراق والسودان وبلدان المغرب العربي والعالم الإسلامي كله.

جمعية إنقاذ فلسطين

وبادر علماء العراق وعلى رأسهم سماحة الشيخ أمجد الزهاوي بتأسيس «جمعية إنقاذ فلسطين» وتحركوا في طول البلاد وعرضها، وفي مقدمتهم الشيخ محمد محمود الصواف، مستنهضين همم المسلمين لنجدة إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وكان لشباب الإخوان المسلمين في العراق، دورهم الرائد وجهودهم الخيّرة، حيث انتشروا في المدن والقرى والأرياف والبادية، يذكّرون الناس بواجبهم الإسلامي، في الجهاد، ودعم المجاهدين والوقوف إلى جانب المضطهدين من المسلمين بفلسطين.

ولقد تكررت لقاءاتي بالشيخ الزهاوي بعد ذلك في بغداد، حين ذهبت للدراسة في الثانوية الشرعية، ثم بعد التخرج في الأزهر عام ١٩٥٤م، فازددت منه قرباً، وبه معرفة، وله إكباراً وحباً، حيث كان رحمه الله شجاعاً في كلمة الحق، راجح العقل، سديد الرأي، عميق الفقه، بسيط المظهر، جم التواضع مع الصغير والكبير والغني والفقير، كما وجدت فيه الصفاء في الذهن، والنور في الوجه، والعلم الغزير المتدفق في الأصول والفروع على حد سواء.

ولا زلت أذكر حين صلينا معه لأول مرة، كبّر تكبيرة الإحرام بصوت عال، اهتزت له مشاعرنا، وارتجفت أجسادنا، فكأنه قد خرج من الدنيا إلى لقاء الله عز وجل بهذه التكبيرة الخاشعة.

وكنا أثناء السير معه نلاحظ أنه كلما رأى ورقة أو جريدة «صحيفة» ملقاة على الأرض التقطها ووضعها في جيبه، خشية أن يكون فيها اسم الله عز وجل وتتعرض للإهانة.

كم لاحظنا أنه يكرر السؤال عن أسمائنا، رغم أننا عرّفناه بها، حيث كان ينسى الأسماء، في الوقت الذي يستحضر دقائق المسائل العلمية الفرعية في الأصول والفروع، ببديهة حاضرة، وذاكرة عجيبة تُذهل السامع والسائل، وتبهره لهذا العلم الغزير والفيض المتدفق.

كان الشيخ الزهاوي يكثر من الثناء والإشادة بالشيخ الصواف، على حماسته وغيرته على الإسلام والمسلمين، ويوصينا بالعمل معه في طريق الدعوة إلى الله والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية، الذي حمله الأستاذ الصواف بعد عودته من مصر، حيث التقى بالإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وبإخوانه وتلامذته وتأثر بهم خلال دراسته بالأزهر غاية التأثر.

ولقد أكبرنا في الشيخ الزهاوي هذه الهمة والحيوية والنشاط والعمل الدؤوب - رغم كبر السن - دونما كلل أو ملل، فلا يسأل عن الطعام أو الشراب، ولا ينشد الراحة أو المنام، مما جعلنا نحقّر أنفسنا أمام هذه النفس الكبيرة، التي تُجهد جسمها في سبيل الله تعالى في عمل من الأعباء ما ينوء به كاهل الشباب، ونعجز أن نجاريه في بعض ما يقوم به، وصدق القائل:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

لقد كان الإمام أمجد الزهاوي علامة العراق وفقيه الحنفية في عصره، وإليه يرجع العلماء من أنحاء العالم الإسلامي للاستنارة برأيه، والتفقه من علمه، والاستزادة من فتاويه، كما كان يرجع إليه ذوو الحاجات وأصحاب الظلامات والمستضعفون من الناس، ليقضي حاجاتهم، ويشفع لهم في حل معضلاتهم، وفك أسراهم، ورفع الظلم عنهم لدى المسؤولين وأصحاب النفوذ والقرار، الذين كانوا يستجيبون لشفاعته لما له من مهابة في نفوسهم ولعظيم احترامهم له وتقديرهم إياه.

أعوام مشحونة بالغضب

وفي فترة الدراسة الثانوية ببغداد كانت لنا برامج تربوية، ومناهج ثقافية، ونشاط دعوي ولقاءات أسرية، وكتائب روحية، ومعسكرات رياضية، يتولى التوجيه فيها ثلة من العلماء والدعاة والأساتذة والمربين وفي مقدمتهم الشيخ الزهاوي والأستاذ الصواف، ولقد كان عام ١٩٤٧م وعام ١٩٤٨م من الأعوام المشحونة بالغضب والثورة على الإنجليز واليهود، حيث كان في هذين العامين قرار بتقسيم فلسطين وعقد معاهدة «بورت سموث» الاستعمارية المسماة «جبر - بيفن»، فعمت المظاهرات الطلابية والشعبية أنحاء العراق، وبخاصة العاصمة بغداد، حيث مقر الحكومة الموالية للإنجليز، والتي أقرت التقسيم، وعقدت المعاهدة مع الإنجليز، وهي حكومة صالح جبر، وتصدّر هذه المظاهرات وقادها، طلاب الثانوية الشرعية وكلية الشريعة بالأعظمية وفي مقدمتهم: إبراهيم منير المدرس، ونعمان السامرائي، ويوسف العظم، وغيرهم، حيث ألهبوا حماس الجماهير واصطدموا بأزلام السلطة، وأعوان الطواغيت وخدم الاستعمار، فاعتقل من اعتقل، واستشهد من استشهد، وجُرح من جرح، وفُصل من الدراسة أو العمل من فصل، ولم يفت ذلك في عضدهم، ولم يوهن عزيمتهم، بل انتشر السخط في

> **هو فقيه الحنفية في عصره.. يرجع إليه العلماء من أنحاء العالم الإسلامي للتفقه من علمه ويلجأ إليه أصحاب الحاجات لدفع الظلم عنهم لدى المسؤولين**

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

جميع البلاد وخرجت الأمة عن بكرة أبيها تطالب بإسقاط الحكومة العميلة وتم ذلك حيث استقالت الحكومة، وبطلت المعاهدة والغيت بإرادة شعبية.

ولقد برز الأستاذ الصواف، كقائد للجماهير الشعبية الساخطة على الاستعمار والصهيونية، وارتفع صوت الشباب المسلم، يردد هتافات الإسلام، وكانت قصائد وليد الأعظمي الحماسية على كل لسان، فقد كان شاعر الملحمة الكبرى، في التصدي للطغاة وخدم الاستعمار وأذناب الغرب والشرق، واحتل التيار الإسلامي موقعه، كقوة سياسية فاعلة، لها القيادة والريادة، اكتسحت كل ما عداها من القوى القومية واليسارية والعلمانية، وأقبل الناس وبخاصة الشباب، على الانخراط في سلك الحركة الإسلامية المعاصرة، التي تربي الشباب على منهج الإسلام الصحيح، الذي يصوغ الرجال، ويصنع الأبطال، لأنها دعوة الحق والقوة والحرية المستقاة من الكتاب والسنة وما اجمع عليه سلف الأمة.

وكان لعلماء العراق وشباب الحركة الإسلامية، وفي مقدمتهم أمجد الزهاوي، ومحمد الصواف، الدور الريادي والقيادي، في توجيه الشباب، نحو نصرة الإسلام والالتفاف حول رايته، والتمسك بعقيدته، والالتزام بمنهجه.

ولد الشيخ أمجد الزهاوي ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م بمدينة بغداد، ونشأ في أسرة علمية ثرية، ذات مكانة اجتماعية مرموقة وهو ابن محمد بن سعيد الزهاوي، درس على والده وبعض المشايخ والتحق بالمدارس الرشدية والابتدائية والإعدادية في بغداد، ثم سافر إلى استانبول حيث درس ست سنوات في «كلية القضاء»، وتخرج فيها، فكان ترتيبه الأول على الطلاب، وقد منحه السلطان عبدالحميد الثاني، وسام الشرف تقديراً لنبوغه وتفوّقه، ثم عاد إلى بغداد، حيث تقلد مناصب القضاء، إلى أن انتهى إلى رئاسة مجلس التمييز الشرعي، وبعدها تقاعد عن العمل واشتغل في المحاماة فترة من الزمن ثم تفرّغ للعمل الدعوي ١٩٤٦م، وكان من مؤسسي أهم الجمعيات الإسلامية في العراق وهي: «الآداب الإسلامية، وإنقاذ فلسطين، والتربية الإسلامية، والأخوة الإسلامية ورابطة العلماء، واللجنة العليا لنصرة الجزائر» وكان رئيساً لهذه الجمعيات جميعها في آن واحد.

الانقلاب المشؤوم

وحين وقع الانقلاب العسكري المشؤوم في العراق، بقيادة عبدالكريم قاسم يوم ١٤/٧/١٩٥٨م، وناصره الشيوعيون والملاحدة والعلمانيون عمت الفوضى البلاد، وانتشر السلب والنهب والقتل والسحل وعاش الناس في القطر العراقي كله عيشة الرعب والخوف، ولم تبق كرامة لعزيز، ولا قيمة لرجل الدين، وهان العلماء والقضاة، وحرّضت السلطة الأوباش على كرام الناس، وتعرض كثير من العلماء إلى الإهانة والاعتقال، وملئت السجون بدعاة الحق والخير، أمثال الشيخ محمد الصواف، والشيخ عبدالعزيز البدري، والشيخ محمد الخالصي، وغيرهم كثيرون من الشباب والشيوخ والنساء والرجال، وانتشرت كتب الكفر والإلحاد والدعوة إلى الفجور.

وحاول الشيخ أمجد الزهاوي نُصح عبدالكريم قاسم طاغية العراق، وأسمعه كلاما قويا في مقابلتين معه بديوان الرئاسة، ولكنه كان يراوغ وأصمّ أذنيه عن الحق، وظل سادرا في غيّه.

عندما قرر الشيخ أمجد الزهاوي الارتحال إلى المدينة المنورة سافر مع ابنه الشيخ محمد سعيد وزوجته وابنته نهال، وبقي في المدينة المنورة نحو سنة ونصف السنة، وقد لحق به الشيخ محمد الصواف بعد أن خرج من العراق عن طريق سورية، حيث استقر بالمملكة العربية السعودية إلى وفاته، بينما عاد الشيخ أمجد الزهاوي إلى العراق.

ولقد أكرمني الله عز وجل أن أرى الشيخ الزهاوي قُبيل وفاته في الكويت مع إخواني عبدالله المطوع وعبدالواحد أمان وعمر الدايل وغيرهم، ثم غادرنا إلى العراق ولم ألتق به بعدها لوفاته.

وكان آخر أعماله - رحمه الله - أنه تلقى دعوة لحضور المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب»، وكان المرض قد اشتدت وطأته عليه، فلم يستطع الحضور واكتفى بإرسال مذكرة أملاها على ابنته نهال، يوضح فيها وجهة نظره في إصلاح وزارات التربية وقُدمت الورقة للمؤتمر، وقد قامت «جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت» مشكورة، بطباعة هذه المذكرة ضمن المذكرات الأخرى ووزعتها على نطاق واسع.

قال له مفتي العراق: أنت شيخي وشيخ العراقيين جميعاً في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم ولن أجادلك بعد اليوم ولكني أستفتيك

وبعد المؤتمر ببضعة أيام غادر الدنيا الفانية إلى الدار الباقية يوم ١٤ شعبان ١٣٨٧هـ تاركا وراءه أعظم الأثر، وأطيب الذكر، وأعطر السير، لرجال الدعوة وعلماء الأمة، الذي يؤثرون ما عند الله على ما عند الناس، فكان الزهاوي بحق كما وصفه الإمام الشهيد حسن البنا، حيث قال: «يا بني إذا أردت أن تنظر إلى وجه رجل من صحابة رسول الله ﷺ، فانظر إلى وجه الشيخ أمجد الزهاوي»، وقال عنه الشيخ محمد محمود الصواف: «كان أزهد الناس في الثناء، وأبعدهم عن الرياء، فهو لله وحده، لذا ما كان يرجو سواه، ولا يبغي إلا رضاه عز وجل، ويبتعد عن السعي من أجل السمعة ويكره الشهرة»، وقال عنه الشيخ علي الطنطاوي: «إذا وقف الشيخ أمجد للصلاة نقي قلبه ثم صرخ: الله أكبر، فتحس وكأن قنبلة قُذفت في وجه الشيطان» وقال عنه الشيخ عبدالعزيز البدري: «إن الشيخ أمجد إسلام يمشي على الأرض، فكل من يراه يذكر الله تعالى، لما من عليه الله من فضل وجلال وهيبة ووقار».

قصته مع السجائر

ويروي الأستاذ سليمان القابلي أن طلاب الشيخ لاحظوا أن شيخهم كلما رأى علبة سجائر تركي يلتقطها من الأرض، فسأله أحدهم فأجاب الشيخ: ألم تروا ما كُتب على العلبة؟ أليس هذا لفظ الجلالة؟ وأشار إلى اسم صاحب الشركة «عبدالله لطفي» المدون على كل علبة سجائر، فلما علم صاحب الشركة بذلك بدل اسمه من «عبدالله» إلى «عبود».

ويقول د. نعمان عبدالرزاق السامرائي: «لقد كان الشيخ أمجد الزهاوي من ذلك النفر الرباني الذي عرف الله، وحاول أن يرضيه بصدق ويلتزم طريقه، سواء أرضي من حوله أم غضبوا».

وقد عاش في القرن الرابع عشر للهجرة، ومن عرفه عن قُرب كان يشعر كأنه هبط من القرن الثاني للهجرة، ويروي د. أبو اليقظان الجبوري عن شدة حياء الشيخ أمجد، بأن رجلا شكا من ألم في ركبته، ولما كشف عنها أمام الشيخ، أدار الشيخ وجهه عنه حياء.

ويروي د. طه جابر العلواني: أنه حضر مجلسا ضم الشيخين أمجد الزهاوي وقاسم القيسي - وكان مفتي العراق في حينه، فدار حوار بينهما حول مسألة لغوية، انتهى بقول الشيخ القيسي للشيخ الزهاوي: «يا شيخ أمجد، كنت تركت لك الفقه والأصول، وسلمت إليك القيادة والريادة فيهما، ولم أكن أظن أنه يمكنك أن تناقشني في علوم العربية والبلاغة، ولكنني الآن مضطر أن أسلم لك بهذه أيضاً، فأنت يا أمجد أفندي شيخي وشيخ العراقيين جميعاً في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم، ولن أجادلك بعد اليوم ولكني أستفتيك».

كما روى عنه أحد القريبين منه: أنه عندما كان يشيد داره في الأعظمية سمع أحد العمال يقول كلمة كفر فناداه وأعطاه أجره كاملاً وصرفه، ثم أمر بهدم ما بناه هذا العامل وجاء بغيره.

ويروي الأستاذ كاظم أحمد المشايخي في كتابه القيم «الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي» - والذي أخذنا عنه كثيرا من النقول السابقة - يقول المشايخي: «كانت ليهودي قطعة أرض مجاورة لأرض الوصي على عرش العراق الأمير عبدالإله، فاغتصبها الوصي منه، فاشتكى اليهودي على الوصي وصدر الحكم في مصلحة الوصي، فميز اليهودي الدعوى وعرضت على الشيخ أمجد الزهاوي باعتباره رئيس مجلس التمييز يوم ذاك، وتوسط بعض معارف الشيخ لجعله يصادق على قرار الحكم إرضاء للوصي فردهم قائلاً: لا يهمني رضاء الوصي، لكن يهمني رضاء رب الوصي، ودرس القضية جيدا ووجد الحق في جانب اليهودي، فنقض قرار الحكم وأعاد الأرض لليهودي» انتهى.

ذلك هو الشيخ الزهاوي وتلك نبذة عن سيرته وهذه بعض أقوال من عايشوه عن قرب وقالوا عنه بصدق، أما موقفه من القضية الفلسطينية، فقد كانت همه الأول والأخير، وشغله الشاغل طيلة حياته، لأنها في نظره قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر، وقد حضر جميع المؤتمرات التي عقدت من أجلها في القاهرة ودمشق والقدس، وسافر من أجلها إلى معظم البلاد العربية والإسلامية، ولازم أول فوج من مجاهدي العراق إلى فلسطين، وزار الخطوط الأمامية بنفسه، وعاش المأساة على أرض الواقع، وكان رئيس المؤتمر الإسلامي لنصرة فلسطين.

احتفال النصف مليون

وكانت معرفته للأستاذ الإمام حسن البنا، قد توثقت بزيارته لمصر ١٩٤٨م وحضوره الاحتفال الكبير بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس الجماعة، حضره ما لا يقل عن نصف مليون شخص، وكان يرافقه في رحلته الشيخ فؤاد الألوسي والشيخ إسماعيل الأيوبي، كما زار الأستاذ البنا في بيته المتواضع، ودام اللقاء أكثر من ساعتين ونصف، وخرج معجباً بحركة الإخوان المسلمين وتنظيماتها وبرامجها ومناهجها وإخلاص رجالها وصدقهم ونشاطهم وتعاهد مع الإمام البنا على أن يعملا معا لإعادة بناء الدولة الإسلامية وفي زيارته هذه لمصر تعرف على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ودعاه لزيارة العراق وساعده في حملة التبرعات للجزائر وطاف معه البلاد العربية لنصرة الجزائر، وحين زار الزعيم المغربي علال الفاسي بغداد سنة ١٩٥٣ التقى بالشيخ الزهاوي والشيخ الصواف، كما أن الشيخ الزهاوي زار المجاهد الكبير عبدالكريم الخطابي بطل الريف المغربي بمصر، أما صلته بالحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين فهي وثيقة متينة لاهتمامهما معا بقضية الإسلام الكبرى في هذا العصر قضية فلسطين.

رحم الله أستاذنا العلامة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين ونفعنا الله بما ترك لنا من السيرة الحسنة والقدوة الصالحة.■

في مفهوم المجتمع المدني

بقلم: هشام جعفر (*)

يُعَرف المجتمع المدني بأنه: «مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف»، والمجتمع المدني بهذا التعريف يثير العديد من الملاحظات:

١ - فهو يستبعد العديد من التكوينات الاجتماعية التي أطلق عليها «التراحمية»، مثل العائلة والقبيلة، والتي مازالت فاعلة في واقعنا العربي، بل ويشهد واقعنا - في بعض الأحيان - نموأ متزايداً لدور هذه المؤسسات وتلك التكوينات، قد يكون أحد أسبابه الرئيسية تآكل أو انسحاب مؤسسة الدولة عن أداء وظائفها، أو تحقيق قدر من الولاء والانتماء لعموم مواطنيها.

٢ - يتضافر مع الملاحظة السابقة، أن الواقع العربي مازال حتى الآن يتجاور فيه الموروث مع الوافد، والقديم مع الجديد، وهذا يفرض طريقة في التناول، ومنهجاً في الفهم يأخذ هذا البُعد في اعتباره: فبعض تنظيمات الوافد مازال في واقعنا العربي لقيطاً ابتراً، من دون فاعلية أو تأثير، وهذا يمكن إرجاعه للعديد من العوامل والأسباب، ولكن أبرزها فيما أظن هو أن هذه التنظيمات والأشكال الوافدة لم تستطع أن تتواصل أو تستفيد مما كان قائماً من ولاءات أو تنظيمات، بل كانت دائماً وأبداً تُطرح بديلاً عما هو قائم، أو تتصارع معه، أي مع الولاءات الموروثة، مما يفرغ التنظيمات والتكوينات الوافدة من مضمونها الحقيقي، خاصة أن هذه التنظيمات والبُنى الوافدة نقلت دون مراعاة أو إدراك لحقيقة التربة التي أنبتتها، والقيم والثقافة التي تأسست وخرجت منها.

أما تنظيمات الموروث فقد تم القضاء على بعضها، أو تقليص دوره وشل فاعليته، ومازال بعضها الآخر قائماً في أرض الواقع يؤدي وظائف جديدة وأدوار مختلفة، ومنها ما تجري محاولات إحيائه.

وإذا أردنا فاعلية للمجتمع المدني في واقعنا العربي في ظل التجاور بين الموروث والوافد، فلابد من جهود تبذل في مرحلة تجذير ما هو صالح من مؤسسات الوافد، عبر محاولة إضفاء الشرعية عليه بتواصله مع قيمنا لثقافة وأنماط الولاء القائمة في واقعنا، أما الموروث - أو ما تبقى منه - فلابد من بث الروح فيه من جديد، مع السعي الدائم والمستمر لإصلاحه وإعطائه وظائف ومهام جديدة.

٣ - وإذا كان جوهر فكرة المجتمع المدني في خبرته الغربية، هو «الصراع» فإن جوهره في خبرتنا العربية الإسلامية هو «التراحم»: فمنظمات المجتمع المدني - في الخبرة الغربية - هي في جانب أساسي منها تعتبر جماعات مصالح، تدافع عن هذه المصالح في مواجهة المتنافسين والخصوم من جماعات المجتمع المدني الأخرى.

وفي المقابل، فإن مفهوم الأمة - الذي هو في جوهره أحد المفاهيم الأساسية التي تدور حولها الخبرة الحضارية الإسلامية - يعترف بتعدد دوائر الانتماء الفرعية داخله، ولكن في ظل ولاء واحد يتحقق من وجود اتفاق حول قيم عليا مشتركة، تتحقق بعناصر عدة منها: القبلة الواحدة، والرب الواحد، والقرآن الواحد، أي عبر عناصر ومكونات المرجعية العليا للجماعة.

وهكذا.. فإن مفهوم «المجتمع المدني» يعني المنظمات التي تستهدف ملء الفراغ بين الدولة والمجتمع، والقيام بدور الوساطة بين الطرفين عبر نقل تفصيلات أعضاء المجتمع المدني إلى السلطة، أما مفهوم «العمل الأهلي» فيجعل الأساس مفهوم «الأمة» التي لها أن تنشئ العديد من المؤسسات والتنظيمات التي تستهدف عبرها ومن خلالها القيام بتحقيق مهام «الاستخلاف»، وفي هذا التصور تكون الدولة بأجهزتها ومؤسساتها تبعاً للأمة، فهي التي تنشئها، وتنشئ معها مؤسسات أخرى كثيرة وتحدد اختصاصاتها وحدود صلاحياتها - الدولة، في التصور والخبرة الإسلاميين إحدى مؤسسات الأمة، والأمة هي التي تحدد اختصاصات وظائف الدولة ونطاق مباشرة سلطاتها.

٤ - وأخيراً فإن محنتنا العربية تتمثل في أن «الدولة تتآكل»، و«الأمة تقيد»، الدولة العربية بلغ دورها التوسعي منتهاه في السبعينيات، بعد أن كان قد بلغ ذروته في الخمسينيات والستينيات، إذ أدت مسيرة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داخلياً وخارجياً، إلى إجبار الدول العربية على التراجع عن العديد من وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية والقانونية التي ادعتها في الخمسينيات والستينيات.

هذا التراجع قد يحمل في بعض مظاهره ظاهرة صحية، إذا كانت الأمة قوية وفاعلة، ولكن هذه الدولة المنسحبة المتآكلة المُخترَقة خارجياً، لا تترك خياراً أو فسحة أمام الأمة لتنمو، شاغلة الفراغ الذي كانت تملؤه الدولة.

هذه الدولة المنسحبة تمارس وتفرض العديد من القيود والضغوط على هذا المجتمع، مخلية الساحة لقوى الخارج لتملأ ما تركته هي من فراغ... ويزيد الطين بلة، أن «الخارج» الذي أسهم بدور كبير في تآكل الدولة وانسحابها واختراقها، ينشط في محاولات وجهود دائبة لاختراق المجتمع أيضاً، عبر حركة إنشاء المنظمات الأهلية التطوعية غير الحكومية، تلك المنظمات الغربية في أشخاصها وتمويلها واهتماماتها وأنشطتها.■

(*) باحث في العلوم السياسية.



القراءة الخاطئة لأحوال الأمة

بقلم: د. توفيق الواعي

لماذا قراءتنا للحوادث وللوقائع وللحالات أصبحت مضللة وخاطئة، فمثلاً قراءتنا الخاطئة للحالة الإسلامية خلَّفت كارثة، وقراءتنا العبثية للحالة الوطنية شكَّلت داهية، وقراءتنا الخانعة للقوى العالمية كوَّنت استسلاماً، وقراءتنا السطحية للحالة اليهودية عمَّقت فاجعة بكل المقاييس، وإذا اردنا ان نعرض لتلك القراءات واحدة تلو الأخرى نرى عجباً، ونصوم رجباً «كما يقولون».

فمثلاً الحالة الإسلامية المفروض انها تمثلنا جميعاً لأنها مشروع الأمة وهويتها وعمقها الحضاري الذي لا تختص به فئة دون فئة او يتبناه فريق دون فريق، وهو ايضاً مشروع الدولة ومهمتها وسياجها واسسها التي عليها قامت، وهو وكالة الأمة للسلطة ونيابة السلف للخلف، واشعة التراث للحداثة، ومدد البناء للفكر الناهض، ومعين التميز للحضارة السامية، ومما لاشك فيه ان الواقع الإسلامي يشهد موجة متصاعدة من «التوجه للنهضة الإسلامية» تلف العالم الإسلامي كله من ارض المغرب العربي غرباً إلى إندونيسيا وماليزيا في اقصى المشرق.

وهي موجة توجه لفهم الموقف الإسلامي من الحياة، وبناء مجتمعات إسلامية على اساس من هذا الموقف، ثم ترجمة هذا الموقف إلى انظمة ومؤسسات وقواعد للسلوك الاجتماعي وتشريعاته، وهي الموجة التي سماها اكثر مؤرخيها، واكثر المشاركين فيها «الصحوة الإسلامية»، غير ان القراءة لهذه الصحوة قد اخذت مساراً شاذاً وغريباً، إذ احتمى كثير من المتخوفين من الصحوة بجهات داخلية وفي بعض الأحيان خارجية، واستعملوا في الإجهاز عليها كل الأسلحة، وساعدهم على ذلك توجه بعض السلطات للقضاء عليها والكيد لها، وركب كل فريق اخاه وحارب بسلاحه، واستعمل مواقعه، ودارت رحى معركة استمرت اكثر من ستين عاماً، اي اكبر من عمر إسرائيل، ومازالت مستمرة، ويخشى بهذه القراءة من امتدادها إلى المستقبل فيكون جدير بهذا الصراع ان يحمل معه عواقب واخطاراً تزيد الفرقة والشتات، وطلب الأمن في جوار الأقوياء من غير العرب والمسلمين، وتعطيل المشروع الحضاري والتنموي، وإلهاء الأمة عن عدوها الحقيقي الذي تقتضي مواجهته اجتماع كل القوى الشعبية والعلمية والأمنية والحربية، فإذا استمرت هذه الصراعات، ودامت هذه الحيرة حول تلك القضايا ولم تجد حلاً، تحولت سرطانات قاتلة ولا يمكن ان يحمل المستقبل للعرب إلا مزيداً من التراجع، ومزيداً من الضعف والعزلة والهزال، لأن المشاكل الفكرية لا يمكن حلها امنياً او حربياً، وتاريخ الأمم زاخر بعشرات من القضايا الحالية، كما لا يمكن حلها بالعداوات والشتائم والاستهزاءات، ولا بالأهواء والنيات السيئة ومحاولة إلغاء الآخر، وإنما تحل بالإصلاح وبتحمل المسؤولية وبالديمقراطيات وإفساح المجال للجميع لإظهار إبداعاته وطاقاته، والشعب دائماً يكون الحكم، وهو الذي يميز المفسد من المصلح، والطيب من الخبيث، ولا يمكن ابداً ان تحل بهذه القراءة الفوضوية التي على الساحة اليوم، التي يشترك فيها بل قل يوقد النار فيها فصائل عجيبة تمثل سركاً هزلياً، واراجوازات ثقافية عبثية متنوعة، منها فصيل السباب والشتائم والقذف والذي يحمل حنقاً وبغضاً وسيلاً منقطع النظير من الإثارة والهيجان يدعو إلى الرثاء والعجب.

حضرت مرة ندوة من الندوات قيل إنها فكرية تعنى ببحث احد الاتجاهات الفكرية في الأمة وبتحليلها، وشاء حظي العاثر ان يكون المتحدث احد الباحثين المناهضين للفكر الإسلامي، فقلت فرصة نسمع فيها تحليلاً مفيداً، او توجيهاً سديداً، ولكني وللأسف رايت وسمعت ما اذهلني، وكدت لا اصدق ما تسمعه اذناي، وتراه عيناي، مما يتفوه ويتلفظ به الرجل من سباب وشتائم وافتراءات، اظن انها تعدت مفردات اللغة العربية إلى مفردات اخرى في لغات شتى، فتارة يصفهم بالمرتزقة، والمتسلقة، والمستغلين، والمزورين والانتهازيين، واللاعقلانيين والانتقائيين والمدلسين، والكهنة، ثم وقفت به كلمات السباب العربية، فاخذ يصفهم بكلمات قد استوحيت من لغات اخرى مثل: الطوبويين، والماضويين، والبوتوبيين، والكليانيين... إلخ.

فقلت: هداك الله يا رجل، انت لست باحثاً ولامثقفاً انت غير ذلك تماماً، ولست منصفاً ولاموجهاً، بل انت عكس ذلك بحق، ثم تمالكت ما تبقى لي من شعور وقلت لصديقي الذي يجاورني، يظهر اننا اخطانا في العنوان واتينا مسرحية ساقطة من المسرحيات الهزلية التي يتبارى فيها اولاد الشوارع بسوء الأدب والسباب، وخرجنا اسفين على الثقافة المهترئة وعلى المثقفين الضالين؛ وقلت بمثل هؤلاء تعمق العداوات، وتؤصل الفتن، وتتمزق الشعوب، وينال منها عدوها، وبمثل هؤلاء تضيع الحقيقة وتتنافر الأفكار ولا تتلاقح ولا يستفاد من الراي الآخر، ولايحترم كل ذي فكر او توجه، وهذا هو الإرهاب الفكري بعينه، والقتل الثقافي بشحمه ولحمه.

وإذا تجاوزت هذا الفصيل، إذ بك تجد فصيلاً اخر من جامعي القمامة او من حاطبي الخبائث، وهم جماعة لا همَّ لهم إلا جمع المعايب هنا وهناك، وإلقائها في وجوه الناس، مُدعين ان هؤلاء واولئك فعلوا كذا وكذا، وان نياتهم سيئة، واعمالهم مرائية، واخلاقهم غير حميدة، ويظل هذا الفريق يفتش حتى عن النيات، ويعيب كل ما لا يوافق هواه، ولاشك انه لا يمكن لأحد ان يدَّعي العصمة من الأخطاء، ولكن هناك كبائر مقصودة، ولاشك ان كل شريف منزه عنها، وهناك صغائر غير مقصودة، والكل مُعرض لها، وتلويث الناس بالصغائر جريمة في حق المخلصين العاملين، وهناك فصيل اخر: لا شغل له إلا الوقيعة وإحداث الفتن، والصيد في الماء العكر، وهذا من دواهي الأمة وسوء حظها العاثر ان يوجد فيها هذا الصنف، وان يدرج على ارضها هذه القطعان الحقودة المدمرة والتي تريد ان تحرق الأخضر واليابس، وإذا تجاوزت هذا الصنف بليت بصنف اخر، ونوعية جديدة من المنافقين الذين يُزيِّنون الشر لكل راغب، ويقدمون الهوى لكل طالب، فريق «انا جاهز» وتحت الطلب، ويدخل في هؤلاء فرق شتى، فريق «شيلني واشيلك»، وفريق «ترزية القوانين»، وفريق «علماء السلطة والفتاوى التمام»، فتعظم بذلك الكارثة وتشتد المصائب بهذا الغثاء الفاضح وهذا الكم المحرق.

إن الأمة اليوم كما تحتاج إلى لم التشرذم القيادي، وإلى إزالة ما بين السلطات من عداوات وتناقضات تحتاج كذلك إلى لم التشرذم الفكري، وإلى علاج هذا الانفصام الثقافي الذي يفتت التوجهات، ويضعف الانتماءات، ويهمش التربية، ويضيع الاستفادة من العقول، ولا يستطيع ذلك او يقدر عليه إلا سلطة مخلصة لها نظر، وقيادة حكيمة لها بصر، يساعدها على ذلك رجال صدق، وعقول سليمة من العلل والأمراض والأهواء، تستطيع ان تقرا قراءة صحيحة لتوجهات الأمة وتطلعاتها وامالها في الحرية والكرامة، وإفساح المجال لأصحاب الإبداع، إن على الأمة ان تجد حلاً لهذا الإشكال، وان تتخذ لغة الحوار منهاجاً لها، وإن تمنع تحاور المدافع والسجون والقهر، وقد جربت هذه المظاهر وتعاملت مع هذه التوجهات سنين عدداً، فاصيبت بالفشل، ومنيت بالإخفاق، وادى بها ذلك إلى جراحات عميقة في الأمة، وانتجت خراباً منقطع النظير، وإرهاباً شل العقول والأفكار، وعقد الألسن، وافسح المجال لخفافيش الظلام ان تعيث في الأرض فساداً، وتعمل عملها الماحق في الأمة، فزاد التخلف الصناعي، والتكنولوجي، والفكري، والهى الأمة عن جلائل الأعمال، واوقعها في ثارات ومشاكل مع شعوبها، وفرغت الأمة من كل مضمون للتقدم، وكل عزم للنهوض، وكل فكر للحضارة، فهل ستظل هذه التوجهات الخاطئة، والقراءات المضللة لتوجهات الأمة؟ وهل ستستمر هذه العماية السياسية؟ ام اننا سنعيد النظر في كل ذلك على ضوء من إشعاعات العقول، وانوار الأخوة، وبروق الآمال... ويومها نكون قد بدانا الطريق الصحيح، وتوجهنا التوجه السليم الذي يقود إلى الغاية والهدف؟! نسال الله ذلك.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

في مقابل سياسة النفي والاستئصال، هناك عقلية الحوار، التي تعالج مشكلة اختلاف وجهات النظر، وتعدد الآراء، بقبول المنافسة في حلبة الأخذ والرد، وهذا القبول يقتضي الاعتراف بالآخر أولا، والتسليم باحتمال أن يكون فيما يراه شيء من الصحة والفائدة، كما يتضمن الاستعداد لتقبل نتائج هذا الحوار سواء وافقت أو عارضت آراءنا، ثم الاستعداد لتقبل الراي الآخر وتوطين النفس لإزالة الموانع والعوائق والترسبات التي تحول دون اقتناعنا بجدوى وجهة النظر التي كنا نخالفها، لا سيما وقد تجلت لنا أحقيتها، وانقشع الضباب الذي كان يغشي صورتها الناصعة في أذهاننا.

وهذه العقلية المنفتحة انعكاس طبيعي للثقة بالنفس، وليس انبهاراً معنوياً، أو ضعفا شخصيا وعلميا، يسلم بالهزيمة من أول جولة في صراع الكلمة، وليس خضوعا للضغوط والمؤثرات والإغراءات بقدر ما هي تسليم للحق على أي لسان ظهر ومن أي طرف أتى، استناداً إلى قاعدة: الحكمة ضالة المؤمن.

هذه العقلية الحوارية... لترسيخها وضمان استمراريتها، يتحتم تأمين المناخ الملائم لنموها، وذلك بتبنيها واعتمادها وسيلة وحيدة من قِبل كافة الأطراف، ولا يتأتى ذلك إلا بتحييد القوى الضاغطة التي تلجأ عادة إلى إقناع الخصوم بوسائل متعددة ليس من بينها إعطاء الفرصة لمناقشة الراي، وقبوله أو رفضه بحرية وإرادة مستقلة، كأن تحاور الحكومة أسيراً في أحد سجونها، أو أن تستميل إرسالية تبشيرية أحد الفقراء، والقاصرين مستغلة ضعفه وجهله وحاجته، أو أن يحاور حزب يحكم ويسيطر على كل آليات التخويف والإغراء حزباً آخر لا يملك شيئاً من أدوات القوة ويدين بوجوده لترخيص الحزب الحاكم... في مثل هذه الحالات والبيئات تتقلص فرص الجدال بالتي هي أحسن، حيث يسود الظلم، ويخيم الظلام على العقول ويعيش المستبدون هاجس ردة فعل المعذبين، والخوف من انتفاضة المحرومين لاستعادة حقوقهم المشروعة.■

واحة الشعر

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

عروس البحر

زرتها بعد غياب ست سنوات عنها.... ورغم الدمار الذي أصابها جراء تنافس الإخوة الأعداء للفوز بالتربع على عرشها أو «مقعد شاهها»، إلا أني وجدت أبناء الحركة الإسلامية بجهودهم في شتى المجالات... يبلسمون جراحها... ويخيفون أعداءها... فعرفت أنهم فتى أحلام المستقبل لعروسنا «مقديشو»

عروس البحر... عفوك... يا ملاكي ... على عينيك فلتبك البواكي
تغيرت المعالم فيك حتى ... كأنك لست أنت ولا سواك
فأين الدلِ... أين الحسن غض ... القوام كأنه قدُّ الأراك
أراك كئيبة... وأرى شموعا ... تضاء فتنطفئ... والقلب شاك
بجنبك مقعد للشاه خاو ... يباعد عن جوانبه فتاك
فتى الأحلام مغترب بارض ... يشم بها على بُعد شذاك
وهل بقي الشذى بعد انهيار ... وقد أبكى الثرى ما قَد دهاك
عروس البحر «مقديشو» أجيبي ... فقد أعيا لساني ما عراك
تنافس فيك كل خئون قلب ... حقير في السلام وفي العراك
قد اغتصبوك في جنح الليالي ... وفي وضح الضحى طلبوا رضاك
عروس البحر... ما خاضوا حروبا ... سوى أن يستبدوا في رباك
فأثرت الجراح على امتلاك ... ولكن قد سموت على السماك
دمار.... وانهيار..... وانشطار ... وروحك لم تزل فوق الهلاك
أرى في الأفق فارسك المفدى ... يلوح باللواء وقد أتاك
ويقبل زاهيا عبقا أميرا ... يحاذي خطوه أبدا خطاك
ويحمل في يديه زهور شوق ... حثيثاً في المسير إلى لقاك
أراه يحمل القرآن نورا ... من الرحمن... مازجه سناك
محياه من الإيمان زاه ... يعف عن التشاكي والتباكي
ستندمل الجراح وإن أصابت ... جميع الجسم... أو نهكت قواك
ويمحو الدمع عن خد أسيل ... يواسي القلب مبتغيا رضاك
ثقي في الله إن الله عدل ... ولن يرضى بأن يقوى عداك
عدوك خاسر في كل حين ... وسوف يزيد مجدا في علاك
زفافك قادم وفتاك آت ... لذلك قد وقيت من الهلاك



تخطيط وعمارة المدن الإسلامية

صدر كتاب الأمة (٥٨) تحت عنوان «تخطيط وعمارة المدن الإسلامية».

وهذا الكتاب محاولة ضرورية على الطريق الثقافي الطويل لفتح بعض النوافذ وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية، خصائصها العمرانية، ووظيفتها الاجتماعية، وأهدافها التربوية، ودورها في البناء الخلقي والتماسك الاجتماعي، ومنح الراحة والاطمئنان، وتحقيق الأنس النفسي، واحتضان قيم الخير والفضيلة، وممارسة الضبط الاجتماعي بما تؤصله من تقاليد وأعراف خيرة.

من عناوين الكتاب: عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول ﷺ ـ المدينة المنورة والخبرة التراكمية ـ فقه عمارة المدن الإسلامية ـ الحسبة وأثرها في المدينة الإسلامية.

واختتم الكتاب بملحق في اختيار المنازل الحضرية للاجتماع... يقدم رؤية من القرن الثامن وحتى القرن التاسع الهجري لقضايا العمران والاجتماع البشري لأبي عبدالله محمد بن الأزرق الأندلسي المتوفى سنة ٨٩٦هـ.

المؤلف: خالد محمد مصطفى عزب

الناشر: مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص.ب ٨٩٣، الدوحة ـ قطر

الوعي الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر في مطلع كل شهر عربي عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت وصلنا العدد الجديد منها والذي يحمل الرقم ٣٧٩ لشهر ربيع الأول ١٤١٨هـ وقد حفل بالمواضيع الفكرية والمتنوعة، وتركزت افتتاحية العدد «حول السيرة النبوية..... المعرفة والهداية» بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، كما جاء الموضوع الأول بعنوان «المسلمون أمة مبعوثة» للمناسبة نفسها وبالإضافة إلى البحوث الأدبية والعلمية هناك صفحات الفتاوى، ونافذة على العالم، وحديقة الوعي مما يشكل وجبة ثقافية كاملة ودسمة للقارئ الذي يبحث عن الحق ويتحرى الصواب.

المراسلات: مجلة الوعي الإسلامي ص.ب ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت.

عمار

مجلة شهرية متخصصة في مجال البناء والتشييد والعمران، تضمن العدد الرابع عشر الصادر في أغسطس ١٩٩٧م إلى جانب الأخبار الإنشائية والإعمارية، حديثا مصورا عن مشروع شاطئ ومنتزه أبو حليفة الذي يتم تجهيزه خلال شهر أغسطس من العام المقبل ويحتوي على:

١ ـ كويت ماجيك وهو مبنى مصمم على شكل قصر عربي زينت واجهته بالزخارف والنقوش العربية والقباب الذهبية الرائعة، ويعتبر مركز الخدمات الترفيهية وبؤرة النشاط في المشروع.

٢ ـ القرية التراثية والتي ستخصص للتحف والمشغولات الشرقية بأنواعها.

٣ ـ قرية الأطفال وتهدف إلى توفير مكان ترفيهي بحري للعائلات وقد أخذ بالاعتبار تأمين سلامة الأطفال من الغرق.

٤ ـ الحديقة العالمية.

٥ ـ مضمار السباق.

٦ ـ البلاج.

المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي: الكويت، الرميثية ص.ب ٢٢٦٨٦ رمز بريدي ٢٥٥٥٧.

حديقة الأناشيد

أول برنامج من نوعه باللغة العربية على الوسائط المتعددة، أنتج ليلبي حاجات الأطفال التربوية والعلمية والثقافية في جو من المتعة والمرح، تجتمع فيه الأصوات العذبة والرسوم الجذابة والحركات اللطيفة والمعاني الراقية في باقة جميلة من الأناشيد والألعاب والمسابقات والأنشطة المسلية باستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا المتطورة في العالم.

يمكن الحصول على هذا البرنامج من «الكندي للإعلام» على العنوان التالي:

@1996 Alkindi Media
P.O. Box 1061
Falls Church, VA 22041
(703) 386 - 4032
U.S.A

أو من وكيله العام في الكويت. مؤسسة الدريب تلفون ٢٩١٨٨١٨ فاكس ٢٩٢٨٧٧٠ الفحيحيل. الكويت.

حصاد الفكر

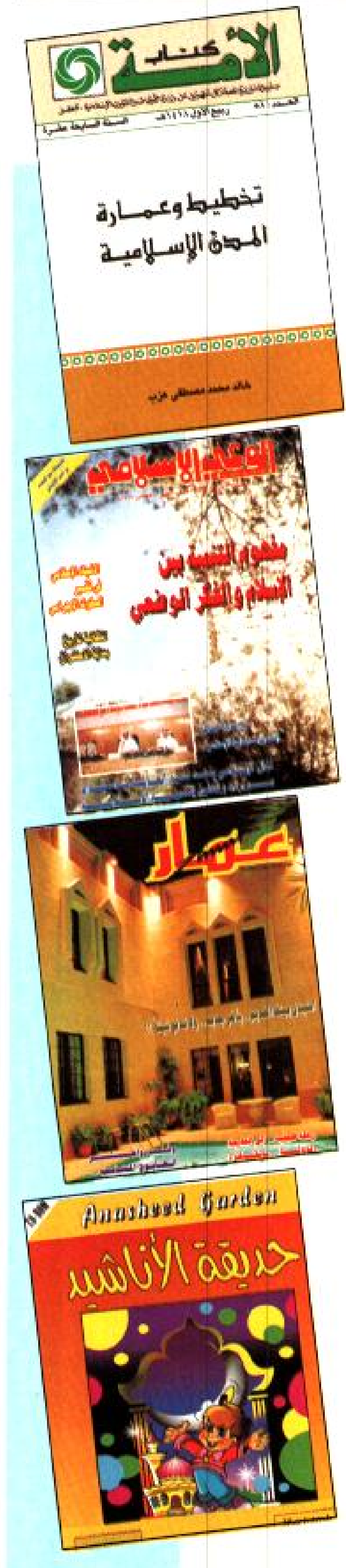
يستهل عامه السادس بالعدد (٦١) الذي تمحور حول قضية فلسطين، وبخاصة البعد الاقتصادي لها ويبرز الموضوع تحت عنوان: «استراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط».

ينتقل للحديث عن البعد الجهادي الذي يحدد مستقبل القضية إلى حد ما ضمن دراسة مستفيضة سلطت الأضواء على «حماس: الفكر والممارسة السياسية».

وعن تطور السياسة الأمريكية تجاه قضية فلسطين تركزت دراسة «فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون».

في الجانب الموازي نقرأ عن «آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي»، وفي الوقت الذي يبحث فيه العقلاء عن منافذ الدخول إلى عالم الديمقراطية الواقعي نجد آخرين يتخذون من شرط الديمقراطية.

المراسلات: مركز الإعلام العربي، القاهرة ـ الهرم. ص.ب ٩٣ ت ٢٨٣٢٣٦١.



قصة قصيرة



المحاكمة

بقلم: د. مجدي الطويل

وقابلت الأم ابنها بعد طول شوق وانتظار.. المسافة طويلة إليك، وإني لأطيرها حتى أني أشعر أن سيارتي تطير معي.. قالتها الأم وهي تحتضن ابنها الذي كان على ما يبدو من أحاسيسه أن لا يبادلها نفس الحرارة.. أهلاً بك يا أمي لقد وحشتني جداً.. إن عندي كثيراً من الأسئلة لألقيها عليك، إني اختزنها وأراجعها وأحياناً أتصورك وأنت تردين عليها، وأحاورك في الإجابة.. وقاطعته الأم وهي مبتسمة ونادته باسمه برفق: يا أحمد يا حبيبي أنا لك اليوم بطوله حتى الغروب، وردد المقطع الأخير وهو حانق.. حتى الغروب.. حتى الغروب يا أمي، الا أنال من مشاعرك إلا «حتى الغروب».. بضع ساعات فقط بينما تعطين هذا الفن ليلك ونهارك.. آه يا أحمد لقد دخلت في الحوار أليس كذلك.. نعم.. قالها بحزم وهو ينظر إلى أمه التي اكتسى وجهها أحاسيس قلقة مضطربة.. ها قد بدأنا من جديد.. إنه دائم التحدي لي ولعملي ولا يعترف به.. لا أدري لماذا يخوض في ذلك؟ لماذا لا يتمتع بالثروة بالحياة بالشباب؟.. إني أضع تحت تصرفه ملايين، ولكنه قابع في هذا المكان لا يغادره أبدا.. قابع في هذه المدينة لا يبرحها وكأنه يخشى أن يراني معه الناس.. لماذا يا أحمد؟.. لماذا؟.

أمي.. ليس من الصعب الإجابة على هذا السؤال.. قولي لي.. في فيلمك الأخير أمسك بك المختطف واحتضنك واعتصرك وخلع قطعة من ملابسك.. لمن فعل هذا؟ كف عن الحديث معي بهذه الطريقة.. إنه لم يفعل بي شيئًا من ذلك لقد فعل ما فعل بياسمين البنت التي أحبها وعندما لم ينلها اختطفها.. هذه قصة لا تمثل حياتي.. إنها مجرد قصة.. عمل.. فن.

يا أمي.. فمن الذي فعل بها المختطف ما فعل؟ ألم يكن هذا الجلد جلدها وهذه الشفة شفتها، وهذا الشعر شعرها، والصدر الذي ارتمى تحت صدره ألم يكن هذا الصدر؟

أنت لا تفهم شيئًا في الفن.. بعد هذه اللقطة أعود أنا الفنانة فاتن، كما كنت، ويعود المختطف الفنان حميدو كما كان، وينسى كل منا ما فعله في اللقطة، ويكون الحديث بيننا فنياً خالصاً.. إننا ننقل هذه المشاعر إلى الناس ليكرهونها مثلما كرهتها.

وفي لقطات أخرى تنقلون مشاعر حلوة إلى الناس تجعلون الناس يحبونها ويشتهونها ويتمنونها.. يا أمي إنك لا تتورعين حتى عن لقطات في الفراش باسم الفن.. أي فن ذلك.. رجل وامرأة على فراش يلتف حولهما مخرج وفنانون آخرون يهيئونهم لأحاسيس داعرة فاجرة لتنقل للناس باسم عمل مقدس تسمونه الفن.. وتحت هذا المسمى تنسحق إنسانية الممثل والممثلة والفنانون، والناس الذين سيرونهم بعد ذلك، والآلاف من الشباب الذي سيفعل مثلما شاهد.. أي فن ذلك؟! أي عمل.. أي نقود تكسبينها من وراء هذا العمل؟!.. إني أبغض هذا العمل الذي تتركينه يعبث بك.. رغم أني أحبك فأنت أمي التي أتمنى لها الجنة.. وأدعو لها في صلاتي ليل نهار، ولولا طمعي في ذلك ما كنت أنا هنا اليوم.. وما كان هذا الحديث..

يا بني.. قالتها ثم انفجرت باكية.. أنت تهذي وتخلط الأوراق خلطاً.. أمك شريفة.. أقسم بالله أنه لا يلمسني أحد.. منذ وفاة والدك.. عشت لك ولفني.. كل قطعة فنية تخرج على الأفلام الخام هي قطعة من روحي وأحاسيسي أهديها للناس.. إنها لغة العصر تلك التي تُبكي الناس وتُفرحهم تدعوهم إلى الإلهام والطموح وتهبط بهم إلى الفجور والانحطاط.. ولكني أؤدي رسالة إلى الناس.. فكل أفلامي تقول في مجملها جملة شريفة تدعوهم إلى الأخلاق والشرف.. والذي تراه بين دفتي الفيلم لقطات تحمل السعادة والحزن والشهوة والدين والعمل والهم والنشاط والضياع والانحطاط.. كل صور المجتمع يراها الناس ليتعظوا بالقصة فلا تعود بنت لنفس الفعلة مرة أخرى، ولا يعود شاب لذلك العمل الذي يراه مرة أخرى.

ولكنك يا أمي تسحقين نفسك وترمين نفسك في النار رمياً.. من أجل هذا الهدف النبيل.. إن السارق يسرق ليُعَلِّم أولاده فهل هذا عمل نبيل؟.. كيف تختلط الأمور عليكم هكذا.. هل سألتم أنفسكم عن شرعية العمل الذي تؤدونه؟! هل هو عمل مشروع؟!.. عودي إلى الوراء يا أمي إن معظم من عمل بالفن هرب من عائلته، وتبرأت منه العائلة ومنهم ومنهن من أمات أباه أو أباها بحسرة.. اقرئي قصص من يُسمون أنفسهم بالفنانات الأوائل.. هذا كله دخيل علينا وعلى الشريعة الإسلامية.. إن الأهداف النبيلة التي تريدين توصيلها للناس من الممكن توصيلها بالدعوة إلى الحياة الإسلامية الأصيلة بالوسيلة إلى الجنّة.. بالعمل الصالح.. بالصلاة والصوم والزكاة.. هل فكرتِ يا أمي في أداء العمرة أو الحج لتكوني في البيت أمام رب البيت، عارية المشاعر كما خلقك الله أول مرة.. لترِي نفسك دون أضواء وتمثيل ومخرج وفنانين يعبثون بك كما يشاؤون من أجل تجارة رخيصة وربح وفير من دماء الناس وشرفهم ودينهم؟ أنا على استعداد للذهاب معك.. واختلي بنفسك هناك ولن أؤثر عليك.. وبعدها نتناقش ونتحاور ربما للمرة الأخيرة.



ونظرت إليه.. يئست من الحوار معه.. أو من منطقه.. وفكرت لماذا لا توافقه وترى ماذا يحدث لن تخسر شيئًا بل تكسب أجر العمرة.

وقالت له نعم.. دعنا نخطط لذلك.. وهيا نوقف هذا الحديث.. كلمني ماذا تفعل هنا، وكيف تسير دراستك؟

وأخذ يجاوبها وهو يشعر في حلقه غصة لم تتركه منذ زمن طويل.. منذ

ادرك اي حياة تعيشها أمه.. واي حياة يجب ان يسلك.. كيف يرمي تراثاً رائعاً من القران والسُنّة وراء ظهره من أجل فن امه.. فليذهب هذا الفن للجحيم..

ومرت الأيام..

وحدّث والدته بالتليفون ليذكرها أن إجازة نصف العام قادمة وليذكرها بما اتفقا عليه، وقالت له إنها لم تنس.. وقد خططت لذلك.. وذكّرها أنها يجب أن تنوي عمرة للرحمن خالصة لوجه الله والا تخبر احدا بذلك قط حتى لا يطاردها بائعو الأخبار والصور، فعاهدته على ذلك.

وانطلقت بهما الطائرة على مجرى المطار.. ثم حلّقت في السماء.. وحلّقت افكارهما.. كل في فضائه.. وما هي إلا ساعات معدودة حتى كانت الكعبة الشريفة أمامهما.. واستقبلاها بالبكاء الشديد.. إلا ان امه كانت غزيرة البكاء.. لا تدري كيف بكت كذلك.. إنها لا تستطيع إيقاف البكاء حتى باتت تلفت إليها الأنظار.. لقد تجمع كلام ابنها مع ما تعرفه عن حقائق أهل الفن المليئة بالمجون والعربدة والفجور باسم العمل المقدس في عقلها دفعة واحدة.. واستشعرت أن الصدق يكمن في حديث ابنها، وأن هذا الفن وما وصل إليه يسحق الفنانين والفنانات سحقاً.. يدمرهم ويحولهم إلى دمى يلعب بها التجار ويتاجرون بها كما يشاؤون تحت غطاء فني شيطاني.. يحمل معاني غريبة شاذة.. تذكرت يوم اعاد المخرج لقطة على الفراش عشر مرات.. حتى انها لتشعر انها بين احضان زوجها، وهكذا شعر الممثل أيضاً.. حتى قامت من بين احضانه في خجل شديد والمخرج يصفق لها.. على ماذا؟ وبكت.. بكت.. بكت.. انهارت باكية.. وقضت العمرة.. ثم مكثت طوال اليوم في الحرم تنظر إلى الكعبة واجمة صامتة.. إنها تشعر انها تدمر عالم داخلها وتبني عالماً آخر.. لقد شعرت بالفراغ بعد أن كانت لياليها وايامها تحت الضوء.. ما بين استديو وحفلة واتفاق ومناقشة عقد، ومذاكرة للدور، وحوار حول ابعاده، ولقاء صحفي يجلس فيه الصحفي تحت اقدامها وهي تتحدث إليه.. اين هذا كله هنا؟!.. وأين هذا بعد سنوات عندما تعرف حقيقتها وتنفرد بها.. إنها إنسان في النهاية.. لماذا خُلق؟! وما طريقه؟.. وتدفقت الأسئلة على راسها الصغير حتى يكاد ينفجر.. وشعرت بأنها بحاجة إلى ابنها ولكنه تركها.. كما وعدها.. وشعرت هي بالحاجة إليه.. لقد فتح لها ابنها عالماً آخر.. إنه عالم غامض يجب أن تقرأ عنه.

واخذت من ابنها زاداً من هذه الكتب تسمع عنه لأول مرة.. وامسكت بالمصحف.. تقرؤه.. إنها لا تفهم منه شيئاً.. ولا تستطيع قراءته.. وجلس معها احمد يقرؤه لها ويُعلّمها كيف ترتله.. إن به جمالاً ساحراً.. إن له نفس اثر الكعبة والبيت والمسجد والصفا والمروة.. إنه من عند الله سبحانه وتعالى.. يجب أن أعرف هذا العالم.. وانكبت على القراءة في الحرم المكي والحرم المدني.. وبكت امام قبر الرسول كثيراً بعد أن قرأت عن جهاده الشريف في نشر هذه الدعوة.. واحست أنها قد حاربت هذا الدين كثيراً.. وأن عليها ان تُكفّر عن كل هذا.. عليها أن تتوب وأن تُطهّر مالها.. ودعاها احمد إلى ميراث أبيه الذي لم يبدده.. فقد كان حلالاً والحمد لله.. وايدت ذلك على الفور.. وانتهت الرحلة بسرعة اكبر من تحصيلها لكل شيء.. وعادت إلى المطار بوجه غير الوجه الذي ذهبت به.. وتحدثت الصحف عن حديث الساعة.. اختفاء الفنانة فاتن.. مصيبة فنية.. اعتزال الفنانة فاتن.. مصيبة إنسانية.. تحجب الفنانة فاتن.. ثم تحدثت الصحف وتحدثت وتحدثت.. ولكن الفنانة فاتن أصبحت التائبة فاتن تعيش مع ابنها في مدينة من مدن الصعيد.. مدينة زوجها وابنها.■

رحلة في أعماق التاريخ

.. شاء الله أن اقابله والتقي به فإذا الكآبة تعلو محياه، والحزن تطفر به عيونه، سألته: مَنْ أنت؟ فوجهك مألوف لديّ، اجابني بدمعة سكبها انا تاريخ امتك المسكينة، ومجدها التليد.. قلت وقد دُهشت: ما بك؟ واي حزن أنت فيه؟ واي وجه وجهك؟ أين ابتسامتك؟ أين إشراقتك؟ أين.. أين.. أين؟

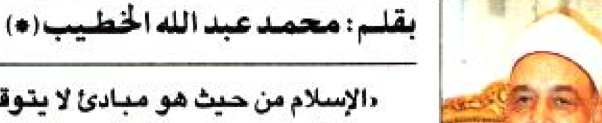
قال بصوت يملؤه الحزن: سألتني فلابد أن أجيب.. أخذ بيدي وفي طائرة الماضي حجز مقعدي، وحلّقت بنا الطائرة تاركة وراءها يومي وغدي، لتصل إلى زمان غير زماني، وعصر غير عصري، رأيت في ذلك العصر وجوهاً نيرة متوضئة، وقلوباً يعمرها الإيمان، وعقولاً يُسيرها الإسلام في كل خطوة من خطوات الحياة، ولك أن تتخيل جمال حياة سيّرها الإسلام، فكأنما هي وردة متفتحة داعبتها قطرات الندى في صباح جميل.. نعم لقد رأيت الإسلام كائناً يمشي على الأرض، رأيت فتوحات أمتي وعزها ومجدها يوم أن كانت تتربع على عرش البسيطة، وتسيّر حياة الناس وفق الفطرة الإلهية والإرادة الربانية، رأيت رجالاً ولكن غير رجال عصري، وشباباً غير شباب جيلي، ونساءً غير نساء زماني، رأيت أقواماً لم يكن فيهم من يضلل شعبه ويخون أمته، ولم أر فيهم من يحارب دين ربه وشرعته، ولم أر فيهم من يلهث وراء المال أو الجنس ليشبع شهوته، ولم أر فيهم من خلعت جلباب الحياء ومزقت خمار الفضيلة لتمضي في درب الدنس والرذيلة.. ما رأيت إلا عصراً تتدفق أخلاقه من نبع الإسلام الصافي لتنبت ذلك النبات الطيب الحسن الذي ينمو ويترعرع ليصبح واحة غنّاء يتفيأ الناس ظلالها، دخلت بعدها دوامة كبيرة من الأفكار مقارناً بين ماضي أمتي المشرق وحاضرها المحاصر بالظلام، ولم يخرجني من تلك الدوامة إلا صوت صاحبي «التاريخ» عندما قال: لقد حان موعد رحيلك إلى عصرك وزمانك، فهل عرفت الآن يا صديقي سبب حزني وهمّي؟! اطرقت قليلاً ثم عانقته وودعته والدموع رقراقة والقلب تفطر على حال امتي.

ذلك هو عصر نبينا وحبيبنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام الذين ساروا على نهجه وتبعوا طريقته فكانوا هم السادة والقادة ولهم على عدوهم الريادة.

كم تاقت نفوسنا أن نرى أحلامنا واقعاً نعيشه فتكون لنا الظل الوارف في حماة غربة الدين، ومعيناً نرتشف منه، ولكن تظل تلك أماني تمنيناها حالت بيننا وبينها اياد عبثت بكرامة الأفراد ومقدرات الشعوب لتُخرج الإنسان من إنسانيته، وتحيله إلى هواء وكم فارغ إلا من الآلام والأكدار.■

محمد العيسى

هل يضيق الإسلام بطابع العصر؟



بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)



«الإسلام من حيث هو مبادئ لا يتوقف اعتباره على مكان معين، ولا على جيل من البشر، وله طبيعة الموجود الخالد، وخلود الإسلام في رسالته، ورسالته التوازن في قيادة الفرد لنفسه، والتوازن في علاقة أفراد الأسرة الواحدة بعضهم ببعض، والتوازن في علاقة الأفراد جميعاً، ما بين جار قريب وبعيد، وما بين حاكم ومحكوم»، وإن طابع عصرنا هو الطابع العملي، عصر السرعة والآلة، تمجيد العلم، وتقديس العقل، عصر الحركة والنشاط، هذه سمات الحضارة اليوم، فهل يضيق الإسلام بها؟؟

إن الإسلام اليوم في موقف بيان ودفاع، لأن الآلة أحدثت انقلاباً جذرياً في بناء الإنسان، ويقوم الدين بدفع الغزو الفكري، ومواجهة ضغط المتغيرات في آن واحد، أما الجوانب الأخرى للحضارة فالإسلام يرحب بالنافع المفيد، ويرفض ما عدا ذلك، وحين يقف المسلمون في المواجهة، يدركون جيدا أنهم يقفون على أرض ثابتة، لا تميد تحت أقدامهم، ودينهم يربيهم على حرية القول، وحرية التفكير، ويحثهم على مواجهة كل القضايا بالحجة والمنطق والبرهان، ويطالب من يدعي أو يحاور ويجادل بالبرهان والدليل، واجتناب الظن ويطالبه بالقول عن علم، حتى يحترم رأيه، ويحترم عقول الآخرين، يقول الحق سبحانه وتعالى: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» ويقول جل شأنه: «قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون»، إن المسلمين يسرهم أن يروا دينهم يقف في المواجهة، وهو حافظ لسموه وأصالته، وهو دائماً ينزع إلى الترقي المستمر، وهو دين علمي وعملي، لا يضيق بزمان ولا مكان، ولا اختراع أو ابتكار، مادام يخدم البشرية، ويساعد على تقدمها.

١ - وأول طابع للعصر، الاتجاه إلى التجربة، ومعالجة أحوال المادة، وتقديس العقل، والعزوف عن الغيبيات والروحانيات.

والإسلام لا يضيق بهذا أبداً، وكيف يتأتى ذلك، وآيات القرآن تدعو للسير في الأرض، والنظر في أحوال الكون، وتلفت الأنظار إلى مشاهد الطبيعة من حولنا، والحديث لا ينقطع في أكثر سور القرآن عن الأرض وما عليها، والجبال والماء والنبات والحيوان والإنسان، جاء في سورة فاطر: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور».

كما يأمرنا بالنظر والتأمل في الهواء، والفضاء والكواكب والأفلاك، والنظر في الإنسان وتركيبه، في روحه وجسده، وعقله ونفسه: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض»، «قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين».

فالمسلمون لم يشغلهم التفكر في الله عن الإفادة من نعمه، والتأمل في خلقه، والرسول صلوات الله وسلامه عليه نهانا أن نفكر في الله وأمرنا أن نفكر في خلق الله، لأن العقل البشري لا يطيق أن يفكر في ذاته سبحانه فقال: «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله» رواه ابن عباس، «إن الله سبحانه وتعالى لم يكلف الناس أن يبحثوا في ذاته، لم يكلفهم سبحانه الجهد الذي يعلم أنهم لم يقدروا عليه قط، وحين نهى الرسول الكريم أتباعه أن يفكروا في ذات الله كي لا يهلكوا، لم يكن يحجر على عقولهم وتفكيرهم أو يضع عليهم القيود، كلا، إنما كان يوفر جهدهم للنافع من الأعمال، ويصون هذا الجهد أن يتبدد سدى، ويؤدي إلى الضلال، وهذه دعوة للناس أن ينفقوا طاقاتهم - بعد أن يقضوا حظهم من تدبر آيات الله في الكون والاهتداء إليه - في تعمير الأرض، وزيادة الإنتاج بمعناه الواسع الشامل العميق، الإنتاج الروحي والفكري والمادي في ميدان العقيدة وميدان الجهاد، وميدان العمل ولقد حدث ذلك بالفعل... حين وضع المسلمون كل شيء في مكانه الصحيح والتزموا بطاعة ربهم وتوجيه نبيهم، «وحين صان المسلمون طاقتهم أن تبدد،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من أجل الأبناء

من دراسات اجتماعية كثيرة، ومن مشاهدات واقعية نراها كل يوم ثبت فيما لا يدع مجالاً للشك أن أحد أهم أسباب الانحراف والجريمة عند الأحداث والشباب هو غياب أحد الوالدين عن العملية التربوية، إما غياباً واقعياً بموته أو بتطليقه، أو هجرانه، وإما غياباً مؤقتاً كقلة ساعات التقائه بأبنائه لانشغاله بأعماله الخاصة، أو بترك العملية التربوية برمتها للأم، أو لتقصيره في حق الأبناء وعدم تواجده معهم لانشغاله بالزوجة الثانية.

وحتى لو استطاعت الأم أو استطاع الأب أن يربي أبناءه وحده دون مشاركة الطرف الآخر تربية نموذجية «ثقافياً، ودينياً، وخُلقياً»، فإنه لابد أن ينشأ الابن وهو يعاني نقصاً ببعض الخبرات والطبائع التي لا يمكن أن يتلقاها إلا بوجود الوالدين، هذه الحقيقة لا تدركها الكثير من النساء، ولا يدركها الكثير من الرجال، وبالتالي فلا يرون أمامهم عندما ينشب الخلاف سوى «حل الطلاق» حيث لا يفكرون أثناء ذلك الخلاف إلا بأنفسهم، وبالخلاص من الأذى الواقع على أحد الطرفين، بينما ينسون تماماً مصير «الأبناء» الذين قد يتعرضون في معظم الأحيان للانحراف بسبب اختلال الميزان التربوي، لذلك ليس من العبث أن تأتي التوجيهات النبوية للنساء بالصبر على سوء أخلاق الزوج - ما لم تكن كبيرة من الكبائر - من أجل الأبناء، وفي أحد هذه التوجيهات يقول الرسول ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود، التي إذا ظُلمت قالت هذه يدي بيدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى» فهو يظلمها ويخطئ بحقها، ومع ذلك فهي تدرك أهمية الصبر للمحافظة على الأبناء، كما تدرك أن من أكبر أهداف إبليس التفريق بين زوجة وزوجها، فهي تغيظه بفعلها ذلك، وتتسامى على أكبر مداخله التي يقنع بها الكثير من النساء، وأن يلقي في نفوسهن قضية «العزة والكرامة والثأر للنفس» حتى وإن ضاع الأبناء وانحرفوا... إننا نحتاج إلى المرأة العاملة التي تتحمل سوء أخلاق الزوج، وانحراف طبعه، طبعاً ما لم يكن كبيرة من الكبائر في سبيل نشأة صالحة سوية للأبناء.■

أبو خلاد

وتتناثر في أودية الضلال، كان لهم إنتاج ضخم هو أكبر إنتاج من التاريخ، حين يقاس بمقياس الزمن، ومقياس الرقعة، ومقياس الحضارة المادية، ومقياس العلم، ففي فترة قصيرة امتد العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط، وامتد معه مبادئ الإسلام الشاملة للسماء والأرض، والعمل والعبادة، والدنيا والآخرة، وقامت نظم للحكم والسياسة والمال والاقتصاد، تحمل في أطوائها العدالة الاجتماعية، وتنشئ مجتمعا مترابطا متكافلا متوادا ظل ألف سنة على تكافله وترابطه» راجع كتاب قبسات من الرسول.

إن الدنيا على اتساعها هي حقل نشاط المؤمن، ومجال اختباره، وهي معبره إلى الآخرة الذي لابد منه، وهو يعبد الله بالعلم بها، والعمل فيها، فهي محرابه، أينما توجه فهو في طاعة وعبادة، يقول توماس أرنولد:

«الإسلام في جوهره دين عقلي بأوسع معاني هذه الكلمة، فإن تعريف الأسلوب العقلي، بأنه طريقة تقيم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق، ومن هنا يحق لنا أن نطمئن إلى موقف الإسلام في عصرنا».

٢ ـ والطابع الثاني لعصرنا: أنه عصر كثرت المناداة فيه بحقوق الإنسان والحريات، ويقولون؛ إن البشر متساوون متكافلون في حقوق السلطة والمعاش، ولا يستعلي أحدهم على الآخر بحسب أو نسب.

ونقول لهم إن ديننا لا يضيق بهذا لأنه جاء بما هو أعظم من هذه المبادئ وهي جزء منه، فالإسلام قام على صلة العبد المباشرة بربه، وأقام المساواة بين الناس، فهم جميعاً عباد الله، ورجعة إلى القرآن تؤكد هذا، قال تعالى: «وشاورهم في الأمر» وقال: «وأمرهم شورى بينهم» وقال: «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» وقال: «كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم».

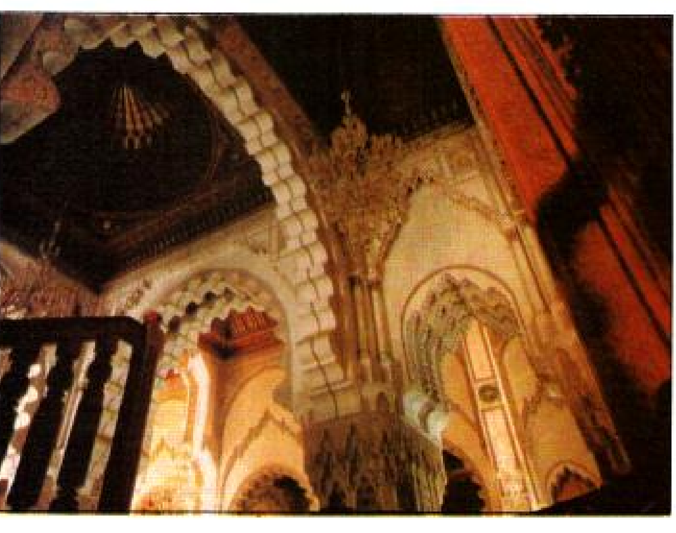
والأحاديث لا حصر لها: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، «إنما الطاعة في المعروف»، «المسلمون شركاء في ثلاثة في الماء والكلأ والنار»، «ومن ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليست له زوجة فليتخذ زوجة، أو ليس له خادم فليتخذ خادما، أو ليست له دابة فليتخذ دابة»، رواه أحمد وأبو داود، وفي الحديث أيضاً: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» البخاري ومسلم وأحمد.

فالإسلام يقف ثابتاً كالطود لا تزعجه أبداً صيحات العدالة الاجتماعية أو السياسية، لأنه غني بهذه المبادئ، وطبقها وأثمرت في عالم الواقع أعظم الثمار، بينما ظلت عند غيرنا نظريات، والذين طبقوها جاءت عندهم بأسوأ النتائج.

٣ ـ والطابع الثالث لعصرنا: أنه عصر «علم النفس».

فمن شدة صراع الحضارة المادية، وأصوات الآلات والمصانع، والانفعالات المدمرة من أزمات المادة وفراغ الروح، كل هذا دفعهم إلى سد الثغرات التي ظهرت على الفرد والمجتمع بعد أن دمروا الأسرة، بما يسمى «علم النفس»، وديننا العظيم حين وصل الناس بربهم، لم يلههم عن النفس ومشاكلها، إن دعوة الإسلام للمؤمنين بعبادة الله وذكره، لتطمئن نفوسهم بالتسبيح والحمد والثناء «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب».

إن الإسلام لم ينشب أبداً معركة بين الإيمان والواقع للإنسان بل قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» وقال: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» وقال: «خذوا زينتكم عند كل مسجد» وقال: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده



والطيبات من الرزق» كل هذه مطالب فطرية وضرورية، والسعي في تحصيلها من طريق الحلال كفاح وجهاد مبرور.

وأخيراً فإن لعصرنا طابعاً مميزاً هو عصر السرعة، فالآلة تطوي لنا الزمن، ووصلت إلى البيت، وإلى الشارع والمدرسة، وأصبحت الحركة الخاطفة هي طابع الأشياء.

وديننا يدعو إلى العلم والعمل والاختراع، ويحترم الحركة والنشاط والوقت، والإسلام لا يعطل الناس بالعبادات أبداً فشعائره: خمس صلوات في اليوم والليلة بسننها الراتبة لا تستغرق من اليوم والليلة أكثر من دقائق معدودات، ويغني فيها الجمع والقصر عند السفر، والوضوء لها نظافة يغني عنه التيمم عند الضرورة، والصيام شهر في العام، والحج مرة في العمر عند القدرة، وكل هذه الشعائر طابعها التيسير ورفع الحرج.

والإسلام يفسح المجال للمسلم لكي يذكر الله في أعماله كلها، لكنه ذكر يدعو إلى التعبد في إتقان العمل، والخوف من الله في معاملة الناس فلا يظلمهم ولا يهملهم، ولا يتعالى عليهم، الإسلام يعلمنا أن ابتغاء الآخرة بأعمالنا في طلب الدنيا، إن ورد المؤمن في قلبه، وإن تدينه بتنفيذ شرع ربه، وهدي دينه، في سائر نشاطه اليومي.

إن حضارة العصر المادية لم تستطع أن تقضي على جذور الدين في أعماق النفس بل عجزت عن ذلك في كل مكان، وما عودة الناس في روسيا إلى ربهم، بعد البلاء الذي استمر سبعين عاماً منّا ببعيد، إن من يزور الشرق أو الغرب يعرف مكان الدين في نفس الفرد.

جاء في كتاب ـ داخل إفريقيا ـ لكاتب أمريكي يقول: «لماذا خط الإسلام مسالكه الكبرى في قلب إفريقيا المعاصرة، فعدد المسلمين يكاد يتضمن نصف مجموع السكان، وهم يزدادون عددا طوال الوقت، وليس في الإسلام تمييز عنصري، ولقد انتشر الإسلام انتشاراً كاملاً بين عباد الأوثان والحيوان، لأن شعائره مبسطة للغاية، بقدر ما فيه من جاذبية أصيلة وراسخة»، ثم يقول: ونقطة أخرى: «إن الإسلام نظام اجتماعي، كما هو دين، نظام اجتماعي يمنح المؤمن اعتقاده بالمساواة مع جميع المؤمنين الآخرين، وكثيراً ما يوصف بأنه الأكثر ديمقراطية بين ديانات العالم».

اللهم انصر الإسلام، وحقق الأحلام والآمال، وأعنا على العمل لدينك اللهم آمين.■

الإسلام يدعو إلى العلم والعمل والاختراع.. ويحترم الحركة والنشاط والوقت.. ولا يعطّل الناس بالعبادات فكل هذه العبادات طابعها التيسير ورفع الحرج

نحو عمل مؤسسي فعّال (٤ من ٦)

المتطلبات القيادية في إدارة المؤسسة

إعداد: لجان العمل الإجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل.

من هنا برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط، ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قياديا فقط، ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلا من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

متطلبات القيادة: هي عبارة عن مقدرة فرد في التأثير على الآخرين من أجل القيام بتنفيذ أهداف محددة وهي بذلك سلوك يقوم به القائد أو المدير والمسؤول أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة بنشاط موجه ومؤثر.

وهي في المنظور الإيماني والشرعي مسؤولية وأمانة وليست منصبا ووجاهة، وهي حملا وتكليفا وليس وساما وتشريفا إلا التشريف الأخروي في جنات الخلد لمن أخذها بحقها، كما قال عمر ابن عبدالعزيز: (ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملا)، والدور القيادي للمسؤول في إدارة المؤسسة هو بمثابة مولد الطاقة لأي جهاز صناعي إنتاجي، فكفاءة الأفراد ونشاطهم وأهمية اختصاص المؤسسة وتوفر الإمكانات لها لايمكن أن يؤتي الثمار المرجوة دون قيادة فاعلة وإدارة ناجحة تتسم بالذكاء والشجاعة والمبادرة والثقة بالنفس والقدرة على سياسة الذات وإثارة الأفراد للعمل فضلا عن الإيمان العميق بالفكرة، والفهم الدقيق لها والعمل المتواصل من أجلها.

والأدوار المطلوبة لإدارة العمل الدعوي إدارة مؤسسية هي:

أولا: الجماعية في العمل

الفردية والجماعية من الخطوط المزدوجة في حياة الإنسان، هذان الخطان المرتبطان المتناقضان، إحساس الإنسان بفرديته وإحساسه بالميل إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم، وهذه الظاهرة ذات أثر بالغ في الحياة البشرية، فكان المجتمع كله قائم على محاولة التوفيق بين هذين الخطين كل منهم حقيقة وكل منهم فهم أصيل، والتناقض يحدث في باطن النفس كما يحدث الاضطراب في واقع الحياة، حين تزيد النسبة المقررة لكل واحد فينحرف عن مساره ويعتدي على مسار الآخر ويشده إليه، أما حين يأخذ كل منهما مداره الصحيح، فلن يحدث التناقض بين الفرد والجماعة أو يحدث الشقاق.

والعمل الإسلامي المؤسسي هو مجال لتحقيق الغريزة الجماعية للمسلم فضلا عن ارتقائه في سلم المطلوبات الشرعية إلى درجة الوجوب، فما لا يتم الواجب الشرعي إلا بوجوده فهو واجب، إلا أننا نشير هنا إلى البعد النفسي والسلوكي في أهمية تحقيق الروح الجماعية لدى العاملين في المؤسسة، كونها بالأساس عمل جماعي قد يجد فيه الأفراد ذوي النزعات الفردية صعوبة بالغة في ممارسة أدوارهم فيها.

خصائص الجماعية في العمل:

تتمتع المؤسسات الجماعية بعدة خصائص هي:

١- التفاعل أو الاتصال المتبادل بين أعضائها.

٢- وجود أهداف وغايات وأغراض مشتركة.

٣- وجود معايير تحكم سلوك أفراد المجموعة سواء في إنجاز مهام المؤسسة أو في تنظيم العلاقات بينهم أو في أساليب العمل ونظمه وأوقاته.

٤- التعارف بين الأعضاء.

٥- تحديد حجم المجموعة بالقدر الذي يضمن كيانا واحدا متماسكا للمؤسسة.

وللجماعية آثار إيجابية منها:

١- اكتشاف النفس وما تنطوي عليه من كمال أو نقص، فكثير من الأخلاق الإسلامية الجماعية لا يتحقق الفرد من وجودها في نفسه إلا في الأجواء كالإيثار والتعاون ونكران الذات وفي الحديث «المؤمن مرآة أخيه» «والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه».

٢- تقويم الاعوجاج وإصلاح النفس.

٣- توظيف الطاقات.

٤- بث الأمل ودفع اليأس فذاك يذكّر إذا نسي، وذاك ينصحه إذا غفل، وذاك يثير الأمل لديه إذا يأس.

٥- تجديد النشاط والهمة «فالمسلم العامل قد يعتريه أحيانا شيء من الفتور لأسباب عديدة ولكنه يرى خشوع إخوانه وإقبالهم على الله فيرق قلبه ويحيي إيمانه من جديد كما أشار النبي ﷺ حين قال: «ألا أخبركم بخير الناس، قالوا: بلى يارسول الله، قال: من تذكركم رؤيته بالله عز وجل» فضلا عن إثارة حماسته وتجديد نشاطه وإثارة حيويته لحماسهم ونشاطهم وحيويتهم.

٦- اكتساب الخبرات والتجارب، فيعطي كل فرد للآخر مالديه سواء شعر بذلك أو لم يشعر.

٧- تعدد طرق كسب الثواب الأخروي في أعمال المؤسسة.

٨- نيل بركة الجماعة، كما أخبر المعصوم ﷺ «يد الله مع الجماعة».

٩- تحقيق الإنجازات والوصول للأهداف بشكل أقوى وأسرع وأصوب.

من هنا كانت الإدارة الناجحة للمؤسسة الدعوية هي تلك التي ترسخ الجماعية في تحقيق أهدافها وإنجاز مهامها.

سبل تحقيق الجماعية في العمل المؤسسي:

١- ترسيخ العقلية الجماعية، بالتفهيم والتربية والممارسة، بأن يفهم الأفراد أهمية الجماعية في العمل وشرعيتها وإيجابياتها، وأن يتربى الأفراد على الأخلاق الجماعية كالتعاون والإيثار وأن تمارس الجماعية في مراحل العمل المختلفة بدءاً من تحديد الأهداف ووضع الوسائل والأنشطة وإعداد الخطط التنفيذية وإدارة البرامج وتقويمها بعد ذلك .. وكل ذلك في جو جماعي.

٢- ترسيخ الشورى، فالشورى هي تجسيد للعقلية الجماعية، وهي سمة أصيلة وصفة لازمة للمؤمنين وللجماعة المسلمة، قال تعالى «وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» وكان عمر ابن الخطاب يبالغ في الاستشارة لدرجة أنه كان يستشير النساء في خدورهن، والشباب يبتغي حدة عقولهم، فلزم أن تمارس الشورى ممارسة عملية وتتأصل في

لوائح المؤسسة ونظامها وسلوك قيادتها.

٣ـ اتخاذ القرار بشكل جماعي: لاشك أن القرارات الجماعية تكون مشجعة وفعالة، ولقد وجدت دلائل من الآيات العلمية تثبت بان المجموعة أفضل من الفرد في اتخاذ قرارات وقتية ويرجع ذلك لأن البحث العلمي اظهر انه في المجموعة يمكن أن تناقش بدائل أكثر ويمكن أن تظهر أفكاراً أكثر مما لو كان فرد يتخذ القرار، كما أن مشاركة الأفراد في المجموعة تدفعهم إلى الالتزام في تنفيذ القرارات التي اشتركوا في وضعها، علاوة على ذلك يشبع حاجة الإنجاز لدى الأفراد وبالتالي تكون دوافعهم للعمل مرتفعة، ولكي ترتفع كفاءة القرار الجماعي تراعي الأمور التالية:

أ ـ التحضير الجيد للاجتماع الذي سبق طرح الموضوع به.

ب ـ الإدارة السليمة للنقاش بحض الأفراد وتشجيعهم وتوجيه النقاش ومنع السيطرة ومن وسائل ذلك:

١ـ أن يتأخر المسؤول في إبداء رأيه ويسمح للأفراد بإعلان رأيهم أولا.

٢ـ الاستماع الجيد للمقترحات.

٣ـ تشجيع الأفراد على النقاش.

٤ـ محاولة توجيه النقاش للوصول إلى الهدف المحدد.

ج ـ يفضل أن لا يكون عدد المجموعة كبيراً.

د ـ تحديد الموضوعات المراد طرحها بشكل جماعي وتلك التي ستتخذ فيها قرارات فردية.

هـ ـ الحرص على طرح جميع الآراء والنظر للموضوع من عدة جوانب.

و ـ حُسْن الخاتمة بتحديد دقيق لما تم الاتفاق عليه من قرارات وتوصيات للخروج بنتائج مثمرة.

آفات في طريق الجماعية:

أرشد المصطفى ﷺ إلى الآفات التي تفتك بالجماعة حين قال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحًا مطاعاً وهوى متّبعاً ودنيا مؤثَرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

١ـ الشح المطاع: ويعالج من خلال التعود على الإنفاق والكرم والإيثار.

٢ـ الهوى المتّبع : ويعالج باعتياد الإنسان مخالفة نفسه وهواه لله تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» وأصل ذلك خشية الله ومجاهدة النفس.

٣ـ الدنيا المؤثَرة: وتعالج بالتذكير بالآخرة وتعميق طلب الآخرة في القلب والتذكير اليومي بأهوال القيامة بقراءة القرآن ومجالس الذكر والوعظ والمحاسبة الذاتية مع التعريف بحقارة الدنيا وتفاهة متاعها من جاه أو عز أو فخر أو مال أو شهرة أو شهوة.

٤ـ الإعجاب بالرأي : ويعالج بالتبصير بقصور الإنسان وعجزه وأنه لا حول له ولا قوة إلا



بالله وما من نعمة لديه إلا بفضل الله تعالى وأن ذلك الإعجاب طريق للكبر والغرور وأدواء الهلاك وحواجب النعيم المقيم، مع بيان أهمية الشورى وبركة الجماعية في العمل.

ثانيا: الاتصال الوثيق

الاتصال «هو النظام الفعال الذي يربط النظم الفرعية للمنظمة بعضها ببعض ويجعلها متفاعلة مع بعضها البعض» .. كما يعتبر الطاقة المحركة لجميع أنظمة المؤسسة، فالدوافع ليس لها قيمة بدون تنفيذها في شكل اتصال وثيق، وكذلك القيادة واتخاذ القرارات والتخطيط والتنظيم والرقابة.. إلخ، وبدون اتصال فهي لا تعتبر ذات قيمة حيث إنها لن تكون موجودة في الواقع الفعلي.

وقد أرسى الفقهاء والوعاظ قواعد الاتصال الفعال بين ولاة الأمور وشعوبهم، فقد جاء في موعظة طاهر بن الحسين لابنه عبد الله في بيان أسلوب اتصاله مع الناس «وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك، وسكّن لهم حواسك، واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشْرك، ولِن لهم النطق في المسألة والتصريح والنظَر، واعطف عليهم بجودك وفضلك، وإذا أعطيت فاعط بسماحة».

ويعرّف الاتصال بأنه «عبارة عن العملية التي يتم بواسطتها نقل رسائل من شخص لآخر».

أهمية الاتصال:

يشبّه الاتصال ـ لبيان أهميته ـ بتدفق الدم خلال الشرايين، يُنقل الأكسجين والغذاء لخلايا الجسم فيبعث فيها الحياة طالما استمر في تدفقه، وما أن يتعرض هذا التدفق للعطل إما من القلب مصدر التدفق أو لحدوث انسداد أو جلطة في أحد مواضع الشريان حتى يصاب ذلك الموضوع بالعطب وربما الشلل أو الموت للجسم كله.

فبالاتصال يفهم الأفراد دورهم وأعمالهم ومراد قيادتهم وبه ترتفع إنتاجيتهم وعطاؤهم، وبالاتصال تتناسق الجهود مع المؤسسات الرديفة وتتكامل به الجهود، وباختصار تصبح حركة المؤسسة كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

والواقع يشهد أن ضعف إنتاجية بعض المؤسسات يرجع في أول أسبابه إلى ضعف الاتصال والتواصل بين مسؤوليها وأفرادها من جهة وأحياناً بين الأفراد بعضهم لبعض، فلا المسؤول على اطلاع مستمر بواقع أفراده وحقيقة جهودهم وهل هي في المسار الصحيح أم لا، ولا الأفراد يبادلونه الصلة ويحيطونه بشكل واضح بواقعهم العملي أو يراجعونه لدى تعثر بعض الأعمال، وكم من مؤسسة فوجئت وهي على مشارف البدء بمشاريع ضخمة أن ثمة جهودا أساسية لم تُبذل بعد من قبل المكلفين.

مراحل الاتصال:

الاتصال الوثيق هو الذي يستقبل فيه المرسَل إليه رسالة المرسل بفهم كامل لمراده وتفاعل حقيقي معها، وخطوط الاتصال قد تكون:

١ـ من المسؤول لأفراد مؤسسته أو أحدهم.

٢ـ من المسؤول أو المؤسسة للمسؤول أو المؤسسة الرديفة.

٣ـ من الأفراد لبعضهم البعض.

٤ـ من المسؤول للإدارة العليا.

٥ـ من الإدارة العليا للمسؤول.

وتمر مراحل الاتصال بالخطوات التالية:

١ـ تحديد الفكرة أو المعنى المراد نقلها.

٢ـ صياغة الرسالة: وتأتي اللغة وحسن التعبير واكتمال الفكرة أو المعلومة بجميع جوانبها من لوازم حسن الاتصال.

٣ـ وسيلة الاتصال: وتتحدد حسب طبيعة الرسالة وأهميتها وأهدافها وطبيعة المرسَل إليه.

٤ـ استقبال الرسالة: وذلك بحسن الاستقبال قراءة وسماعا، ويشار هنا إلى تلازم كلمتي (السمع والطاعة) في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، كقوله تعالى: «وقالوا سمعنا وأطعنا» وقوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره» وهذا التلازم يوحي بأنه لا طاعة دقيقة إلا بسماع واع، فالسمع الجيد وحسن الإنصات والانتباه للرسالة المنقولة من لوازم حسن الأداء.

٥ـ فهم معنى الرسالة: وهذه تعتمد على سابقتها.

٦ـ المعلومات المرتدة: يلزم أحيانا حصول المرسِل على إفادة المرسَل إليه على فحوى الرسالة بما يفيد سلامة الفهم وتحقيق المقصود من الرسالة.

معوقات الاتصال الوثيق:

١ـ تصفية المعلومات: أحيانا يقوم مسؤول المؤسسة بنقل رسائل الإدارة العليا بطريقته الخاصة وبصياغته مما قد يصبغ الرسالة بشيء من ميوله وإدراكه وقد يحدث ذلك الاتصال من أسفل إلى أعلى وقد يكون لاشعوريا إلا أن الأمر يلزم معه التدريب على حسن الاتصال ونقل المعلومات.

٢ـ ضعف الاستقبال والفهم: من المشاكل التي تحدث هو اختلاف فهم الرسالة المنقولة لعدة مجموعات من العاملين، وذلك لاختلاف فهم ناقليها من مسؤولي تلك المجموعات فتجد أحيانا إذا كانت

الرسالة المنقولة هي حضور اجتماع لممثلي تلك المؤسسات الساعة ٧،٣٠ مساء في الدور الثاني لمبنى المؤسسة «ب» يوم السبت تجد أن البعض استقبلها على الموعد في الساعة ٨،٣٠ وآخر استقبلها أن الاجتماع يوم السبت الذي بعده، والثالث أن الاجتماع في الدور الثالث، والرابع أن الاجتماع في مبنى المؤسسة «ج»، وهكذا.

والأمر كله يرجع إلى دقة استقبال الرسالة والتأكد من فهمها تماما ونقلها بشكل صحيح، ويكفل ذلك حسن الاستماع والتدوين مباشرة دون الاعتماد على الذاكرة وحسن التوصيل.

٣. لغة الاتصال: اختلاف مواقع العمل قد يتسبب في إيجاد مصطلحات معينة لكل مؤسسة، فالتأكد من اللغة المشتركة والمفهومة لدى الجميع أمر مطلوب.

٤. التشويش: ولا يقصد بالتشويش على الاتصال فقط بل يعنى به العوامل التي تمنع فهم الرسالة أو إعطاءها الاهتمام المطلوب مثل الشعور بعدم أهمية الرسالة، وأنه ليس بها شيء جديد، أو أن الأمر لايعنيه، وأحيانا يكون التشويش الصوتي من الحضور وقت إبلاغ الرسالة له أثر في ضعف استقبالها، لذا وجب الاهتمام بإزالة أو إضعاف مصادر التشويش.

٥. الاتصال الزائد: أحيانا يفوق طاقة المسؤول فيضعف القدرة على الاتصال.

٦. الاعتماد على الذاكرة: فالتدوين والتوثيق للمعلومات المنقولة يقطع السبيل أمام النسيان أو النقص الذي يحدث عند الاعتماد على الذاكرة الشخصية.

٧. رد الفعل: تضعف الثقة أحيانا بالرسائل الواردة خصوصا في جانب المعلومات إذا ما ثبت عدم دقة بعضها، إن حرص الإدارة العليا ومسؤول المؤسسة على إيصال المعلومات الدقيقة والدقيقة فقط أمر مهم في تدعيم الثقة بين الأفراد والإدارة وبالتالي حسن الاستقبال لعموم الرسائل.

ثالثا: إدارة الاجتماعات

إن انتظام أعمال الجماعات يبدأ من انتظام اجتماعاتها الصغيرة وإتقان مشروعاتها المحدودة كما أن الفشل يمكن أن يبدأ من الفوضى في هذه أو تلك، إنها يمكن أن تكون على مستوى جماعة من الجماعات من خلال مجرى جلسة واحدة من جلساتها، ودور القيادي والمسؤول عن المؤسسة أساسي في نجاح الاجتماع، ويمكن أن نقسم إدارة الاجتماعات إلى مرحلتين:

الأولى: التخطيط للاجتماع.

الثانية: إدارة الاجتماع.

١. التخطيط للاجتماع: ويتم ذلك من خلال:

أ ـ تحديد أهداف الاجتماع وموضوعاته.

ب ـ تحديد المشاركين وإبلاغهم عن الموضوع والمكان والزمان قبل فترة مناسبة من عقد الاجتماع.

جـ ـ تحضير جدول الأعمال.

د ـ توفير مستلزمات الاجتماع من معدات أو آلات أو أوراق .. إلخ.

هـ ـ تحضير المادة التي سيتم مناقشتها: ورقة عمل، أو دراسة، أو مذكرة، أو تقرير.

و ـ تحضير نظام المناقشات والمداولات أو استحضاره.

ز ـ إعداد محضر وكاتب للتدوين.

ح ـ التخطيط لتقويم مستوى الاجتماع.

٢. إدارة الاجتماع:

أ ـ الحضور في الموعد المحدد: فمن آفات اجتماعات العمل هو التأخر عن الموعد المحدد، وهذه الظاهرة لابد من علاجها بشكل دائم حتى لا تترسخ، والعلاج يبدأ من اجتماعات الإدارة العليا.

ب ـ السكينة في الاجتماع: فبدء الاجتماع بالاستعاذة من الشيطان الرجيم وباسم الله الرحمن الرحيم وبالصلاة على رسول الله ﷺ، وتلاوة القرآن إن تيسر والدعاء لله تعالى بالتوفيق والسداد من شأنه أن يجعل اللقاء تتنزل فيه السكينة وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة ويذكره الله فيمن عنده، قال ﷺ «إن كل عمل لم يبدأ فيه باسم الله فهو أقطع أو أبتر» فالبركة مطلوبة ومرجوة.

جـ ـ عرض جدول الأعمال للموضوعات المطروحة للنقاش ولا بأس هنا من إجراء وتعديل إن ارتأى المشاركون ذلك.

د ـ عرض نظام النقاش والالتزام بالمناقشة حسب ورود الموضوعات في جدول الأعمال ويتطلب الأمر هنا شيء من الحزم والجدية.

> **الواقع يشهد بأن ضعف إنتاجية بعض المؤسسات يرجع في أول أسبابه إلى ضعف الاتصال بين مسؤوليها وأفرادها**

هـ ـ إتاحة الفرصة للجميع لإبداء آرائهم.

و ـ الانتقال لبند اتخاذ القرارات بعد إشباع الموضوع بحثا حتى لا يتحول النقاش إلى جدال أو مراء.

ز ـ عدم العودة لموضوع إلا لضرورة.

ح ـ لا بأس من تأجيل الموضوعات التي لم تتضح فيها الرؤية.

ط ـ اتخاذ أسلوب الآراء المكتوبة أو أوراق العمل.

ي ـ التزام آداب المناقشة ومنها:

١. تحاشي الطعن في آراء الآخرين بعبارات مشينة.

٢. الإصغاء الكامل لكل رأي دون تمييز، وعدم المقاطعة.

٣. التجرد من الهوى وتحقيق النية الصادقة بالوصول للحق وتحري الأساليب الملتوية في النقاش.

٤. خفض الأصوات والتزام السمت الأخوي أثناء الحوار.

٥. التنزه عن آفات اللسان.

٦ ـ الدعاء بخاتمة المجلس عند انتهاء الاجتماع.

رابعا: حل المشكلات

من الطبيعي بل ومن المتوقع أن تظهر بعض المشاكل التي تؤثر في أداء المؤسسة لاسيما المؤسسة ذات الرسالة والمبدأ والتي تتصدى لإحداث الإصلاح في المجتمع.

وتتعدد مواطن المشكلة فقد تكون إمكانات المؤسسة موضعا للمشكلة، أو قد تكون في الأفراد العاملين فيها أو في أسلوب الإدارة، أو في علاقة المؤسسة مع المؤسسات الأخرى.

ومواجهة المشاكل تتطلب من المسؤول قضايا عديدة منها:

أ ـ الاستعانة بالله تعالى والثقة بعونه عز وجل كما قال الرسول ﷺ «واستعن بالله ولا تعجز».

ب ـ الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المشكلة.

ج ـ الأمل وعدم اليأس والقنوط: «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون».

د ـ الصبر والمصابرة في مواجهة المشكلة وعلاجها قال ﷺ «ومن يصبر يصبره الله».

هـ ـ الاستعانة بالأفراد أحيانا وبأهل الخبرة أحيانا أخرى «فما خاب من استشار».

و ـ الموضوعية واتباع الأسلوب العملي في حل المشكلة.

ز ـ عدم التهاون أو التباطؤ في حل المشكلات التي لا يكون الزمن جزءاً من العلاج فيها.

ح ـ حماس تنفيذ العلاجات للمشاكل ينبغي أن يكون كالحماس لتلمسها وتحليل أسبابها ودراستها.

الأسلوب العملي لحل المشكلات:

يتطلب الأسلوب العملي لحل المشكلات اتباع الخطوات التالية للوصول للحل الأمثل للمشكلة:

الخطوة الأولى: تعريف وتحديد المشكلة وذلك من خلال:

١ ـ تحديد مظاهر وأعراض المشكلة.

٢. جمع حقائق ومعلومات حولها مثل: كيف حدثت؟ ولماذا؟ ومَن ارتبط بالمشكلة؟ وأين نشأت؟ ومتى؟

٣ ـ تحديد المشكلة الحقيقية: فقد تكون الأولى عرَضا من أعراضها ويتحدد هنا نطاق المشكلة وإطارها ونتائجها وأسبابها الحقيقية.

الخطوة الثانية: طرح البدائل المختلفة لحل المشكلة، وثمة اعتبارات معينة تراعى عند طرح بدائل الحلول:

١. إشراك الآخرين في تصور الحلول.

٢. إمكانية اعتبار عدم اتخاذ قرار هو أحد البدائل.

٣. مناقشة جميع البدائل الممكنة دون استثناء.

الخطوة الثالثة: تقييم البدائل: بمعرفة إيجابيات كل بديل وسلبياته وكلفته وفعالية نتائجه ودقتها.

الخطوة الرابعة: اختبار واختيار البديل الأمثل. وهو البديل الأكبر أثرا وأقل كلفة ممكنة وأكثر

ملاءمة لنظام العمل وتوجهات الإدارة العليا، كما ان الواقعية والفاعلية مواصفات هامة للبديل الأمثل.

الخطوة الخامسة : تنفيذ ومتابعة الحل: وهذه الخطوة مكملة للجهود والأوقات التي بذلت في الخطوات السابقة كما أنها المؤشر على صحة وسلامة تطبيقها.

إن دور المؤسسة كبير في تلمس واقعها بشكل دائم لاكتشاف بذور المشاكل قبل تفاقمها، فكثير من المشاكل ما كان لها أن تؤثر على مسيرة العمل لولا التغاضي وضعف المتابعة والتباطؤ في التصدي لها.

خامسا: التخطيط والبرمجة

يعتبر التخطيط من السمات الرئيسة في إدارة المؤسسة الناجحة ذلك ان التلقائية والعشوائية مرفوضة حتى للعمل الفردي الجاد فما بالك في العمل المؤسسي الجماعي ذي الأهداف الطموحة والأدوار الهامة ذات التأثير الواسع في المجتمع.

تعريف التخطيط:

«التخطيط عبارة عن تحديد لأهداف المنظمة للفترة المقبلة وتحديد ما يجب عمله من اجل تحقيق هذه الأهداف».

وهذا يعني أن عناصر العملية التخطيطية هي:

١- تحديد أهداف العمل.

٢ - وضع السياسات اللازمة لتحقيق الأهداف.

٣- وضع الوسائل والبرامج والإجراءات المطلوبة لتحقيق الأهداف.

٤- تحديد مستلزمات ومتطلبات تنفيذ تلك الوسائل بشكل فاعل.

٥- البرمجة الزمنية لتنفيذ تلك الوسائل والبرامج والإجراءات.

لماذا نخطط ؟:

أهمية التخطيط والاقتناع به من قِبل الأفراد أمر ضروري لإحداث التفاعل المطلوب مع أعمال المؤسسة وفق النهج التخطيطي ودور المسؤول في ذلك الإقناع أمر لازم قبل الشروع في إعداد الخطط، والإنجاز الكبير الذي يحققه المسؤول هو في ترسيخ المنهج التخطيطي كسلوك واتجاه لدى الأفراد يمارسونه في تنفيذ أدوارهم العملية لخدمة أهداف المؤسسة.

وفوائد التخطيط عديدة منها:

١- توجيه الأنشطة والأعمال، التوجيه الرشيد نحو أهداف المؤسسة وذلك بتنسيق الجهود والإمكانات نحوها.

٢- التخطيط اساسي لعملية التقويم والمتابعة فبدونه لايمكن معرفة ما تحقق من اهداف، وكيف تحقق؟ وأوجه الإحسان أو القصور في العمل.

٣- التخطيط سينقل المؤسسة من كونها مجرد كيان يستجيب لضغوط الواقع والظروف المحيطة به إلى أن تكون أداة مؤثرة في الواقع لتحقيق أهدافها في المستقبل.

٤- رفع معنويات الأفراد من خلال معرفتهم ماذا يريدون؟ وكيف يعملون؟ ودور كل منهم؟ كما أن اشتراكهم في التخطيط يخلق نوعا من الالتزام والانتماء للمؤسسة وأهدافها.

٥ - ترتفع إنتاجية الأفراد لدى المؤسسات التي تتبع المنهج التخطيطي، هذا إلى جانب أن التخطيط والإعداد هدي نبوي شهدت له سيرة المصطفى ﷺ بدءا بالهجرة النبوية إلى نشر الدعوة وإدارة المعارك وإنشاء أركان الدولة الإسلامية.

كيف نخطط؟

تكامل مراحل التخطيط وتتابعها وشموليتها لعناصر العملية التخطيطية من شأنه إنجاح رسم الخطة وزيادة فاعلية أدوات التنفيذ ووسائله، ويمكن أن ينجز إعداد الخطة من خلال المراحل التالية:

١- دراسة الواقع الحالي للمؤسسة: وذلك للإجابة على سؤال «أين نحن الآن؟» وتقويم المرحلة السابقة هام جداً في هذه الخطوة لمعرفة نقاط الضعف ونقاط القوة والتواصل مع ما سبق من أعمال.

٢- استطلاع الظروف والمؤثرات الخارجية: وهذا من شأنه المساهمة في رسم خطة واقعية متفاعلة مع المجتمع المحيط بالمؤسسة.

٣- وضع الأهداف : ومصادر تحديد الأهداف للمؤسسة هي:

أ- الأهداف العامة والتي تعمل المؤسسة كوحدة من وحدات عمل أخرى لتحقيقها .

ب - دراسة الواقع الحالي للمؤسسة.

> **من الطبيعي بل ومن المتوقع أن تظهر بعض المشاكل التي تؤثر في أداء المؤسسة لاسيما المؤسسة ذات الرسالة والتي تتصدى لإحداث الإصلاح في المجتمع**

ج - دراسة الظروف المحيطة بالمؤسسة.

وعند وضع الأهداف يجب أن تراعى مواصفات الأهداف الجيدة.

فما هي تلك المواصفات؟

«الأهداف الجيدة هي : الأهداف الواضحة والمحددة، كمّا وكيفا، والمرتّبة حسب أولوياتها، والتي لا تتعارض مع أهداف أخرى، والواقعية مع طموحها».

٤- وضع السياسات العامة: وهي بمثابة ضوابط واتجاهات لتحديد مسارات تنفيذ الأهداف لضمان حسن التنفيذ، وذلك مراعاة لواقع المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية والقانونية والتربوية ولواقع المنظمة التي تعمل في إطارها المؤسسة وطبيعتها.

وقد تكون هذه السياسات عامة لعموم أهداف المؤسسة، وقد يتطلب الأمر تحديد سياسات تفصيلية لبعض الأهداف نظراً لأهميتها ولاتساع حجم الجهد المبذول لتحقيقها أو لخصوصيتها وجدتها على ساحة العمل مما يتطلب المزيد من التوجيه للعاملين على تحقيقها.

٥ - تحديد وسائل التنفيذ: وقد تكون الوسائل انشطة أو برامج أو إجراءات أو قرارات ...إلخ، وينبغي أن تعطى الوسائل العناية الكبيرة من حسن الإعداد وجودة الأفكار ودقة التنفيذ وذلك لكونها الواقع العملي لتحقيق الأهداف، فمهما كانت جودة الأهداف تحديدا وصياغة ووضوحا، فإن تحقيقها مرهون بحسن تنفيذ تلك الوسائل، وكما جاء في الحديث الشريف «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وتراعى عند تصميم الوسائل الإرشادات التالية:

أ- الجودة من ناحية المضمون والمادة والمحتوى.

ب - مناسبتها لطبيعة المؤسسة والهدف المراد تحقيقه.

ج - الواقعية: فمن أسباب فشل بعض الوسائل المبالغة والبعد عن الواقع.

د - الابتكار والتجديد وهما دليل الحيوية، كما أن الرتابة والجمود دليلا للركود والفشل.

هـ - التوقيت المناسب للتنفيذ من ناحية الوقت ومدة التنفيذ.

٦- تحديد مستلزمات التنفيذ: ينصرف ذهن المخطط بشكل كامل أحيانا لتحديد الوسيلة وملامحها الذاتية وعند الموعد المحدد للتنفيذ يفاجأ بأنه لم يستوف المستلزمات المطلوبة لتنفيذ تلك الوسيلة والتي قد يتطلب بعضها إعدادا خاصا، لذا فمن الحكمة طرح التساؤلات الآتية عند تحديد وسيلة التنفيذ:

- هل يتطلب التنفيذ إمكانات وتجهيزات إدارية.
- وهل يستلزم ذلك متطلبات مادية معينة؟
- هل تتطلب الأمور اتصالات أو تنسيقاً مع جهات أخرى؟
- هل تم الاتصال بالمعنيين في التنفيذ؟
- هل المعلومات المطلوبة عن التنفيذ كاملة؟ أم أن الأمر سيتطلب دراسة أو تقريراً؟

٧- البرمجة الزمنية: وتتطلب البرمجة الزمنية الناجحة، دراسة وتحديد أمور عديدة منها:

أ- مدة تنفيذ الوسيلة.

ب - وقت تنفيذ الوسيلة وتاريخها وتاريخ بدء الإعداد لها.

ج - مناسبة التوقيت للوسائل السابقة واللاحقة للوسيلة المعنية.

د - مراعاة أن تكون هناك مدة كافية للإعداد.

هـ - التنسيق مع أنشطة شبيهة لجهات أخرى في نفس الوقت.

و- مراعاة فصول السنة لإحكام التوقيت.

ز - مراعاة الإجازات والعطل والظروف المهنية والدراسية.

ح - مراعاة المواسم الدينية والاجتماعية.

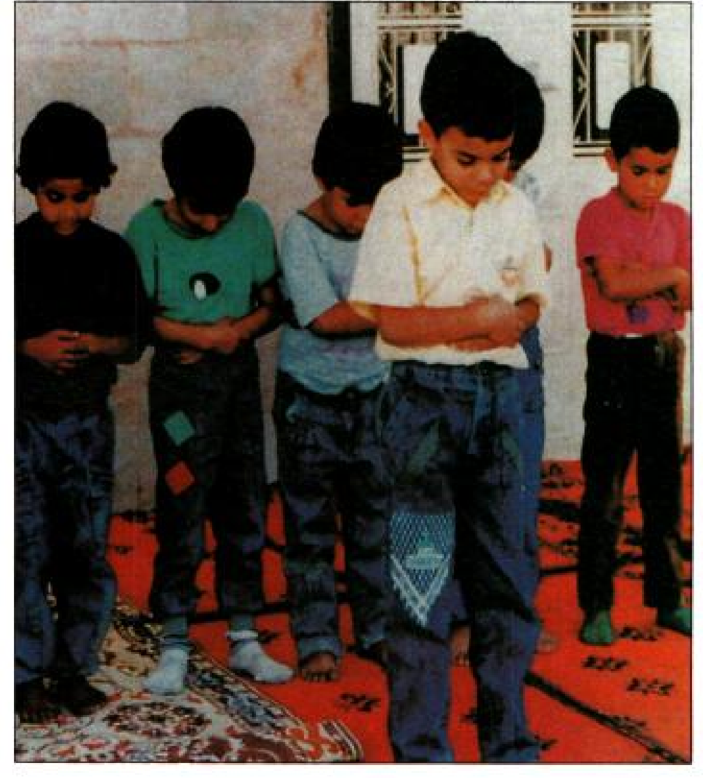
٨ - تحديد جهات التنفيذ والتنسيق: ويراعى عند ذلك عدالة توزيع الجهود ومناسبة المكلف للمهمة المطلوبة والإبلاغ المبكر والتحديد المسبق للجهات المطلوب التنسيق معها ووضوح الأهداف والسياسات لجهات التنفيذ.■



خصوصاً في الإجازات الصيفية

كيف نحبّب أطفالنا في المساجد؟

تحقيق: إيمان محمود



يحرص بعض أولياء أمور الأطفال على الذهاب بهم إلى النوادي والمتنزهات ومسارح الأطفال، ويهملون تعويدهم على ارتياد المساجد، التي تسهم بشكل كبير في تنشئة الطفل السوية بصفة عامة، وتنشئته الدينية بصفة خاصة، حيث تزرع في قلوبهم وعقولهم بذرة الإيمان، وتنمي الآداب الإسلامية في نفوسهم وتقوي عقيدتهم لتصبح حاجزاً مانعاً أمام عواصف العصر وموبقاته، وبخاصة في مرحلة المراهقة والشباب، وقد جاء في السنة النبوية أحاديث تحث على ذلك، ومنها: حديث يبشر بمنزلة من ينشأ في طاعة الله، ومن يتعلق قلبه بالمساجد، وهي منزلة الاستظلال في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

كيف يمكن غرس حب المساجد في قلوب أطفالنا وربطهم ببيوت الله وما معوقات ذلك وطرق التغلب عليها؟

في البداية تقول السيدة سعاد عبد المنعم - موظفة - رزقني الله ولداً، أحببت أن أنشئه على تعاليم الإسلام منذ الصغر، ونصحتني إحدى صديقاتي أن أفضل وسيلة لذلك هي تعويده على ارتياد المسجد، وذات مرة ذهب إليه، إلا أنه عاد مسرعاً، وهو يبكي، لأن إمام المسجد بدلا من أن يُعلّمه آداب المسجد نهره ووبخه قائلا له: المسجد خاص بالكبار فقط، الأمر الذي ترتب عليه عزوف طفلي عن المسجد، فكلما حاولت إقناعه أعرب عن خوفه ورفضه!.

والسيدة عبير زكي - ربة منزل - وأم لثلاثة أبناء .. أكبرهم تعدى عامه الرابع، لكنه لا يذهب إلى المسجد، اقتداء بوالده، الذي يتعلل بأن عمله شاق، وعندما يرجع إلى المنزل يريد أن يأخذ قسطا من الراحة حتى لو تزامن ذلك مع دخول وقت المغرب أو العشاء، وأنا في حيرة من أمري، فكيف أبث في نفس أبنائي حب المسجد ووالدهم نادرا ما يذهب إليه.

هذان المثالان يجسدان المشكلة التي يعاني منها الأطفال فكيف السبيل إلى حلها؟

المسجد جامعة شعبية

يقول الشيخ منصور الرفاعي عبيد - وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية لشؤون الدعوة: قد يظن بعض الناس أن الأطفال يمنعون عن المساجد ويروون في ذلك بعض النصوص الواهية «جنبوا صبيانكم ونساكم المساجد»، وهذا فهم خاطئ، حيث لم يرد ذلك أبدا بأساليب صحيحة وأسانيد قوية، بل المعروف أن المسجد جامعة شعبية يدخل إليها كل أفراد الشعب للتعلم بلا قيد ولا شرط، أو التقيد بسن أو طلب رسوم، وهذا الشرط مباح للذكر والأنثى، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وطفل اليوم هو رجل المستقبل وعلى المجتمع أن يحرص على تأسيسه من أول لحظة على القيم الأخلاقية العالية التي يتعلمها من المسجد.

ويستطرد الشيخ منصور قائلا: المسجد بيت كل تقي، يذهب الوالد فيأخذ طفله معه، وهناك يجد الطفل المكان المهيأ ولأمثاله، بحيث يتعلم من رؤيته للمصلين ما يقومون بأدائه وينطبع في ذهنه مظهر العبادات التي تؤدى، لأن لها تأثيراً في الكيان النفسي، حيث تسمو بالشخص، وترقى به ليكون نموذجا عظيما في التعامل الاجتماعي.

من هنا كان على الأب أن يكون قدوة صالحة أمام طفله ويحيطه بالتوجيه على قدر مداركه.

والمسجد يعد مكانا للطفولة، فإن الإسلام يبيح أن يهيأ هذا المكان بكل شيء يجذب الأطفال ويحببهم إلى المكان من حيث إيجاد الوسائل المسلية كالعرائس أو المكعبات التي يبني منها الأطفال القصور أو ما يتراءى لخيالاتهم، وهناك كذلك الأراجيح والألعاب وما شاكل ذلك، مما له تأثير على عقلية الطفل لنستطيع أن نشكل اتجاهاته، وينمو معه فكره الذي يسمو بالبناء والتعمير.

ويؤكد الشيخ الرفاعي أن الصالحين من عباد الله يدعون ربهم صباح مساء «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين»، ولن يكون المولود قرة عين للأب والأم إلا إذا قاما على توجيهه وربطه بالمسجد من أول يوم، والإمام الغزالي له رسالة عظيمة يحثنا فيها إلى أن نجعل الأطفال في سن واحدة يتعاملون مع بعضهم ونحن نراقبهم، حتى يألفوا بعضهم ويأخذوا بعض المعلومات من بعضهم، ثم علينا أن نترك وقتا للعب الحر، كالترويح عن النفس مع إعطائهم قسطا من الراحة، وتفقد أحوالهم بين الحين والحين.



شرح الإسلام بطريقة قصصية تُحبب الأطفال في المسجد

وعن الأنشطة الواجب توافرها في المسجد يقول فضيلة الشيخ منصور: إن الندوات والمحاضرات والدروس تلعب دوراً عظيما في تفهيم الطفولة ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات، والطفل وهو يستمع بلا شك سيكون صدى الكلمات في أذنيه، وينعكس ذلك على فكره، مما يولد عنده شخصية

متكاملة تؤدي دورها في الحياة، لهذا كان على الآباء أن يفسحوا صدورهم لأطفالهم ليستمعوا إليهم، ثم تكون الإجابة، فإن عجز الآباء ذهبوا إلى المربين والمفكرين ليستلهموا منهم الرأي الذي يطرحونه أمام الأطفال ليجدوا منفذا لما يُحمل في أذهانهم، وإجابة صريحة.

ويضيف فضيلته: إن القرآن الكريم كتاب الله حكى لنا فيه قصص الأولين وأخبار السابقين، وقص علينا عن بعض الحيوانات والطيور ليجد القارئ فيه متعة نفسية، فإذا ما قمنا بتحفيظ القرآن لأطفالنا، بدءاً بقصار السور وقصص الأنبياء، فإن الطفل سوف تتسع مداركه ويصفو ذهنه وتتعلق همته بالعمل العظيم، لأن القرآن سوف يقوِّم لسانه وينمي فكره ويهذِّب من سلوكه، ويدفع به إلى الحوار مع غيره في الأمور العامة والخاصة، وتجعله يؤصل فكره ويبنيه على المنطق السليم والكلمات المهذبة.

وأيضا يلعب الكتاب في حياة الطفل دوراً خطيراً، لأن الكتاب أعظم مسامر وخير جليس، من هنا يقوم المسجد بتقديم الكتاب إلى الطفل، والمسجد مكان معد للصلاة يدخله الإنسان وهو على نظافة، في الملبس والهيئة والجسد لقول الله تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»، والنظافة سلوك حضاري مع كونها خلق إسلامي.

ساحة لعب في المسجد

ويرى د. أحمد عبد الرحمن - أستاذ علم الأخلاق - أن الأطفال يغلب عليهم طابع الحركة والمرح، ومن ثم يتعلقون بالأراجيح والدمى ووسائل الألعاب الأخرى، ولقد كنت في زيارة للولايات المتحدة وشاهدت المساجد هناك، شُيدت على أسس تحبب الأطفال في الذهاب إليها، فهي تجمع بين ساحة تؤدى فيها الصلاة وملحق أو خلفية على هيئة حديقة تضم اللعب المحببة للأطفال، حتى إذا ما ذهب الطفل مع والده إلى المسجد يجد ما يحبه من ألوان الترفيه، وبالتالي يرتبط بالمسجد وما يلقى فيه من خطب وأحاديث دينية، ويتعرف على كيفية الأذان وأوقات الصلاة، كما أن وجود ساحة اللعب الملحقة بالمسجد تغرس في ذهن الطفل أن الإسلام لا يُحرِّم التريض واللعب، بل يحض عليه لبناء الجسم السليم، كما أن التجربة التي يجب أن نحتذي بها في التربية المسجدية لأولادنا أنه يتم تصنيف الأطفال عمريا إلى مجموعات ويحدد لكل مجموعة إمام ومجلس إدارة يفكر في الأنشطة التي يجب تدريبهم عليها.

وتحبيب الأطفال في المسجد - كما يقول د. أحمد - يبدأ من تصميم المسجد معماريا وتخصيص مكان للترفيه يضم مسرحا إسلاميا، ومن هنا يصبح المسجد مركز إشعاع حقيقي للكبار والصغار

أما الدكتور عبد العظيم المطعني - الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - فيرى أنه يجب تخصيص مكان في المسجد، وساعات معينة بين الصلوات للأطفال، يقوم خلالها العلماء بشرح قصص الأنبياء بطريقة بسيطة وشائقة، وأن تسهم الجهات المعنية بالدعوة في شراء قصص قصيرة، توزَّع على الأطفال المنتظمين في الحضور، وفي نهاية كل قصة تجرى مسابقة بين الأطفال عن أحداث القصة ومغزاها والمعاني الإيجابية فيها والآداب الإسلامية التي يجب أن يتعلمها الطفل.

وإلى جانب هذا، يجب أن يخصص وقت لحفظ القرآن الكريم وشرح معانيه بأسلوب سهل، وتخصيص جوائز للأطفال الذين يحضرون حلقات تحفيظ القرآن، وتدريس سيرة الرسول ﷺ وسير الصحابة والأعمال البطولية التي قاموا بها للدفاع عن عقيدتهم، وعن دينهم وكيف كانوا مُثلا عليا في المودة والرحمة والشجاعة والصبر.

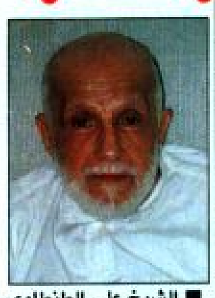
بهذا الأسلوب يجد الطفل نفسه مشوقا إلى الذهاب إلى المسجد وتفضيله على أي مكان آخر، وعدم التلفظ بألفاظ نابية.

ويضيف قائلا: يجب على الآباء أن يصحبوا أطفالهم إلى المساجد في كل صلاة يؤدونها، فتنمو لدى الطفل عاطفة حب المساجد، ويشب وقلبه معلق ببيوت الله.

كما يطالب وسائل الإعلام بتخصيص برامج للأطفال تصور المساجد، وتتحدث عن قصة كل مسجد، وبهذا تتكون لدى الطفل خلفية عن بيوت الله، فتهفو نفسه لزيارتها والتعرف عليها.■

لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (٢٤)

العناية بالصحة والقوة



■ الشيخ علي الطنطاوي

لم يحدث هذا مرة واحدة بل كان يتكرر كل يوم في طريق العودة من المدرسة الابتدائية إلى البيت: تحرِّض بنت الجيران أخاها الصغير فيرمي التلميذة الصغيرة بالحجارة قاصداً إيذاءها ثم يكمل اعتداءه بمجموعة مختارة من السباب والشتائم، قابلت التلميذة هذا التصرف في أول الأمر بالتجاهل والتسامح، وحذرت البنت وأخاها من عواقب هذا التصرف المرة تلو المرة دون أن تجد تجاوباً أو تشعر باهتمام، فقد حسبت تلك البنت تصرف التلميذة ضعفاً وسكوتها جبناً فسرَّها ذلك وأسعدها، بل زادت من وقاحتها وتطاولت بالكلام، عندما قررت التلميذة الصغيرة أن تدافع عن نفسها بنفس الأسلوب فترد على القوة بالقوة فوقفت بكل كبرياء جامعةً قبضة يدها كما كان يعلمها أبوها دائماً وضربت تلك المعتدية لكمة قوية في بطنها انثنت على إثرها متألمة ألماً شديداً، بينما عادت التلميذة إلى البيت منتصرة لنفسها رافعةً رأسها، وكانت تلك هي المرة الأخيرة التي يتعرض فيها هذا الولد أو أخته بأذى أو بسوء، تلك التلميذة الصغيرة كانت والدتي، أما أبوها الذي علمها كيف تدافع عن نفسها وسرَّ منها وامتدحها في ذلك اليوم فهو جدي: علي الطنطاوي، الذي كانت تلك واحدة من لمساته التربوية المتميزة: التسامح مع الضعيف، واستعمال القوة حين لا تنفع إلا القوة.

كثيراً ما نحتاج إلى الدفاع عن أنفسنا أمام أولئك الذين لا يفرقون بين التسامح والضعف، وبين الإمهال والتقاعس، لذلك عكف جدي على تعليم بناته كيف يدافعن عن أنفسهن - إن احتجن لذلك - وكان يعلمهن الطريقة الصحيحة في قبض اليد والمكان الذي يجب أن تركز عليه الضربة، وإلا آذى المرء نفسه قبل أن يؤذي خصمه، وكان هو نفسه يتمرن ويمارس الرياضة دائماً، وقد اقتنى بعض أدوات التدريب التي كانت شائعة في تلك الأيام، كما ركَّب في بيته بالشام حاملاً معدنيا لممارسة تمارين الشد والضغط وعلَّق عليه كيس التدرب على الملاكمة، وكان يمشي مشية رياضية مشدود الظهر منتصب القامة، ويعلِّمنا ذلك حتى لا تتأذى فقراتنا الظهرية إن أهملنا التعامل الصحيح معها.

وكان يعتني بالغذاء الجيد ويوصينا بذلك لأنه السبب الرئيسي في تلك القوة، فاللحم والبيض والحليب من المواد الرئيسية التي يجب علينا تناولها كل يوم، وكانت هذه النظرية من المآسي التي عانت منها أمي وخالاتي في بيت جدي: شرب البيض نيئاً صباح كل يوم، وتناول أشربة الفيتامينات وزيت كبد الحوت ذات الطعم الكريه والرائحة البشعة، كل ذلك محافظة منه على صحة بناته.

وكان النوم الجيد - عنده - من أهم أسباب المحافظة على الصحة الجيدة، فكان يرغم الواحدة من بناته على النوم ثماني ساعات كل يوم، فلو نقصت ساعات نومها عن القسط المحدد أرغمها على إكماله ولو أدى ذلك إلى تأخيرها عن الذهاب إلى المدرسة أو صرفها عن القيام بواجباتها المدرسية أو البيتية، بل إن الحال قد استمر حتى بعدما صارت بناته أمهات وقاربن أن يصرن جدات: يحمل الواحدة منهن على الذهاب إلى النوم إن أحس لديها تعباً، أو لمس عندها إرهاقاً، غير عابئ باعتراضها وممانعتها ولو كانت تزوره في بيته، حتى لربما صرفت في النوم جل وقت زيارتها.

كانت الصحة وقوة الجسم من اهتمامات جدي الدائمة، جمع حرصه عليهما إلى حرصه على تربية العقيدة السليمة والخلق القويم والعقل المتفتح، فكان المربي الذي يحرص على التربية الشاملة المتكاملة التي لا يتضخم فيها جانب على حساب بقية الجوانب.■

عابدة فضيل العظم

رحلة في.. عالم التوائم

الرياض: المجتمع

الذرية نعمة من الله سبحانه، تحمل المرأة وتلد طفلاً واحداً في كل حمل عادة، هذا ما اعتدنا أن نراه ونسمعه يومياً، ولكن يحصل أن نسمع من آن لآخر ولادة طفلين توأمين والأندر من ذلك أن تلد المرأة ثلاثة توائم، أما أن تلد أربعة فهذا أكثر ندرة، وإن ولدت خمسة فالأمر في غاية الندرة، هذا ماحصل في مستشفى الحمادي صبيحة يوم الجمعة ٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٢ يوليو الماضي حيث رزقت إحدى العوائل الكريمة خمسة أطفال رائعين ذكرين وثلاث بنات.

نزهتنا اليوم تحاول إماطة اللثام عن عالم ندعو الله أن يكون جميلاً.









التوائم الخمسة

● **كيف تحصل حالة التوائم؟**

○ هناك بيضة تخرج من مبيض المرأة وتأتيها نطفة الذكر التي تلقحها وتنمو البيضة الملقحة وتتكاثر خلاياها وتكون النتيجة وجود جنين داخل الرحم، قد يكون هناك بيضتان أو أكثر ويتم تلقيح كل واحدة بنطفة والحاصل وجود جنين أو أكثر، إنه من الممكن وجود بيضة ملقحة واحدة ولكن تنقسم إلى اثنتين أو أكثر في مرحلة ما من مراحلها فنحصل على جنينين أو أكثر وتكون هذه الأجنة متماثلة تماماً وكأنها نسخ عن بعضها، ولكن قد يكون الافتراق غير كامل بسبب التأخر النسبي بحصوله، وبالتالي يبقى الجنينان ملتصقين ببعضهما في بعض أجزائهما وهذا ما ندعوه التوائم السيامية.

● **هل تختلف نسبة حدوث حالات التوائم بين العروق والبلدان؟**

○ نعم فهي تكثر عند بعض الشعوب ففي بلجيكا نسبتها ١:٥٦ وتقل في الصين حيث النسبة ١:٣٠٠ والاختلاف هذا ناجم عن التوائم التي تنتج من وجود أكثر من بيضة، أما التوائم وحيدة البيضة فنسبتها ثابتة عند البشر وتتراوح من ٣ إلى ٥ في كل ١٠٠٠ حالة حمل.

● **ما نسبة حدوث التوائم عموماً؟**

هناك إحصائيات تقول إنه في الولايات المتحدة يحصل حمل ثنائي بنسبة ١:٨٦ وحمل ثلاثي ١:٨٦×٨٦ (تقريباً ٧٠٠٠) وحمل رباعي بنسبة ١:٨٦×٨٦×٨٦ (تقريباً ٦٠٠ ألف) أما الخماسي فنسبته ١:٨٦×٨٦×٨٦×٨٦ (تقريبا ٥٠ مليون حالة حمل).

● **ما الأسباب التي قد تزيد من حالات التوائم؟**

○ مشيئة الله طبعا ونذكر أن هذه الحالات تكثر بعد الحمل الثاني، وعند كبيرات السن، وفي بعض العوائل ، وفي حالات علاج العقم، وغير ذلك وغالباً لايكون هناك أي سبب واضح.

● **ما الفروق بين التوائم الناجمة عن بيضة واحدة وتلك الناجمة عن أكثر من بيضة؟**

○ إن كان الأصل بيضة واحدة، فالتوائم متماثلة الجنس وزمرة الدم وبصمة الدنا (DNA) في المادة الصبغية (المورثات) والنمط النسيجي، والتماثل يشمل الأذنين والأسنان والشعر والعينين وكذلك الجلد، أما الوحمات والشامات فلا يشترط تشابهها، إن الأيدي والأقدام وكل القياسات البشرية تكون نسخة طبق الأصل.

أما إن تعددت البيوض فتزول تلك التشابهات ويصبح كل طفل مختلفاً عن أخيه وكأنهما من حملين منفصلين.

● **هل لكل جنين مشيمة؟**

○ ليس بالضرورة، فقد تكون هناك مشيمة واحدة أو أكثر.

● **ما مشاكل الحمول التوأمية؟**

○ قد تحدث بعض المشاكل الصحية للأم خلال الحمل، والأكثر أهمية هو الاضطرابات بعد الولادة حيث إن الولادة عادة ماتتم قبل الأوان وبالتالي يكون الولدان خدجاً وللخداج مشاكله من نقص الوزن إلى صعوبة التنفس والإرضاع وغير ذلك مما يستدعي العناية المكثفة عادة.

● **من طرائف التوائم؟**

○ في الأسبوع ١٢ من الحمل قد نجد بعض حالات التوائم ولكن عند الولادة يوجد جنين واحد وهذا ما يدعى بظاهرة تلاشي أو زوال الجنين.

- قد يحدث إلقاح بيضة مع وجود بيضة ملقحة قبلها، وأحياناً يحدث إلقاح للبيضة مع وجود جنين قبلها والنتائج وجود توأمين.

- قد يحدث نقل دم من جنين لآخر داخل الرحم فيصبح أحدهم مكتظاً بالدم وكبير الحجم والآخر لديه فقر دم ونقص وزن.

في الختام

كل الحمول تستحق منا أقصى درجات الرعاية ونخص بالذكر الحمول التوأمية وذلك بسبب المشاق التي تعانيها الأم وولدانها كبيرة حقاً، والحمد لله الذي يسّر لنا سبل إزالة المصاعب من أمام أمثال هؤلاء الذين يرون النور دفعة واحدة.■

لكل شهر من عمر الطفل غذاؤه المناسب.. والتدرج في التغذية أسلوب صحي سليم

تغذية الطفل.. أم «حشو بطنه» بالطعام؟!

القاهرة: منى أمين

هناك فارق كبير بين حشو بطن الطفل ليسكت عن الصراخ ويعالج جوعه، وبين تغذيته تغذية صحيحة، فالتغذية الصحية لها قواعدها وأسسها، و«حشو» بطن الطفل بطعام غير مفيد هو أبعد ما يكون عن الممارسة الغذائية الصحيحة لبنية الطفل، وتقتضي المسؤولية التربوية الاهتمام بتنشئة الأطفال تنشئة سليمة صحية بالتوازي مع الاهتمام بنفسيته وبتنشئتها قوية خلقيا وراشدة عقليا.

الرضاعة أولا

أصبح الجميع يعرفون بالطبع أن لبن الأم هو أفضل غذاء للطفل خلال الأشهر الأربعة الأولى من عمره، وذلك لما جهزه الله وخصه به من خصائص تجعله صالحا لتغذية الطفل، بل ولحمايته من الأمراض أيضا، بخاصة إذا علمنا أن كبد الطفل لا تكتمل فعاليته إلا بعد ستة أشهر من الولادة، ولذلك زود الخالق تعالى لبن الأم بمجموعة من الأمصال والطعومات التي تقيه الأمراض خلال هذه المرحلة، بل وباقي حياته بمشيئة الله.

ولكن بعد الشهر الرابع يصبح الطفل في حاجة إلى غذاء إضافي إلى جانب الرضاعة الطبيعية، وحتى يتقبل الطفل هذا الغذاء الجديد فعلى الأم تقديمه إليه قبل إرضاعه، أي وهو جائع، ولكن بعد تعوده على هذا الغذاء يجب إرضاعه أولا حتى لايترك الرضاعة الطبيعية.

وقد أكدت الدراسات في مجال التغذية أنه كلما تنوعت المأكولات التي يتناولها الطفل كان ذلك أفضل، ولا بأس من إضافة خضروات مسلوقة ومهروسة ومقشرة إلى طعام الطفل الصغير مرة واحدة على الأقل كل يوم..

ويمكن كذلك تقديم بعض الأطعمة للطفل إلى جانب الرضاعة، وذلك طبقا للجدول الآتي:

الشهر الرابع: عصائد الحبوب مثل المهلبية، على أن يُبدأ بملعقة صغيرة تزداد تدريجيا حتى تصل إلى ثلاث ملاعق كبيرة حسب قبول الطفل.

الشهر الخامس: صفار البيض، على أن تكون البداية بربع الصفار، ثم تزداد الكمية حتى يتناول الصفار كله.

الشهر السادس: مرقة (شربة) خضار مصفّاة.

الشهر السابع: فاكهة مطبوخة ومصفّاة، أو موز مهروس يبدأ بملعقة صغيرة تزداد تدريجيا.

الشهر الثامن: بطاطا أو بطاطس مسلوقة ومصفّاة

الشهر التاسع: يمسك الطفل قطعة خبز أو بسكويت ويقضم منها خاصة بعد ظهور الأسنان

الشهر العاشر: كبدة طيور مسلوقة ومهروسة

وفي تمام السنة يُعطَى الطفل لحما مفروما، وكذلك الأسماك ذات اللحم الأبيض، وبذلك يكون قد تم إعطاؤه جميع أنواع الطعام.

ويوضح د. حسن فتحي - أستاذ ورئيس قسم طب الأطفال بكلية الطب، بجامعة المنيا - أنه من سن ثمانية شهور وحتى تمام العام الأول يمكن للأم أن تتدرج وتقدم للطفل أنواعا من البروتينات غير اللبن، مثل اللحوم والبيض والسمك مع الخضروات، والتي تحتوي على الفيتامينات، بخاصة فيتامين (أ) فهو ضروري لسلامة نمو الطفل، وهناك بعض الفواكه المهمة أيضا مثل التفاح والبرتقال والعنب، لأنها عالية القيمة الغذائية، ولها دور فعال في بناء الجسم ومساعدته على مقاومة المرض، ويرى الدكتور حسن فتحي أن الطفل الذي بلغ سنه عاماً، وحتى عامين المفروض التدرج به حتى يصبح قادرا على تناول جميع الأطعمة المقدمة لأفراد الأسرة، دون الحاجة إلى أسلوب خاص في طهيها.

الحلوى والشهية

وهناك حقيقة مهمة ينبغي التنبه إليها، وهي أن معدة الطفل أصغر من معدة الشخص البالغ، ولذا فهو لا يأكل نفس كميات الطعام التي يأكلها الكبار في وجبة واحدة، وهو كذلك في حاجة إلى أكل عدد أكبر من الوجبات، يتراوح مابين خمس وست وجبات يوميا.

ولأنه يصعب طهي طعام للطفل ست مرات يوميا فإنه يمكن إعطاؤه أطعمة جافة أو سريعة بين الوجبات مثل الفواكه والخبز والجزر المغسول أو أي طعام آخر نظيف مادام متاحا.

ويجب كذلك الحد من تقديم الحلوى للأطفال بين الوجبات، لأنها تؤثر في شهية الطفل للطعام.

أما الطفل المريض فإنه يحتاج إلى عناية أكبر به، سواء من ناحية إشعاره بالحنان والحب، مما يسهم في سرعة شفائه، أما من ناحية غذائه فهو بحاجة إلى وجبة إضافية ولمدة أسبوع بعد الشفاء من المرض.

وينبغي التحلي بالصبر مع الطفل في حالة المرض وعرض الأكل عليه مرات عديدة بخاصة إذا كان لايريد أن يأكل، ونصيحة أخيرة يجب أن تعلمها الأم، وهي أن وزن الطفل دليل على صحته، فلا يكون الطفل قد شفي تماما من مرضه إلا بعد استعادة وزنه الذي كان عليه قبل المرض، بخاصة إذا علمت أن الأطفال الأصحاء يجب أن يحققوا زيادة في وزنهم كل شهر حتى سن الثالثة.■

■ مقياس نجاح البرنامج الغذائي للطفل المريض يتمثل في استعادة وزنه الذي كان عليه قبل المرض

■ التغذية الخارجية للطفل لا تعني إهمال إرضاعه طبيعيا... العكس هو الصحيح

لُغتنا العربية الجميلة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، غير ذي عوج، وهو بيان باللغة العربية بأرقى أساليبها، وأوضح معانيها، نزل بشعار التحدي: «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله...».

وكان العرب حينذاك، بلغاء، فصحاء، تلهج ألسنتهم بها بسليقة، فما يعرفون لحناً ولا تمتمة، لم يقرؤوا كتاباً ولم يكتبوا حرفاً، فهم أميّون يتسابقون على الكلأ والعُشب، هكذا حالهم قبل نزول الوحي والتبليغ.

فاللغة الفصحى كانت حضارتهم القائمة، وهي سحرهم الذي اشتغلوا به، فبلغوا في الفصاحة ما الله به عليم، فعندما نزل القرآن، أعجزهم فصاحة، وقوىّ لغتهم وسوّاها، وألبسها زخرف الحضارة والعلو، إذا سمع أحدهم آية تذوقها كأحلى من الشذى، وأروحها كأطيب من المسك، والتاريخ شاهد على ذلك..

هكذا يجد من تتبع لغتنا الجميلة ومسيرتها الغابرة، ويتعجب إذا علم أننا من سلالة أهلها السابقين، وكأننا لسنا منهم البتة.

لقد ضاعت اللغة العربية في عصرنا الحاضر، ودُفنت تحت تراب العامية، ولحفّت بستارها، فكيف ندّعي أننا أهل العروبة السابقة، ونفخر أننا منهم وننسى كلامنا الذي لم يصبح ككلامهم، فعلينا يا من ندّعي العربية أن نُقوّم ألسنتنا على الفصحى وعدم الخجل منها لأنها أصل كلامنا، وإن كنت تريد الطريق المستقيم إلى تقويم لسانك فاتبع ما يلي:

١ ـ عليك أن تنهل من معين كتب اللغة العربية، وتدرس النحو وتتقنه.

٢ ـ حاول دائماً التحدث باللغة العربية ولو مع نفسك، وأكثِر الكتابة بها.

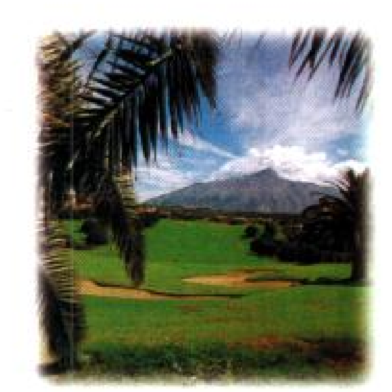
٣ ـ اقرأ القرآن الكريم فهو خير منبع اللغة العربية.

وأخيراً، قال الشاعر:

قوّم لسانك بالقرآن واصطبر
على ملازمة الفصحى منذ الصغرِ
واعكف على السُنّة الغراء فإن لها
نوراً ينير لنا الظلماء في السَحَرِ ■

عبد الله سالم الصاعدي

كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

قال الأذكياء

● عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس في كلام لا يسر، فأنكره الأحنف، فقال مصعب: أبلغني الثقة.. قال الأحنف: الثقة لا يُبلِّغ.

● مر رجل بجماعة فكبا به حماره، فضحكوا منه، فقال: ما يضحككم؟ لقد رأى وجوهكم فسجد لله شكراً.

● قال مروان بن الحكم للحسن بن دلجة: يا هذا، إني أظنك أحمق، فقال الحسن: أشد ما يكون المرء حمقاً إذا عمل بظنونه!.

● كان سليمان بن عبدالملك يمقت الحجاج ابن يوسف الثقفي، وقد تولى سليمان الخلافة بعد موت الحجاج، فسأل يوماً يزيد ابن أبي مسلم: يا يزيد أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم لا يزال يهوي فيها؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك «عبدالملك»، وأخيك «الوليد» فضعه من النار حيث شئت! ■

أبو سليمان التتر. جدة. السعودية

حِكم وأمثال

● النخلة الباسقة كلما قذفناها بالأحجار تزيدنا كرماً وترد علينا بالثمار.

● من لم يتحمل مشاق العمل تحمل آلام الفقر.

● إن الزيادة في العلم ينبغي أن تتبعها الزيادة في العمل.

● إذا رأيت رجلاً يمدحك بما ليس فيك فلا تعجب أن يذمك بما ليس فيك.

● يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك.

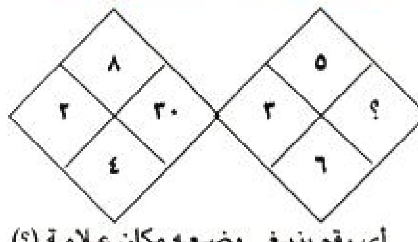
● المحبة هي النار التي تصهر الزوجين ببوتقتها لتجعل منهما جسداً واحداً يتقاسمان السراء والضراء. ■

محاوشي محفوظ. الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو : زيد بن الخطاب.

متوالية حسابية



أي رقم ينبغي وضعه مكان علامة (؟) المتتالية المنطقية؟ ■

نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض. السعودية





منهج المسلم في حفظ القرآن الكريم

١ ـ الإخلاص. ٢ ـ تحديد آيات للحفظ كل يوم. ٣ ـ تصحيح النطق والقراءة.
٤ ـ المحافظة على رسم واحد لمصحف الحفظ. ٥ ـ الفهم مساعد على الحفظ.
٦ ـ لا تحفظ وأنت مرهق. ٧ ـ لا تتجاوز السورة إلى أختها حتى تتقنها جميعاً.
٨ ـ التسميع للغير. ٩ ـ تثبيت الحفظ بالاستذكار الدائم.
١٠ ـ الحفظ في الصغر اثبت.

الدنيا

قال بعض الحكماء: الدنيا كالماء المالح، فشاربها كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً، أو كالطاس من عسل، وفي أسفله سم، فللذائق منه حلاوة عاجلة، وفي أسفله الموت، أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه، أو كالبرق يضيئ قليلاً ثم يذهب.■

عثمان علي عيسى القرعاني ـ الرياض ـ السعودية

الشعور بالمسؤولية

قالت فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: دخلتُ يوماً عليه وهو جالس في مُصلاه، واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خده، فقلت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد وُليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهد، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهر، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت (البداية والنهاية).■

عبدالله بن أحمد بن عبد العزيز الحمدان

مدارس الثغر النموذجية ـ جدة ـ السعودية

حال المسلمين

قال المتنبي ـ رحمه الله ـ يصف حال المسلمين في عصره:

أحلَ الكُفر بالإسلام ضيماً
يطولُ به على الدين النحيبُ
فحقٌ ضائعٌ وحِمى مُباحٌ
وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صَبيبُ
وكم من مسلمٍ أمسى سليباً
ومُسلمةٍ لها حرمٌ سليبُ
وكم من مسجدٍ جعلوه دَيراً
على محرابه نُصبَ الصليبُ
أمورٌ لو تأملهن طفلٌ
لطَفَّلَ في مفارقه المشيبُ
أتُسبُ المُسلماتُ بكل ثغرٍ
وعيشُ المسلمين إذا يطيبُ
أما لله والإسلام حقٌ
يدافع عنه شُبانٌ وشيبُ
فقل لذوي البصائر حيثُ كانوا
أجيبوا الله ويحكُمو أجيبوا.■

انتقاء: محمد بن ماجد الحسن ـ ملهم ـ السعودية

اختبر ثقافتك

١ ـ مَنْ مؤسس الدولة الأيوبية؟
٢ ـ ما عاصمة الدولة العباسية؟
٣ ـ مَنْ الصحابي الجليل الذي أرسل الله عز وجل الدبابير لحمايته من الكفار حين قُتل حتى لا يقطع الكفار رأسه؟
٤ ـ ما اسم وحدة العملة الإسلامية الأولى؟
٥ ـ ما الدلتا؟■

من أقوال ابن القيم الجوزية

● مَنْ عظّم وقار الله في قلبه أن يعصيه وقره الله في قلوب الخلق أن يُذلوه.

● مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره وغرست نواه، وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبر اللبيب هذا المثال، فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.

● قلة التوفيق، وفساد الراي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب، ويُضيعون الوقت، وطول الهم والغم وضنك العيش... تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة.

● الدنيا جيفة والأسد لا يقع على الجيَف.

● إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعله معترفاً بذنبه ممسكاً عن ذنب غيره، جواداً بما عنده، زاهداً فيما عند غيره، محتملاً لأذى غيره.

● من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس، وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

متى يُكسر هذا الجدار؟

متى يُكسر هذا الجدار؟ سؤال تردد عند البعض، المراد به أن نوقف نقوشنا على جدار الدعوة، وأن نقتحمه اقتحاماً، لنخلُصَ للعاملين من ورائه ونتطرق إلى مواضيع تمس حياة الدعاة بأسلوب مباشر، ونحن - بحمد الله - عندما نكتب على جدار الدعوة أو ما بعد الولوج إلى فناء الدعوة لا نسنُّ الحراب لنلاحق المخطئين عن قصد، فضلاً عن المُخطئين عن غير قَصد، وإنما نحن نوجه كلمتنا بالحسنى، ونتجاوز عن ذكر الأسماء، فليس من غرضنا التشهير بأحد، وإنما كل غرضنا ذكر ما نراه صواباً وعرضه على الآخرين، ولعلهم يرون ما نرى، ويأخذون به، إن استطعنا إقناعهم بما نقول، كسر الجدار إذن غير مُجدٍ وغير نافع، وضرره أكثر من نفعه، وليس معنى ذلك أن نتوقف عن التناصح أو عن النقد الذاتي الذي به يستقيم المعوج ويعتدل المائل وهذا ما نمارسه بناء على المنهج الإسلامي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، وإننا وهؤلاء متفقون على النفاذ من هذا الجدار إلى رحاب الدعوة الفسيحة لنقول كلمتنا، التي تمس المواقف والأحداث لا الأشخاص، فهدفنا إحقاق الحق وإزهاق الباطل وبيان آثاره الضارة على الدعوة والدعاة.

وكسر الجدار قد يكون في لحظة يكون الكاتب غير منتبه إلا للحظته الحاضرة، التي يراها أمام ناظريه، فهو يتصرف في ضوئها غير عالم بما هو آت بعدها، وغير متحسس لعواقبها التي قد تكون وخيمة في بعض الأحيان بحيث تلحق بالعاملين أكبر الأضرار، فالكسر إنما يحمل في بعض إيحاءاته التخلي عن الرفق، والرسول ﷺ أخبرنا وأرشدنا إلى السلوك القويم حين بيّن لنا أنه: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزِع من شيء إلا شانه»، والطرق على جدار الدعوة، أو النقش إنما هو يوقظ الوسنانين، وينبه الغافلين، فإن أحدث ذلك فهذا مرادنا، وإن لم يحدث فقد وقفنا عند قول الله لرسوله: «إن عليك إلا البلاغ»، والكسر من ناحية أخرى قد يُسبب إزعاجاً ينفر النفوس اللوامة فتتوقف في السير حتى ترى ما يتكشف لها من أمارات الطريق، وقد يصيب «التكسير» هذا، النفوس الأمارة بالسوء بحالة من التحدي والعمل على الانتصار للنفس، ومحاولة القطيعة أو العداء والنفور والاستعلاء، وفي كلتا الحالتين، فإن الدعاة الذين يفعلون ذلك يكونون قد عملوا على خسارة الدعوة حين لم تكسب قلوب هؤلاء المدعوين، بل إنها تجعلهم يضعون أصابعهم في آذانهم، حين تعلن الدعوة نداءها، ويقوم الدعاة بتبليغها.

كما أنه ليس من الحكمة ولا من الموعظة الحسنة أن كسر جدار الدعوة، لأننا بذلك نفتح باباً للفتنة لتطل برأسها، وتنعق بصوتها فتصيب بشررها نفوساً تحاول أن تتجنب الفتنة، وضررها أبلغ من كل ضرر، وأشد من كل بلاء، وأكثر الناس لا يتبينون - من زمن الفتنة - معالم الطريقِ الصحيح فيضلون ويُضلون، وهذا دأب الفتنة من قديم، وهو ما كان يحذِّره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والصحابة معه، وخاصة حذيفة بن اليمان، كما يتضح ذلك في الحوار الذي دار بينهما قبل أن يقتل أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب، قال حذيفة: «بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة، قال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال عمر: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر، فقال حذيفة: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: لا، بل يكسر، قال عمر: إذن لا يغلق أبداً، قال حذيفة: أجل.

قال شقيق الذي روى عن حذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غدٍ ليلة، وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله مَنْ الباب؟ فأمرنا مسروقاً فسأله: فقال: مَنْ الباب؟ قال: عمر. (انظر رسائل العاملين ٢٤٨/١ - للكاتب فيه تفصيل في الموضوع).

وإلى جانب ذلك، فإن كسر هذا الباب يخالف منهج التدرج الذي يراعي ظروف العصر وأحوال الناس في غير ترخص ولا تهاون على حساب الدين، وقد كانت هذه السُنة - سنة التدرج - دأب الخليفة عمر ابن عبدالعزيز - رضي الله عنه - الذي ردّ مظالم بني أمية وعدل بين الناس، وجاء ابنه عبدالملك الشاب المتحمس، الذي يود أن يحمل الناس على الحق حملاً فقال: يا أبت ما يمنعك من أن تحمل الناس على الحق، فإني - والله - ما أبالي أغلَت بي القدور أم بك، فقال له الخليفة الراشد معلماً، يا بني: إن الله ذم الخمر في آيتين وحرمها في الثالثة وإني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدعوه جملة».

وإني لأعلم حسن نية المطالبين بكسر الجدار، ولكن حسن النية - وحده - لا يكفي، إذن لابد إلى جانبه من الإدراك السليم لكل حركة، وكل خطوة في السلوك الدعوي المرصود - الآن - على ساحة البلاد الإسلامية أكثر من كل وقت مضى.

وهنا نقول: لقد كان ﷺ يُعلِّم أصحابه الصبر والأناة، يُبين لهم عاقبة التعجل وأنها خاسرة في كل الاتجاهات فقال: «إن المنبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، وبين لهم أن العجلة تضيف كرباً إلى كربهم وألماً إلى ألمهم دون أن تفيدهم شيئاً.

وقال رداً على خباب بن الأرت حين شكا إليه كثرة ما أصاب المسلمين من الأذى في مكة: «والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

وليس معنى ذلك أيضاً الركون إلى ما هو واقع، والتهاون في حق الدين، والتقصير في بيانه، فذلك أمر مرفوض تماماً.

وواجب المسلمين أن يتمسكوا دائماً بقول الله: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»، وبقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وبقول رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»، والخير كل الخير في الوسطية التي في منهج الإسلام، والله المستعان.

ونحن اليوم نقول لإخواننا: سنجتهد في فتح الباب والولوج إلى الداخل من خلال التطرق للمواضيع الآتية:

١ - التوطين بين القول والحقيقة.
٢ - استمرارية الدعوة في الخارج والداخل.
٣ - بين الاستثمار المادي والاستثمار المعنوي.
٤ - التفاعل.
٥ - التعاون المثمر.

كما أننا سنكتب في هذه النقاط بأسلوب هيِّن لين لعل ذلك يوصل المعنى للقلوب.■

